لمحات

عن حياة الشيخ الحاج عبد العزيز سي

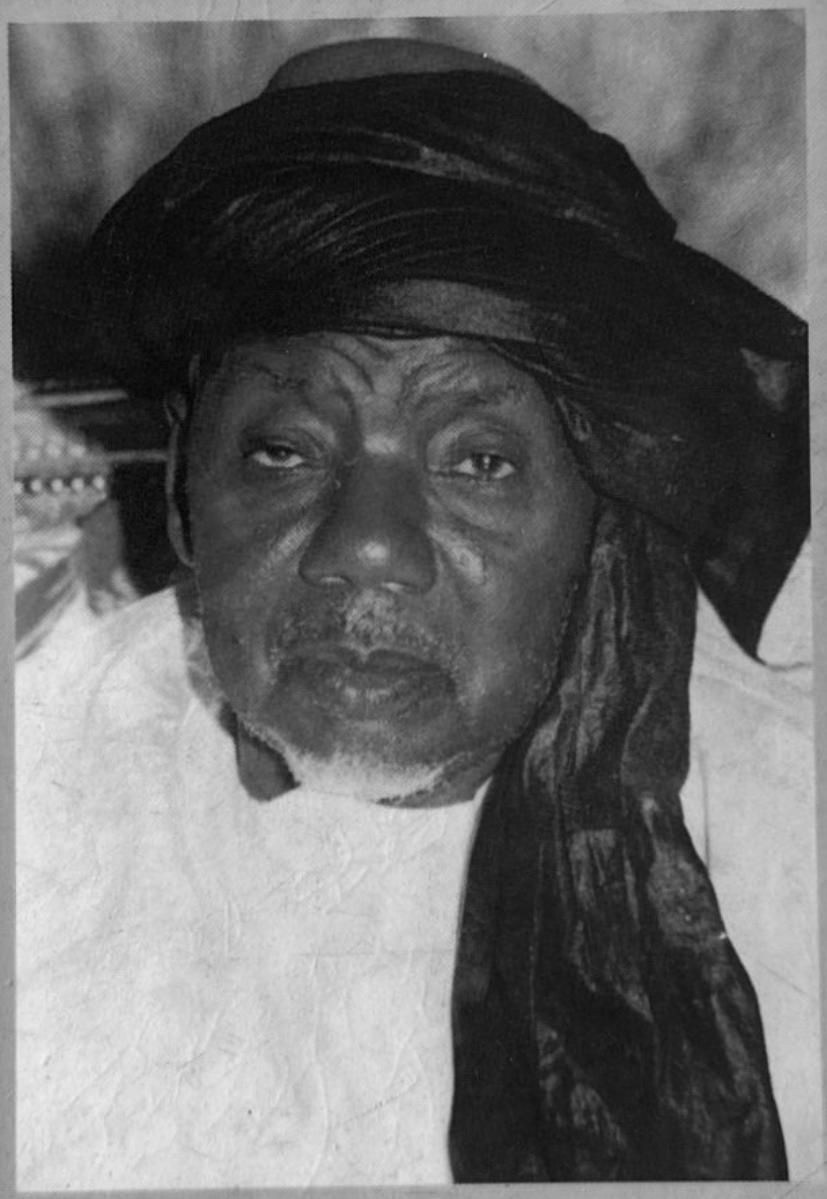

تأليف

الدكتور محمد البشير انكوم

الأستاذ بابا مختار كيبي

كتاب
لمحات عن حياة العارف بالله
الداعية الشيخ الحاج
عبد العزيز سي الدباغ

لـمحات

عن حيـاة الخليفة العارف بالله الشيخ الحاج عبد العزيز سي
نجل العارف بالله الشيخ السيد **الحاج مالك**
عليه رضى العزيز المالك

تـأليـف

الدكتور **محمد البشير انكوم**
خريج كلية أصول الدين
جامعة الأزهر الشريف
بالقاهرة

خديم المؤلف وكاتبه **بابا مختار كيبي**
خريج كلية العلوم القانونية
والاقتصادية والاجتماعية
جامعة القاضي عياض بمراكش

مـراجـعـة

الأستاذ الشيخ الحاج **مالك سي** نجل
المؤلف وخريج كلية الشريعة
والقانون جامعة الأزهر الشريف
بالقاهرة ج.م.ع

الأستاذ الدكتور الحاج **روحان امبي**
أستاذ كرسي بجامعة شيخ أنتا جوب
ومفتش عام للتربية الوطنية
دكار السنغال

لسم الله الرحمن الرحيم

توطئة :

لعلي لا أقول على العارف بالله مولانا الشيخ الحاج عبد العزيز سي رضي الله عنه شططا، بل ولعلي لا أزعم لنفسي القدرة على الحديث بله الكتابة عنه والتأريخ له، لأني على يقين تام بأن ما أفاء الله عليه من كرم المحبة وحسن الشمائل ونقاوة الجوهر وصفاء السريرة وربانية البواعث والغايات وتميزه الباهر والفريد يضعه في صفوف الربانيين الأوابين دوما إلى الله تعالى المتأنسين بمناجاته في حضرات جماله وأنسه وكماله وقدسه.

فهو رضي الله عنه من العظماء الكبار، أصحاب الشمائل السنية والكمالات الإنسانية المخلصين الفانين في طاعة الله ومحبته ومتابعة الرسول ﷺ في الشريعة والسنة.

ولاشك أن الإشادة بأصحاب المواهب الربانية والكمالات الخلقية دين يجب الوفاء به، وأمانة إسلامية يجب أداؤها لأهلها ويزكي ما نقول ثناء الله تعالى على عباده الصالحين من خلقه منوها بمسالكهم الرشيدة وأقوالهم السديدة، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة، وكان عند ربه مرضيا﴾، ويقول عن أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا﴾.

وانطلاقا من هاتين الآيتين نقول إن الكتابة عن حياته والإشادة بسيرته إنما نهدف من ورائه الإشارة إلى عوامل نجاحه وتألقه.

ولعل أبرز تلك العوامل يكمن في شيء واحد وهو الحب في الله الذي خلق رباطا وثيقا بينه وبين معاصريه منذ بداية مراحل حياته المبكرة والمباركة، وبين الأجيال المتلاحقة التي شرفها الله بمعرفته ومعاشرته، والثقة به ثقة وثيقة لنيل ولائها العميق.

فهو رضي الله عنه ممن أناروا الطريق للسالكين والسائرين إلى الله بالمعرفة الحقة، وممن حببوا الله إلى الناس بمتابعة سنة النبي المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في أقوالهم وأفعالهم، ومديد العون والمساعدة إلى المحتاجين وإغاثة المنكوبين ومسح دموع الفقراء البائسين.

إن مثله في العلم والورع والعفاف وكرم الخلق لجدير أن يترجم عنه ويؤرخ له، ويكاد يكون ذلك واجبا دينيا لما اشتملت عليه هذه الحياة من عبادة الله تعالى في كافة مراحل عمره بالمفهوم الواسع الشامل للعبادة، لا بمعناها المقتصر على أداء الواجبات والفرائض الدينية المتمثلة في الصلاة والزكاة والصيام وحج بيت الله الحرام.

جزاه الله عن الإسلام والمسلمين والانسانية خيرا عميما.

﴿إنه سميع مجيب الدعاء﴾.

الحاج مالك سي مودو
بتاريخ ١٠ يوليوز ٢٠٠٠
داكار

وسنتناول هذا البحث حسب الخطة الآتية :

الباب الأول : حياته رضي الله عنه.

وتحته ثلاثة فصول :

الفصل الأول : نسبه من جهة أبيه وأمه.

الفصل الثانى : ولادته ونشأته (دراساته وتربيته).

الفصل الثالث : نشاطاته قبل الخلافة.

الباب الثاني : أعماله وجهوده.

وتحته ثلاثة فصول :

الفصل الرابع : خلافته (منهجه وشخصيته).

الفصل الخامس : مؤلفاته ووفاته.

الفصل السادس : المراثي.

الباب الأول :

ـ حياته رضي الله عنه ـ

وقبل تتبع مراحل حياته كواحد من أعظم شخصيات هذا القرن ومن أعظم القائمين بالإصلاح الاجتماعي في هذا العصر نود أن نتناول ترجمته أولا نسبا وولادة ونشأة كما يتضح في الفصول الآتية :

الفصل الأول : نسبه.

الفصل الثاني : ولادته ونشأته.

الفصل الثالث : نشاطاته العلمية والروحية والاجتماعية قبل الخلافة.

الفصل الأول : نسبه رضي الله عنه.

هو نجل الإمام الفقيه الصوفي الشيخ الحاج مالك سي نجل الشيخ عثمان سي الفقيه نجل العالم الجليل الشيخ معاذ بن محمد بن علي بن يوسف الصيني وطنا القلقمي أصلا، لأنه من أبناء شمس الدين القلقمي.

ولقد أبرز ذلك في تأليفه زاد المشمر لدخول حضرة الملك المقتدر :

يقـــول حامـــدا إلهـــه العزيـــز ... وشاكـــر آلاءه عبـــد العزيـــز
المالكـــى مذهبـــا نجـــل الرضـــى ... الحـــاج مالـــك الإمـــام المرتضـــى
نجـــل الفقيـــه العالـــم الصوفـــي ... بحـــر العلـــوم الجلفـــى الفوتـــى
سمـــى ذي النوريـــن عثمـــان الأبـــر ... مـــن فضلـــه بيـــن البريـــة اشتهـــر
نجـــل معـــاذ المرتضـــى الممجـــد ... ابـــن الولـــي سيـــدي محمـــد
نجـــل أبـــي التـــراب سيدي علـــي ... سليـــل يوســـف الرضـــى المفضـــل
وهـــؤلاء أبنـــاء شمـــس الديـــن ... تتابعـــوا كـــلا لنشـــر الديـــن
عليهـــم رضـــى الكريـــم البـــاري ... ما كـــور الليـــل علـــى النهـــار[1]

والشيخ دمب بون (معاذ) مدفون بقرية صين بجلف القريبة من قرية دارة جلف.

ووالدة الحاج عبد العزيز هي البارة الفاضلة السيدة صفية انجك بنت السيدة أرم بنك سه بنت الشيخ دمب بن سه فهي إذا بنت عمة للشيخ الحاج مالك سى رضي الله عنه.

وهي من سكان قرية (آفه انجك) إحدى قرى جلف القريبة من صين بحوالي ٢٠ كلم وهي من ذرية الشيخ مهرم امبك أيضا الجد المشترك بين أسرتي امبك وسه.

الجد مهرم امبك

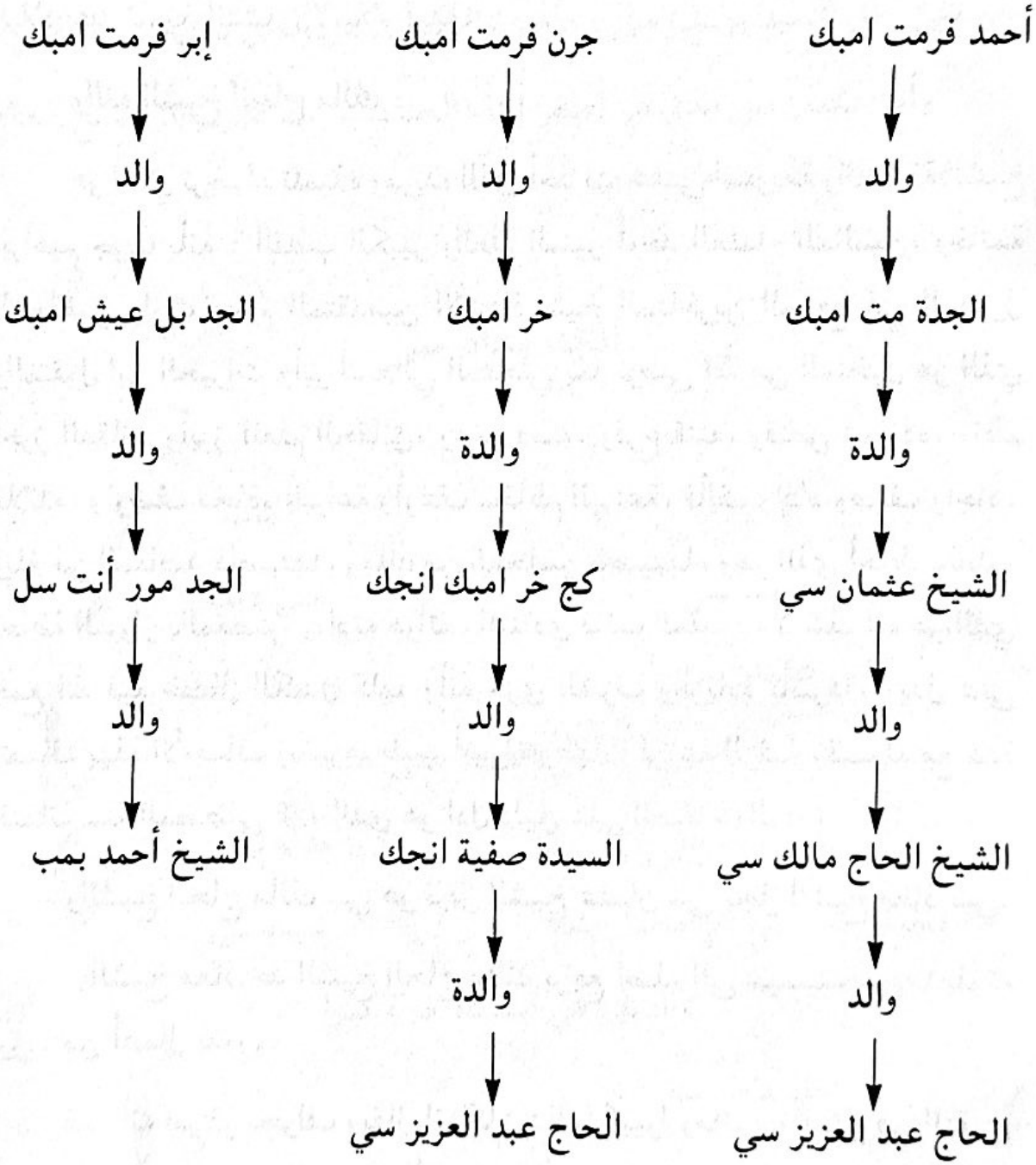

والشيخ الحاج عبد العزيز هو الابن الرابع للشيخ الحاج مالك بعد أخيه مولانا الشيخ سيدي أحمد سي وأخيه الشيخ الخليفة السيد أبي بكر سي والشيخ الحاج محمد المنصور سي اللذين وافتهما المنية خلال أسبوع واحد عام ١٩٥٧م بتواون.

فهو من حيث النسب ينتمى إلى أسرة لها مكانتها الدينية والعلمية في هذه البلاد عبر تاريخ انتشار الإسلام فيها.

والده الشيخ الحاج مالك :

هو الذي ترجم له تلميذه ومريده الذي أخذ منه علمي الشريعة والحقيقة الشيخ إبراهيم جوب بأنه : القطب الكبير والعلم المنير أوحد العلماء العالمين، وخاتمة المحققين وارث علوم المتقدمين الأستاذ شيخ المتأخرين المرجع في المعقول والمنقول ابن الخيرات وأبو المعالي المتحلي بما يرضى الله من المنخول هو الذي أحرز الدقائق وأبرز للعلم الحقائق، وعمر دمنه، وفرع قننه، وقنص شوارده، ونظم قلائده، وأرصف مخاذم البراعة وأرعف مخاطم اليراعة، فألف وأفاد وصنف وأجاد، وبلغ من المقاصد قاصيتها، وملك من المحاسن ناصيتها، وهو الذي أحاط بالعلوم إحاطة السوار بالمعصم، ونادته هواتف التنادي فأنت المقدم، ولا شك أنه هو الذي جمع الله فيه خصال الكمال كلها وأنه حوى الشرف والزيادة بأسرها، ويدل على اتصافه بهذه الأوصاف وبغيرها طيب أصوله وطهارة فروعه الزكية وفصوله مع شدة اقتفائه سنة المصطفى ﷺ الذي هو أدل دليل على الصفاء والوفاء.

والشيخ الحاج مالك سي هو نجل الشيخ عثمان سي نجل الشيخ معاذ سي.

والشيخ معاذ جد الشيخ الحاج مالك يرجع أصله إلى سيسيبه سيوما بفوته توره، من أعمال بدور.

غير أنه استقر بجولف ويقال إنه كان عالما كبيرا ومضرب المثل في التقوى والورع.

تابع دراسته بموريتانيا، وحسب الشيخ محمد تابان المجلسي فإن الشيخ معاذ يعد من الفضلاء الذين يشار إليهم بالبنان لغزارة علومهم وإنجازاتهم وأولاده علماء كرام، كما أن بناته الفضليات تزوجن برجال علماء صالحين.

والشيخ معاذ كان يدعى بدمبا بوناسى نجل السيد محمد سي نجل السيد علي سي نجل السيد يوسف سي من حفدة الشيخ شمس الدين بن يحيى القلقمي.

وأما عثمان سي الذي هو أصغر أبناء الجد دمبا بونا فهو والد الشيخ الحاج مالك سي رضي الله عنهم أجمعين[1].

الجد معاذ سي

الأبناء	البنات
أحمد سي	متى دمب
عثمان سي	باسين دمب

والدتهم هي السيدة متى امبك

عبد خجه سي	خديجة سي
مختار خجه سي أي مختار بندة	سينه سي

والدتهم هي السيدة خجة كمرا

جك فاطم سه

والدته هي السيدة فاطم سرنغ

أرم بونك سي

عيشة سخن سي

مت سخن سي

والدتهن هي السيدة سخن جاي

وأما والدة الشيخ الحاج مالك سي فهي السيدة فاطمة ود وله الأخت الشقيقة للشيخ الفاهم ير وله، ووالدهما هو السيد باكرى وله، ووالدتهما هي السيدة بوته فاي.

ووالد باكرى وله هو درامان وله.

ووالدة بوته فاي هي فاطمة الأنصارية.

باكرى وله

الفاهم ميرو وله فاطمة ود وله فانتا انياغ عبد بوله فال مالك سي

فالسيدة فاطمة تزوجت أولا بالسيد علي انياغ وأنجبت له السيدة فانتا انياغ، وبعد وفاته تزوجت بالسيد مختار فال وأنجبت له السيد عبد بوله فال وأخيرا تزوجت بالسيد عثمان سي والد الشيخ الحاج مالك سي.

وفاطمة هذه هي التقية الطاهرة المعروفة بحب الخير وأهله، والتماسه بطرق خاصة.

فهداياها للشيخ الحاج عمر ومساهمتها في ذلك الجهاد المقدس تكفي دليلا على صلاحها وخيريتها.

والشيخ الحاج مالك من مواليد قرية دو فال المشهورة بكاية موطن أحواله الكرام قرب دكنه بوالو على اختلاف التواريخ التي أدلت بها الشهادات المتباينة فمنها ما تقول إنه ولد عام ١٨٥٢ أو ١٨٥٣ أو ١٨٥٤ أو ١٨٥٦، وحسب الشيخ

محمد تابان فولادة الشيخ الحاج مالك هي عام ١٢٧٤ الموافق سنة ١٨٥٧.

وأما الشيخ إبراهيم جوب في كتابه تحفة الإخوان فيقول إنه من مواليد عام ١٢٧٤م الموافق سنة ١٨٥٧.

نشأ الشيخ الحاج مالك في هذا الجو الأسري المشبع بالدين والخلق والاستقامة، وترعرع في أحضان السيدة فاطمة ودوله والسيد الفاهم يروله الخال العظيم والصوفي السليم الذي تربى على يديه في هذا المحيط النقي وكان لذلك أثر عظيم في تكوينه الشخصي والوجداني فكان انطلاقا مشجعا لمن سيكون له شأن في المستقبل القريب، وأي شأن أكبر من أن يكون المرء مصلحا دينيا واجتماعيا ومعلما لعصره ومربيا للأجيال الطالعة؟

واتفق الكتاب والمؤرخون على أن الشيخ الحاج مالك تلقى الدرس الأول من القرآن من تلقاء خاله الشيخ الفاهم ير وله، والشيخ الذي سمى به وهو جيرنو مالك سو.

ودرس عليه مدة من الزمن حفظ من خلالها الجزء الأكبر من القرآن ثم سافر إلى قرية والده «سين» بسبب مطالبة ملحة من طرف عمه الشيخ أحمد سي، فلقد لبى خالاه مطالب عمه بسبب إصرار والدته على تلبية الطلب فسافر الحاج مالك إلى سين لمتابعه دراساته القرآنية والتعارف مع أبناء أعمامه فحفظ القرآن في سن مبكرة جدا ثم رجع إلى كاية وبعد مدة قليلة سافر إلى قرى فوتا لدراسة العلوم القرآنية رسما وتجويدا، وتطبيقا.

ثم توجه بعد ذلك إلى تحصيل العلوم الإسلامية والأدبية، مبتدئا بمختصر الشيخ عبد الرحمن الأخضرى رضي الله عنه على يد خاله الشيخ الفاهم يرووله رضي الله عنه الذي أعطاه الورد التجاني وأجازه فيه إجازة مطلقة، مع تنفيذ وصايا الشيخ الحاج عمر الفوتي رضي الله في جعله خليفة للشيخ التجاني الشريف رضي الله عنه، وذلك كله قد حصل في جلسة واحدة.

ثم أخذ بعد ذلك يتجول في بيوت العلم والمعرفة عند الشيوخ المتخصصين في التدريس أمثال الشيخ العالم الجليل مختار كده سي، والشيخ موربرام جخته والشيخ مسله مانه بجله درامان قرأ عليه جواهر الإكليل، والشيخ جرنويرو بال قرأ عليه كتاب الاحمرار في النحو، والعالم العلامة الشيخ أحمدانجاي ما بيي الذي درس عليه كتاب مقامات الحريري في اللغة، والشيخ أحمد واد.

ثم توجه الشيخ الحاج مالك بعد هذه الحصيلة العلمية الأمر الذي شكل النواة الأولى والقاعدة الأساسية لمدرسة تواون التي كانت ملتقى لطلاب العلم ورواد المعرفة، والتي كانت تدرس فيها القراءات والرسم، وعلوم الفقه، واللغة، والأدب، والبلاغة والبديع، والفلك، والرياضيات والتوقيت.

وكان الشيخ رضي الله عنه راسخا في جميع الفنون المذكورة وكان يدرسها لتلاميذة في انجارده ومدينة سانلويس وتواوون.

ومدرسة تواون مدرسة تجمع بين التربية والتعليم، والخدمات الاجتماعية وهي أشعرية العقيدة، مالكية المذهب، تجانية الطريقة.

أسسها الشيخ الحاج مالك في الفترة الواقعة ما بين الربع الأخير من القرن الماضى والربع الأول من القرن العشرين.

قد أجمل الشيخ الحاج مالك تلك الانتماءات في مطلع قصيدته المنظومة التي سماها فاكهة الطلاب أو جامع المرام حيث قال :

يقـول أفقـر العبيـد الصينـي راجـي عفـو ربـه الحصيـن
المغربـي المالكـي الأشعـرى سمـي مالـك الإمـام الأشعـرى

والحاصل أننا ما رأينا مثل شيخنا في الأشياخ، ولا مثل أصحابه في أصحاب الأشياخ في هذه الأزمنة.

أصحابـه ليسـوا كأصحاب سـواه مـزيـة بهـا إلهـه حبـاه
يعلـم ذاك مـن لهـم تأمـلا سبحـان مـن عليـه قـد تفضـلا

و تصدر على يديه من طلبة العلم والمريدين ما لا يحصى فتبارك الله أحسن الخالقين.

وله إجازات في الشريعة والحقيقة من الأئمة الأعلام، والشيوخ ذكرها في كتابه إفحام المنكر الجاني.

وله رضي الله عنه تآليف عديدة في فنون شتى منها :

ـ هداية الولدان نظم في التوحيد وضع عليه طرة.

ـ كفاية الراغبين فيما يهدي إلى حضرة رب العالمين، وهو تأليف كثير الفوائد، تكلم فيه على فساد الزمان وكثرة البدع فيه.

ـ إفحام المنكر الجاني على طريق سيدنا ووسيلتنا إلى ربنا أحمد ابن محمد التجاني، أو زوال الالباس عن عوام طريق القطب أبي العباس.

وله رضي الله عنه قصائد في :

ـ مدح النبي ﷺ.

ـ مدح الشيخ سيدنا أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه.

وأنظامه في الطريق كثيرة منها :

ـ فاكهة الطلاب وهي أرجوزة في فقه الطريقة التجانية.

ـ نعمة العافي الجاني في نظم وصايا سيدي أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه.

ـ قنطرة المريد وهي نظم في آداب طلب العلم وهي أرجوزة طويلة مفيدة.

ـ الكوكب المنير نظم في الفرائض.

ـ قصيدتان في بحر الطويل في فني العروض والقوافي.

ـ زجر القلوب عن حب دار الخلوب ، في الحكم والمواعظ.

ـ وسيلة المنى في التوسل بأسماء الله الحسنى.

ـ نظم الحزب السيفى.

ـ حروف صلاة الفاتح.

وله قصائد في المراثي والأدعية إلى غير ذلك.

وله رسائل يبعثها إلى الإخوان يأمرهم فيها بالمعروف، وينهاهم عن المنكر.

توفي رضي الله عنه يوم الثلاثاء أول ذي القعدة عام شمس من هجرة المصطفى ﷺ.

وكانت وفاته قبيل الظهر أو بعيده.

وشهد جنازته ما لا يحصى من الأفاضل ودفن بجانب زاويته المباركة التي في تواون.

ورثاه الشعراء بأشعار كثيرة، جزاه الله خير الجزاء دنيا وأخراه.

الفصل الثاني : ولادته ونشأته.

ولد الشيخ الحاج عبد العزيز سنة ١٩٠٤م، بمدينة تواون صانها الله من كل بأس صادفت ولادته رضي الله عنه الفترة الذهبية لحياة مدرسة والده الشيخ الحاج مالك في تواون وبدأت ثمارها الدانية تنضج نضجا رائعا ترك أثره الطيب في حياة الوليد في سلوكه وفي أخلاقه وحبه العلم وأهله وفي علاقته بربه في جو ممتلئ بالعوامل الروحية والثقافية والفكرية من والدين كريمين نال كل منهما نصيبه الوافر من الطهر والصفاء وحب الخير والتفانى في تحصيله.

فتفتحت عين الوليد أول ما تفتحت على الحلقات الدراسية والجلسات العلمية وما جادت به قرائح الشعراء الكرام.

ومدينة تواون هي آخر محطات الشيخ الحاج مالك التي استقر فيها نهائيا بعد أن كثرت تنقلاته ورحلاته في كثير من القرى والمدن للتعلم والتعليم والتربية عام ١٨٩٧م.

وهي مدينة تبعد عن دكار العاصمة بحوالي ٩٢ كلم، تحولت بفضل وصول الشيخ الحاج مالك إليها إلى مركز علمي إشعاعي وديني كبير.

ملامح فرح الشيخ الحاج مالك بوليده :

قدم الشيخ الخليفة أبو بكر سي رضي الله عنه من سانلويس إلى تواون لزيارة والده فوجده حاملا وليده الحاج عبد العزيز سى بين أحضائه مرددا هذه الأبيات الثلاثة:

يا عدتـــى فـــي شدتـــى إن لـــم تكـــن أنـــت فمـــن
ينقذنـــي مـــن الـــردى ياصاحـــب الفعـــل الحســـن
طوبـــى لمـــن بـــات بكـــم مشـــردا عـــن الوطـــن

مما يدل على مدى ابتهاج الشيخ رضي الله عنه بابنه الذي كان يعلق عليه آمالا كبيرة.

وكان والده رضي الله عنه يحبه غاية الحب لما توسم من ملامح طيبة وصفات الصدق والنبل والشهامة.

وكان رغم صغر سنه يرافقه إلى الزاوية والجامع والمدرسة.

الابن بين يدي والده الشيخ الحاج مالك :

إنه رضي الله عنه تربى على يد والده أحسن تربية، ذالكم الإمام الذي كان يقضى ليله كله متهجدا متعبدا ونهاره صائما ومدرسا ومربيا.

وهو صاحب المدرسة الكبيرة التي يقال فيها : لو لم يخف أهلها الله ما فكروا في عصيانه ولو لم يكن للإثم عقوبة ما فكروا في أن يأثموا ولو قال لهم الله اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ما خطر ببالهم أن يعملوا إلاما يرضي ربهم ويحب.

ذلك أن علاقتهم بالله لم تكن بواعثها الفزع بل كانت حب الله وتوقيره والحياء منه.

وهو صاحب المدرسة التي كان لها مشرب خاص وخصوصية عظيمة في محبة الرسول الأعظم سيدنا ومولانا محمد ﷺ.

ولعل ذلك يعد بحق من العوامل القوية التي أسهمت في تكوين نفسية وروح الحاج عبد العزيز وجعلها دائما تسمو نحو نشدان الكمال والأنس بالله والقرب منه في كل وقت وحين.

لقد كان من همة الشيخ الحاج مالك ـ بادئ ذي بدء ـ أن يوطد هذه القيم الرفيعة في قلب ابنه، وفي قالبه، تربية وتعليما، فأصبح يأخذ إلى حبنيه بأخذ بيده إلى المسجد يرافقه إلى مجلس تدريسه، يجلسه بين عينيه لدى استقبال الوفود والضيوف فترسخت آثار ذلك كله على نفسية ابنه، وتمكنت في توجيهاته، وتجلت في أفكاره.

وهو أيضا صاحب المدرسة التي قال في حقه ابنه الشيخ محمد المنصور سي:

للخلق في نفسه أطوار منفعة	لله بالله ذا التقسيم قاساه
طورا لتدريسه الفنون مع حكم	يحار ذو الفهم فيها نعم فتواه
وتارة في أحاديث النبي وطو	را في التآليف لا تطمع قصاراه

شيوخه ومعلموه :

ـ بدأ القراءة أولا على يد والده الشيخ الحاج مالك سي الذي لازمه مدة من الزمن.

ـ وقرأ على يد الشيخ سيركي الذي كان معلما أيضا للشيخ محمد المنصور سى بتواون وهو من أهل جلف.

ـ وقرأ على يد الشيخ الحاج امبي باسين امبي الذي كان يدرس في أحد الكتاتيب القرآنية بتواون قيد حياة الشيخ الحاج مالك قبل توطنه نهائيا مدينة روفيسك.

ـ وفي الأخير قدمه والده إلى الشيخ محمد الهادي توري الفاسي.

الحاج عبد العزيز بين يدي الشيخ محمد الهادي توري :

نظرا لما كان يلمسه مولانا الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه في سلوك تلميذه الحسن وابنه الشيخ محمد الهادي توري من الزهد والورع وصدق التوجه إلى الله بقلبه وقالبه، رغم صغر سنه آنذاك، ارتأى رضي الله عنه أن يقدم إليه ابنه ومغناطيس قلبه ومحط رجائه وأمله ، الذي كان يقول في حقه رضي الله عنه :

إن ما أرجو تحقيقه وإنجازه في هذا الدين وفي هذه الطريقة التجانية الغراء وفي الأخوة الإسلامية لن يكون على الوجه الأكمل والمرضي إلا حينما يبلغ هذا الولد مبلغ الرجال وأشار إلى الحاج عبد العزيز وهو آنذاك طفل صغير.

وكان مولانا الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه في كل المناسبات الإسلامية كعيد الفطر وعيد الأضحى يوزع ملابس على العيال وصادف ذات يوم أن أجريت عملية التوزيع على الجميع دون الابن الصغير عبد العزيز سى، وسأل الشيخ الحاج مالك هل تمت عملية التوزيع وشملت جميع أفراد الأسرة؟ فقال له الموزع السيد يامه انجاي : نعم غير الابن عبد العزيز سى، وماذا كان جواب الوالد الحنون المشفق رضي الله عنه في هذا الموقف؟

كان جوابه :

«خلوا بينى وبينه فهو رجل خفيف الروح ولين الجناب، وسهل التفاهم معه».

نعم إن الشيخ رضي الله عنه قدم ابنه منذ مراحله الأولى من حياته إلى الشيخ محمد الهادي تورى، وكان بنفسه يتولى الإشراف على سير الدروس وحسن السلوك وانتظامهما عن كثب، إن في تواون أو جكساو أو دكار أو في فاس تورى.

ولقد تميزت هذه الفترة الأولى من حياة الحاج عبد العزيز بأشد وأقسى ألوان التربية والتعليم والتقويم بمحضر والديه اللذين لم يعيرا أي اهتمام لهذه المعاملة القاسية.

ولكن لماذا هذه القساوة كلها ؟

كان الشيخ محمد الهادى تورى يقدر جسامة المسؤولية التي تنتظر تلميذه عبد العزيز سي.

وكان يرى بعين البصيرة أنه سيصبح إن شاء الله البطل المغوار والسيف المسلول المدافع عن دين الله وسنة رسوله الأعظم، كلما تعرضا لأي هجوم أيا كان مصدره.

ومن هنا ارتأى ألا يشفق على تلميذه، بل كان يرى أن عليه أن يشق له قلبه ويخرج منه كل ما يعرقل سير الإنسان إلى الله أو يكدر له حياته، من كل الصفات المذمومة كسرعة الغضب، وحب الذات وعبادتها، والكبر، وحب الجاه والرئاسة، والغيرة، ورؤية الفضل، والبخل، والحرص، والطمع، والكسل، والشره، والميل إلى النوم، والأنانية، والانسياق وراء الشهوات الفانية، وحب الظهور، والشهرة، والإطراء، وغير ذلك من أمراض القلب وعيوب النفس المتفشية في كثير من الأوساط.

والطفل، كما هو معلوم لدى علماء التربية، إذا دلل ولبيت له كافة رغباته واحتياجاته النفسية والجسدية والمادية، ولم يفرض عليه الرقابة، ولم يعن بعنايته كان ذلك مصدر إخفاق وفشل له في مراحله المتعاقبة.

نعم إنه نظرا لجسامة المسؤولية التي تنتظر الإبن والآمال الكبيرة المعلقة عليه من طرف والده قدمه إلى هذا المربى الكامل الشيخ محمد الهادي تورى الذي صرع الدنيا وركب على غاربها ليشق له قلبه ويخرج منه كل ما ذكرته لكم من أنواع الأمراض والعيوب المعوقة للعبد عن الوصول إلى مولاه رب العالمين.

والشيخ محمد الهادي شهد له معاصروه بسعة اطلاعه وغزارة علمه، ونفاذ بصيرته وزهده وبخدمة شيخه وحبه له.

ولعل هذه الخصائص هي التي قربته إلى الشيخ الحاج مالك وكانت له مكانته المرموقة عنده، ولا أدل على ذلك من تقديم فلذة كبده إليه ليتولى تربيته وتعليمه.

وتأسيسا على ذلك اعتنى الشيخ محمد الهادي بهذه المهمة المنوطة به، وبذل قصارى جهده في تكوين تلميذه تكوينا شاملا حتى وفقه الله أحسن توفيق.

وطفولته لم تعرف في يوم من الأيام تدللا ولا فراغا بل كانت فترة جد ومكابدة.

فمثلا نجد أن والدته البارة السيدة صفية انجك رضي الله عنها كانت في منزل الشيخ الحاج مالك تعد الوجبات وتوزعها على التلاميذ والفقراء والأيتام وضيوف الشيخ القادمين من كل حدب وصوب إلا أن ابنه الحاج عبد العزيز لا يكاد يجرأ على زيارتها فضلا عن مجالستها لتناول أي وجبة من الوجبات اليومية عندها.

لقد قال لنا ذات يوم وهو يروي لنا قصة طفولته إنه كان يبقى في المدينة فترة شهرين يتردد بين الزاوية والبستان والمنزل دون أن تخطر في باله رؤية والدته فضلا عن زيارتها مع العلم أنه كان يمر بالدار كل يوم برفقة شيخه الفاسي إلى المسجد لأداء الفرائض كما كان يذهب معه إلى البستان ليعمل ويكدح كبقية التلاميذ الوافدين.

وكان شيخه يوقظه يوميا قبل الثلث الأخير من الليل ليستظهر ما يقرب من خمسة عشر حزبا من كتاب الله الكريم عند والده الذي كان يقوم بنوافله وأوراده آنذاك إلى أن يحين وقت صلاة الصبح فيتوجهون معا إلى الزاوية لأداء صلاة الجماعة.

وهكذا نشأ وتربى الحاج عبد العزيز في ظروف بلغت ما بلغت من القساوة والمكابدة إلى أن نفد صبر خالاته اللواتي رفعن ذات يوم شكواهن إلى الشيخ الحاج مالك يطلبن منه أن يسترده من يد الشيخ الفاسي إشفاقا عليه.

فاستدعاه والده ليخبره عن مساعي الخالات مستفسرا عن موقفه منها؟

وقال له الابن عبد العزيز باقتناع تام وإيمان صادق يا والدي! إن كل مشغوف بالعلم والافتقار إلى الله تعالى وطلب الرشد والسداد لا يصعب عليه مرافقة الشيخ محمد الهادي توري.

وهلل الشيخ الوالد قائلا : هذا هو الجواب الذي كنت أنتظره منك يا ابني العزيز ووضع يده الكريمة على رأس ابنه داعيا الله له بالنجاح والتوفيق وطول العمر.

ومن ثم استدعى الوالد الخالات الرافعات الشكوى ليستمعن إلى جواب ابنهن الحازم إنه لجواب مفحم ومسكت.

وهكذا ظل الابن عبد العزيز في رفقة شيخه الفاسي يصاحبه في حله وترحاله:

- في تواون.

- وفي جاكساو حيث كان الشيخ محمد الهادي توري يقضي موسم الخريف للعمل في بستان الشيخ رضي الله عنه.

- وفي فاس توري القديمة حيث يروي لنا الشيخ الحاج عبد العزيز طبيعة الحياة القاسية من حيث ندرة الماء أو انعدامه تماما في ذلك الوقت.

وكان الشيخ محمد الهادي قليل الأكل والنوم والميل إلى الراحة، وكان يفرض على التلاميذ الذين من جملتهم الشيخ عبد العزيز أن يعيشوا على نفس النمط، وكان يوزع عليهم وجبة واحدة في اليوم تتمثل في كمية قليلة من الدخن المدروس مع قليل من الملح.

وذات يوم أرسل التلميذ عبد العزيز أحد زملائه الشيخ صمبو إلى عمه الشيخ شيث توري والد الشيخ محمد الهادي يرغب في أن يمنحه عمه قليلا من السكر.

فا ستدعاه قائلا : هل تريد يا عبد العزيز أن تكون عبدا لنفسك وشهوتك؟

إذهب واعتن بدروسك !!!

إنه ذاق مرارة العيش وكابد ما كابده كل الرجال الذين عرفهم التاريخ الإسلامي القديم والحديث.

فهو رضي الله عنه في هذه الفترة التي رافق فيها الشيخ محمد الهادي توري تدرب على التهجد، وملازمة الذكر وقراءة القرآن، وتمكنت في صدره محبة الله

والإنابة إليه، وترسخ في عواطفه ومشاعره أداء حقوق الوالدين واحترام الأكابر، والتودد إلى أقرانه وحمل همومهم وأذاهم.

كما كانت وشائج المودة تربطه بإخوانه طفلا ويافعا، ابتداءا من الشيخ سيدي أحمد سي الذي كان ينظر إلى كل إخوته بعين المحبة والتقدير ومرورا بالشيخ الخليفة أبي بكر سي الذي كان يقول في حق صغيره ما مضمونه : لو كانت أفراد أسرة الشيخ الحاج مالك بمثابة شاة فعبد العزيز هو الكبد.

وانتهاء بشقيقيه الشيخ محمد المنصور سي والشيخ محمد الحبيب سي وسائر أخواته.

وفاة والده رضي الله عنه :

وقبل أيام من وفاة والده رضي الله عنه، أرسل أخوه البار الشيخ الخليفة عمه الشيخ امبك سي إلى فاس جكساو، ومكن على يديه رسالة مضمونها الطلب من الشيخ محمد الهادي توري أن يلتحق فورا برفق تلميذه عبد العزيز إلى تواون.

ولما وصلوا إلى المدينة وجدوا الشيخ الخليفة والشيخ محمد خج سي والشيخ سعيد النور تال رضوان الله عليهم أجمعين خارجين من الزاوية بعد قراءة الوظيفة الصباحية.

وطلب منه الشيخ الخليفة أن يلتحق إلى بيت والده ليتولى قراءة سورة يس على رأسه كل يوم وواظب على ذلك إلى أن لقي الله والده رضي الله عنه وأرضاه وعنا به آمين.

هذه الفترة الممتدة من ولادته إلى عام ١٩٢٢ تاريخ وفاة والده رضي الله عنه تعد أهم فترة كانت لها آثارها العميقة على تكوين نفسية الشيخ الحاج عبد العزيز من جميع الجوانب، وإعداده لتحمل أعباء ومسؤوليات جسام كانت تنتظره في المستقبل القريب.

شيوخه في العلم :

إنه رضي الله عنه تتلمذ على كثير من الشيوخ والعلماء وفي طليعتهم :

١ ـ والده الشيخ الحاج مالك سي الذي قرأ عليه كتاب الأخضري في الفقه المالكي.

٢ ـ الشيخ محمد الهادي الذي قرأ عليه مبادئ علم التوحيد ومبادئ الفقه الإسلامي، ككتاب ابن عاشر والجواهر المنظم ومبادئ اللغة العربية وبعضا من أحزاب الطريقة التجانية كالحزب السيفي وغيره.

ومعلوم أنه بعد وفاة والده رضي الله عنه عام ١٩٢٢م، وهو في السن الثامنة عشرة، تولى الشيخ الخليفة مقاليد الخلافة وطلب من الشيخ محمد الهادي أن يرافق تلميذه الذي بقي معه مدة من الزمن في فاس توري ثم رجع بعد ذلك إلى تواون.

٣ ـ وفي هذه الفترة كان يتابع دراسته لدى الشيخ الخليفة السيد أبي بكر سي الذي كان يتعجب من ذكاء ونباهة أخيه وفصاحة لسانه وسرعة فهمه.

٤ ـ وتعلم أيضا على الشيخ الجليل السيد إبراهيم جوب الاندري أحد مقدمي والده الشيخ الحاج مالك الذي تخرج على يده مجموعة كبيرة من خيرة علماء هذا القطر السنغالي، وكان يتولى التعليم بزاوية الشيخ الحاج مالك في مدينة سانلويس مدة نصف قرن.

ويمكن القول إنه أتم دراسته العليا على يد هذا العالم الذي شهد له جميع معاصريه بغزازة علمه، وعمق فهمه إلى جانب تمكنه في العلوم الدينية والعربية.

ولقد شهد لتلميذه حيث قال : عبد العزيز الذي في فصاحته أزرى سبحان وائل، وفي جوده أخجل حاتم الجواد ، وحفظ كتاب الله حفظا صحيحا برواية ورش، وجوده على لسان والده.

وقال في جنابه الشيخ محمد تابان المجلسى :

هو الفتى الذي وجود مثله عزيز، سمى الغوث صاحب الإبريز، القطب عبد العزيز الأديب الأريب اللبيب المشارك في الفنون الذائق ذو الشعر والنظم الرائق، بارك الله فيه.

زملائه في مدرسة الشيخ إبراهيم جوب بسانلويس :

- الشيخ أحمد التجاني سي امبر ابن عمه الشيخ امبر سي.
- الحاج أحمد لوح.
- الشريف أبوبكر حيدره.
- الشيخ حبيب صل الدمشقي.
- الإمام الحاج عمر جالو الاندري إمام الجامع الكبير في مدينة اندر.
- الحاج محمد كبى.
- محمد حبيب الله صال ساكن دمشق بسالوم.
- تفسير باب جوف.
- الحاج أحمد صغير لوح بكوك.
- الحاج تيجان انجك بسانلويس.
- الحاج مامون انجاي بسانلويس.
- الحاج عباس صال بلوغا.
- الحاج مختار انجاي كارى.
- عمر فال وأخوه فال خليل بسانلويس.
- الحاج أحمد واد امبور.

٥ ـ ومن أشياخه في العلم أيضا العالم العلامة الشيخ ما كمب سيك والد الأستاذ محمد مختار سيك الذي قرأ عليه كتاب المقامات الحريرية.

٦ ـ وتعلم أيضا على بعض العلماء الموريتانيين الذين كانوا متوطنين في مدينة سانلويس وقرأ عليهم كتاب عمدة الأوفى وهو كتاب في الطب التقليدي يتألف من ألف بيت وكان رضي الله عنه يقرأه عن ظهر الغيب.

وكان في هذه الفترة وطيد الصلة والعلاقة بالتجار المغاربة الذين كانوا في الجزيرة فتنوعت بذلك ثقافته وتفتحت مجالاتها.

ويبدو أن ملازمته لهؤلاء العلماء الموريطانيين والمغاربة والسنغاليين في اندر واحتكاكه بهم تركت في نفسه أثرا أدبيا عظيما ساهم في خلق ما كان يتمتع به من المواهب الأدبية وبالأخص منها الشعرية.

وعود نفسه من خلال هذه الأجواء الأدبية الرائعة على حفظ الأشعار القديمة والحديثة وعلى المطارحة في نظم الشعر كما حفظ في هذه الأثناء مجموعة من متون الحديث النبوي الشريف بله القرآن الكريم الذي حفظه قيد حياة والده رضي الله عنه وهو طفل صغير.

فقد كان رضي الله عنه يملك ذاكرة قوية وحافظة مرهفة يحفظ ويعى بسرعة فائقة.

وكان يقتنع تمام الاقتناع بأن التقيد بأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه هو الأساس الأمثل في تلقى العلوم والمعارف، وبناء على ذلك كان رضي الله عنه لا يبارى في الالتزام بالأوامر والابتعاد عن المناهي مقتفيا آثار الرسول ﷺ في سلوكه ومستمدا بمدده العظيم فازدادت بذلك نورانية علمه وشفافية روحه وربانية معرفته.

يقول الله تعالى في محكم تنزيله : ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم﴾.

علاقته بأخيه الشيخ السيد أحمد سي :

السيد أحمد سي هو أكبر أبناء الشيخ الحاج مالك سي رضي الله عنهما، وهو الأخ الشقيق للشيخ الخليفة رضي الله عنهما.

فأمهما هي السيدة البارة الفاضلة رقية انجاي.

ولد عام ١٨٨٣م وتوفى عام ١٩١٦م في سالونيغ باليونان أثناء اندلاع الحرب العالمية الأولى التي دارت رحاها بين الألمانيين والفرنسيين.

وفي حقه يقول الشيخ إبراهيم جوب :

هو السيد الجليل، والشبل النبيل، ذو الحظ العظيم، والمقام الأسمى، الجامع لأشتات الفضائل والأسرار، الراقص في أوج المعالي، سيدي أحمد سي.

وقد كان له عند والده مكانة عظيمة، وأعطاه إجازة مطلقة.

وبلغني من عند بعض الإخوان أنه ذاق شيئا من مشارب القوم، وذلك لا ينكره من له أدنى علم، لأن من رآه رأى أنوار الولاية تلمع في وجهه، ويظهر في أفعاله وأقواله.

وكان أكثر عبادته الذكر، وكان لا ينام ليلا لكثرة الذكر وعبادة ربه.

وكان قائما في أمور التلاميذ الذين كانوا عند والده.

وهو الذي جهل في الحرب التي اشتعلت بين الدولة الفرنساوية، والدولة الألمانية، ولم يسمع منه خبر، ولم ير منه أثر فيما بلغني عند وضع التقييد.

وفي حقه يقول الشيخ الحاج عبدالعزيز مبرزا العلاقة الأخوية القوية التي كانت تربطه بأخيه السيد الشيخ أحمد سي :

فإن السيد أحمد سه رضي الله عنه كان لم يتخذ نفسه ولدا للشيخ إنما هو كان خديما وجنديا لوالده كالمريدين.

ومن خصائصه أنه كان يفضل البنوة الروحية والمعنوية على البنوة الحسية وكان مما يقول للناس : إني أطلب ما تطلبون من البركة والرضا عن هذا الإمام.

وكان إذا قرب الموسم الخريفي ووجده في اندر، أو في تواوون أو في دكار يترك جميع ما يتعلق بأموره الشخصية، ويذهب إلى البساتين حتى يتم موسم الخريف.

وكان لا ياتي لتواوون اللهم إلا بدعوة من الشيخ لحاجة يقضيها له.

وكان معتنيا بأمور إخوته يحبهم ويعاملهم معاملة أخ وأب لأخيه وولده.

وكان لا يتناول وجبة الغداء والعشاء إلا ويسأل عن السيد الحاج محمد المنصورسه فيما إذا حضر أم لا، وإن لم يكن حاضرا يقول : لا يتناول أحد منا الوجبة إلا بعد حضور صاحب الدار ويعني أخاه المذكور رضي الله عنهما.

وكان ذا كشف وولاية، كثيرا ما يخبر بالمغيبات ويظهر لنا ذلك كشمس الضحى.

ومن عجائب الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه أن السيد أحمد لما دخل دار العسكر وكان آنذاك أكبر أولاده إجتمع بعض الأكابر ومنهم الشيخ سيديا رضي الله عنه وغيره، و ذهبوا إلى الوالي العام زمن بليز جاج وسوستنج دويس ليطلقوا سراح السيد أحمد، لأن والده ضعيف ومتقدم في السن، وإخوته صغار، فأجابهم الشيخ الحاج مالك بقوله : نعم قد قبلت لكم ذلك، بشرط أن يتم إطلاق سراح الكل، إلا أنني لا أقبل أن يخرجوا أحمد دون إخوته لأنهم جميعا أولادي.

ولإنقاذ الشيخ السيد أحمد سه من دار العسكر سلكوا كل السبل فذهبوا إلى الاقتراح عليه بالذهاب إلى مدير المستشفيات آنذاك، للتظاهر بأنه يعاني من مرض من الأمراض إلا أنه رفض كل ذلك.

وكان من أمره أن الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه لما كنت في جكساو مع شيخي الحاج محمد الهادي تورى رضي الله عنه أرسل إليه الشيخ وهو في دكار يامره بإتيانه معي إليه، وكان مما أمره به أن يمر معي بتياس لأرى السيد أحمد ووافق يوم الجمعة، وكنا نازلين لدى السيد يا دكون كي من أكابر تلامذة الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه، ولما وصلنا اتياس ورأينا يا دكون كي علمناه بأن الشيخ أمرنا بأن نسلم على السيد أحمد ونزوره، فقال السيد يا دكون : إن شاء الله سأذهب معكم إلى المعسكر بعد صلاة العصر.

وبعد أداء الصلاة ذهبنا إلى المعسكر، ووجدنا السيد أحمد سي مع جماعة يقرأون الهيللة.

ووصفه أخوه الصغير الشيخ الحاج عبد العزيز بأنه «قد تربى في حجر والده الذي رباه أدبا وعلما ووقارا وسكينة ومعاملة وسياسة، وكان الشيخ ولاه جميع ما يتعلق بشؤون الأسرة وإخوته الكرام، كأبناء أعمامه وعماته وأبناء إخوته وأخواته.

وكان إذا أراد أن يعطى أحدا من هؤلاء المذكورين نفقة كانت أو كسوة يمكنها على يد الشيخ الحاج محمد المنصور سي لعدالته وأمانته.

وكان الشيخ يستكتبه بعض الإجازات، والتقديمات، والرسائل، والوصايا التوجيهية، التي كان يرسلها إلى المقدمين الكبار وإلى جميع المتعلقين بهذه الطريقة المثلى.

وكان الحاج محمد المنصور سي أرسل ذات يوم الحاج موسى انجك إلى والده ليطلب منه الإذن في الخروج لطلب العلم ، فأجابه الشيخ الحاج مالك بقوله : قل لأخيك فليكن معي ليعرف الناس حقيقة المعرفة حتى لا يغتر بهم بعدي، مع متابعة دروسه إن شاء الله سيعلمه الله ما أراد أن يعلم.

لقد كان حمولا صبورا واسع الصدر لين الجناب ويستوي عنده القريب والغريب.

ومما شهد له الخليفة السيد أبو بكر سي أنه كان يتحمل من الأذى ما لا يقدر على تحمله بنفسه.

وكان الخليفة يشاوره في سائر شؤونه وهو كذلك كان لا يدخل في شيء إلا بعد مشاورته رضي الله عنهما.».

وقال الشيخ محمد المنصور رضي الله عنه مشيرا إلى الحصيلة التربوية التي من الله عليه بها من خلال ملازمته لوالده رضي الله عنهما.

وقاسيت من مر الليالي وحلوها ... فما غر نفسي صرفها المتداول
وقد راض شيخي قبل قلبي مريبا ... فلانت لدورات الخطوب المفاصل
فزودني دينا ودنيا كفاية ... فأحمد ربي الله إذ هو واصل

ومما يمكن إداركه من خلال هذه النصوص المباركة مدى تأثر الشيخ الحاج محمد المنصور سي بوالده وتفانيه في خدمته له وخدمة أخيه الشيخ الخليفة أبي بكر سي رضي الله عنهم وإنزاله منزلة والده بصدق وإخلاص ووفاء.

وهو رضي الله عنه لنفاذ بصيرته وصدق فراسته كان يدرك ويقدر جسامة المسؤوليات التي تنتظر وتترقب أخاه الصغير الحاج عبد العزيز سي، ولعل ذلك هو الذي فرض عليه أن ينقل إليه حصيلة ما تلقاه من والده من التربية وخلاصة ما من الله عليه به من معرفة أحوال الدنيا ومعاملة الناس.

وقبل وفاته بعام لخص له معظم تجاربه في الحياة في قالب شعري جميل إشفاقا عليه؛ فقال رضي الله عنه :

عبد العزيز أعرني القلب أوصيكا ... وصية عنك تشفي كل ما فيكا
في ذا الزمان الذي عم الفساد به ... ولا ترى أحدا فيه يصافيكا
فغض طرفك لا تفحص أخي أبدا ... ولا تكونن تعادي من يعاديكا
لا ترفعن خطوة إلا وترفعها ... إلى الذي كان عنه البر يجزيكا
للمرء لا شك أخلاق تدل به ... عن السؤال فأحسن من معانيكا
وحيث كنت فقرب للجناب أخا ... يحض في الله أوقات يواسيكا
يحتاج كل جليس من مجالسة ... من المجالس فاختر من يواخيكا
تخالف الجنس حالا قد يضر أخي ... وعاص من بحظوظ النفس يرديكا
إذا هممت بأمر فاستشر نبها ... يخشى الإله لعل الله يهديكا
ومن أساء فسامحه وصل أبدا ... من قاطع هاتك بالقذف يرميكا
والصبر والعفو والإحسان من شيم ... ترضي الإله وللخيرات تغريكا
وسوّ أهل الغنى والفقر فيك ومن ... أتى يذم ومن قد كان يطريكا
ولا تزك بدعوى النفس معتقدا ... فضلا على الغير فاحذر من أمانيكا
فالصدق أن تدعي حالا يصدقه ... لسان حالك حقا من دعاويكا
تخاف مكر الإله الدهر معتكفا ... تحت المشيئة لا تختر فيهويكا

وذو العمى لا يقود النفس خل على ... تدبير نفسك من يدري مغازيكا
كم من جبال كبار حط منصبهم ... أمن من المكر لا تأمن مراقيكا
واطرد وكذّب لواش وابغضن به ... ولا تلن جانبا فيه فيلهيكا
أهل الزمان جواسيس العيوب فلا ... تأمن على أحد فيما يداريكا
فاحذر وحذر برفق من غوائله ... فالله من كان ذا رفق يعافيكا
إن الكريم الذي يحمي مئاثره ... ولا تجاز مسيئا كان يغذيكا
كن للعظيم الذي والاك محترما ... فللعظيم علا في الخلق يعليكا
واحذر شياطين إنس واخش حزبهم ... كم أوغلوك بوجه كان يرضيكا
لا تأمنن إذا ما هم قد احتشدوا ... أن يرفعوك بمكر في مراقيكا
تأن لا تك من أقوالهم أبدا ... مستعجلا عن جناب الله واقيكا
كم منهم ابتاع دنيا الشيخ من طمع ... بدينهم بيس من بالله يخزيكا
ومن رضاه بسخط الرب منهمكا ... وأحدثوا بدعا منهم تنافيكا
خافوك في الله توقيرا لحرمتكم ... وما رعوا حق باريهم وباريكا
على أمانات مولاك ائتمن أبدا ... منهم صفيا يصافي من يصافيكا
والظلم والإفك أقصى قربهم ولهم ... من بالنميمة يمشي بين ناديكا
وأنت يا ندب مسؤول بما اجترحوا ... وهم على العكس فيما كان يعنيكا
هم الرعية يا راعي فيسأل عن ... تلك الرقيب فلا تخفى خوافيكا
ما العيش فاربأ على الدنيا سوى كدر ... ولا بها لذة في الحال تجديكا
لا تتعب النفس فيما لست تدركه ... لو دامت النفس لا تقبل تراجيكا
لقد خلقنا أخي الإنسان في كبد ... تسلية من كلام الله تكفيكا
وانهض إليه بقلب ليس يشغله ... من العوائق شيء جل هاديكا
فلا يزيدك إقبال الورى شرفا ... عند الكريم ولا الإدبار يقصيكا
هذي النصيحة خذها يا أخي ثقة ... لا زال يكلأك المولى ويعليكا
يا رب صل على المختار من مضر ... والآل والصحب ما دامت أياديكا

انتهت

وهذان البيتان اللذان أمامنا يبرزان بوضوح ما كان يكنه الشيخ الحاج محمد المنصور سي لشقيقه الحاج عبد العزيز سي من المحبة الصادقة، ودوام الدعاء له بأن يحالفه النجاح والتوفيق، والبركة، وتحقيق الأمانى، والنجاة من كل المخوفات، فقال رضي الله عنه متوسلا بالله تعالى :

يـــا رب بـــارك في الفتـــى التقـــى عبـــد العزيـــز المرتضـــى الأبـــي
واحفظـــه فـــي الغـــداة والعشـــي وأعطـــه مـــن سؤلـــه الجلـــي

ويسرنا أن نورد هنا هذه الإجازة المباركة التي كتبها لأخيه الحاج عبد العزيز رضي الله عنهما :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد :

فليعلم المطلع على هذه الورقة بأني الحاج محمد المنصور سي نجل الشيخ الحاج مالك سي رضي الله عنه.

قد أجزت وأذنت للأخ الكبير الخطير وابن الشيخ السيد عبد العزيز في جميع ما أذن لي فيه الوالد من الأذكار والأوراد وأحضرته لما هو له في قبله وفي قبل والده.

رعاه الله ورقاه كما رقى الرجال إلى حضرته العظمى وحماه عن الآفات والعاهات في دينه ودنياه.

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

بخط نجل شيخه وسيده محمد المنصور سي نجل الشيخ الحاج ملك عليه رضا العزيز المالك.

وللشيخ الحاج عبد العزيز سي هذه الأبيات في جناب أخيه الشقيق الحاج محمد المنصور رضي الله عنهما :

إنـــي حلفـــت برب البيـــت والطـــور ما إن رأيـــت فتـــى فينـــا كمنصـــور
نجـــل الإمـــام الهمام الحبر مالكنـــا شيـــخ المشائخ نحريـــر ابـــن نحريـــر
مـــن حمله لأذى الأخـــلاق أجمعهـــم للـــه بارئنـــا مـــن غيـــر تقصيـــر

وله أيضا في جنابه :

ولتدع لي الله يا منصـــور يا سنـــدي إذا أتيـــت لـــذاك الحـــل والحـــرم
وزمـــزم والصفـــا والركـــن والحجـــر رضى الذي أوجد الموجـــود من عـــدم
وأن أكون من اصحاب التجانى ومـــن يكن من اصحابه ينجـــو مـــن النقـــم

علاقته بأخيه الشقيق الشيخ الحاج محمد الحبيب سي :

هو الشيخ الحاج محمد الحبيب سي رضي الله عنه من مواليد عام ١٩٠٦ والمتوفي يوم السبت ١ فبراير عام ١٩٩٢م بباريس، ونقل جثمانه الطاهر إلى أرض الوطن، حيث دفن في زاوية والده الشيخ الحاج مالك سي رضي الله عنه بتواون المحروسة.

ويقول في جنابه الشيخ محمد تابان المجلسي :

هو الفتى الأديب، الماجد الأريب، الابن محمد الحبيب، بلغه الله مرامه وبارك فيه.

ويقول في حقه الشيخ إبراهيم جوب :

هو الكوكب الوقاد ، السيد محمد حبيب الله سي أنبته الله نباتا حسنا .

ويقول في حقه الشيخ الحاج عبد العزيز سي رضي الله عنه :

السيد محمد الحبيب سي أطال الله بقاءه ورعاه، وأيده ونصره، وأمنه من كلما يخاف في هذه الدار وتلك.

فهو أصغرهم سنا ظاهرا لا باطنا ، فهو فتبارك الله مع صغر سنه كبير المعنى، عفيف، وقور، متواضع ولين الجناب، قلبه دائم مع الله سبحانه، ولسانه لا يفتر عن ذكر مولاه، مبتعد عن كلما فيه شبهة وتهمة ولا تراه يتدخل فيما لا يعنيه.

عبادة الله ومراقبته تغنيه عن كل شيء.

وظاهره مرآة باطنه، وهو كثير الإنفاق لوجه الله خالصا بلا رياء وسمعة، ولا من عملا بقوله تعالى ﴿يايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾. وقوله تعالى : ﴿وإن تخفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم﴾.

وشعاره العفو والصفح .

فهو رضي الله عنه كثير الحياء والأدب، رقيق القلب، رؤوف بعباد الله، ويعاملهم معاملة الأخ الشقيق لأخيه، ويساعدهم على نوائب الدهر، ولا يحمل أحدا ما لا يطيقه، ولا يأتيه أحد يطلب منه المساعدة على حوائجه ويرجع خائبا.

يقول الشاعر :

وما رجعت بخائبه ركاب ... حكيم بن المسيب منتهاها

وقلت في حقه :

ما جاءه ذو حاجة لقضائها ... إلا وحاز مناه دون توان
أكرم به من سيد متواضع ... متخلق باللين والإحسان
ما عيبه إلا الديانة والتقى ... ومحبة للمصطفى العدناني
وبآله الغر الكرام وصحبه ... ساداتنا ولشيخنا التجاني

وقلت أيضا :

ولا غرو أن يحو الفخار حبيب ... ففرع إذا ما الأصل طاب يطيب
ولم لا وهو قد حاز ما كان حائزا ... أبوه صغيرا إنه لنجيب
ولا زال يرقى للعلي كل لحظة ... وكان له في المكرمات نصيب

وهو أيضا رضي الله عنه كان يكن لكبيره الشيخ الحاج عبد العزيز وإخوتهما الكبار كل معاني الود والتقدير والاحترام.

وكان ينزلهم منزلة والدهم ويجلهم، غاية الإجلال.

ولقد عبر بعض هذه المشاعر الأخوية الصادقة والعواطف الجياشة التي كان يغمر بها الخليفة الحاج عبد العزيز سي في هذه القصيدة المباركة :

فبخ بخ يا سيدى وملاذنا ... من كان حاتم عصره والبارى
عجبا ببضعة مالك وإمامنا ... نعم الفتى من حاز كل فخار
لم لا وأنت وليد مالك شيخنا ... ذاك الذي هو عمدة الأخيار
نال الولاية والسعادة والتقى ... بأمانة وعدالة الأبرار
يا قابض الأرواح طول عمره ... وانصره في سر وفي إجهار
حتى يتمم كلما ينويه من ... خير سليما رب من أضرار
وقه مكائد ذى العداوة ربنا ... يا كافى الأبرار م الأشرار
وأعده من شر الرجيم وعونه ... ومن الوساوس رب بالرحمان
الحمد لله الذي قد خصنا ... بهمامنا من مركز الأنوار
ثم الصلاة على النبي وآله ... مع آله وصحابه الأطهار

علاقته رضي الله عنه بأخواته الكريمات :

إن أخوات الشيخ الحاج عبد العزيز سي هن :

- السيدة فاطمة سي بنت السيدة الفاضلة رقية انجاي ، والدة الشيخ الخليفة أبى بكر سي وإخوته، سماها الشيخ الحاج مالك بفاطمة البتول بنت الرسول ﷺ.

وكانت بيد الحاج مالك سار، وأنجبت لها السيد المرحوم الحاج منير سار، والحاج مالك سار والسيد امبي سار، والسيدة مكت سار، وخديجة سار.

- السيدة زينب سي وهي شقيقة للسيدة فاطمة سي ولكنها توفيت قبل وفاة الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه .

ـ السيدة عائشة سي، كانت بيد القاضي أحمد سار ابن القاضي انجاي سار، وخلفت السيد صالح سار، وعبد الرحمان سار، وعبد الكريم سار، والسيدة آسية سار، وزينب سار وخديجة سار.

ـ السيدة خديجة سي، وكانت بيد الحاج جرنو سعيد النور تال وخلفت ابنا هو محمد المنتقى تال ابن السيد مداني تال.

ـ السيدة فاطمة سي بنت السيدة الفاضلة صفية انياغ والدة الشيخ الحاج محمد المنصور سي وإخوته، سماها الشيخ الحاج مالك بوالدته فاطمة ود وله، خلفت من الأبناء الحاج محمد البشير انجك، والحاج عمر انجك والحاج علي انجك، وكانت بيد الشيخ عبد فات انجك بطية.

ـ السيدة رقية سي التي كانت بيد الحاج ممر باسين انجاي وأنجبت له محمد الأمين الذي توفى صغيرا.

وتزوجها بعد ذلك المقدم الكبير سرين مدون سار، وأنجبت له السيدة مام أمي سار، وأم سار، وصفية سار، وآسية سار، والسيد محمد المختار سار.

ـ السيدة آسية سي : كانت بيد السيد الشيخ يوسف جوب أمين سر الشيخ الحاج مالك، وأنجبت له السيد عبد السلام الذي توفى صغيرا، والحاج محمد البشير جوب، ومحمد المصطفى جوب، ومحمد المختار جوب، والشيخ أحمد التجانى جوب الذي توفى صغيرا، والسيدة عائشة جوب، والحاجة نفيسة جوب.

ـ السيدة نفيسة سي التي كانت بيد الشيخ مور بنتا سي وبعد وفاته بيد الشيخ مور خجه سي وأنجبت له السيدة حليمة سي، وفاطمة سي، وسارة سي، وخديجة التي توفيت صغيرة والسيد محمد المصطفى سي ، ومحمد الأمين سي، الذي صار إلى عفو الله ورضوانه.

ـ السيدة أم كلثوم، التي كانت بيد الحاج كور سانه انجك الجلفى وأنجبت له السيدة عائشة انجك ومحمد الأمين انجك والحاج مالك رحمة الله عليهما، وبعد

وفاة الحاج كور سانه تزوجها الحاج داود جاه ، وأنجبت له السيدة فاطمة جاه، وأمنة جاه المعروفة بسكر جاه.

- السيدة عائشة سي التي كانت بيد الشيخ الحاج محمد الهادى تورى وأنجبت له : السيد المرحوم محمد المصطفى تورى، والأستاذ الحاج مالك تورى والمرحوم الشيخ شيث تورى، والأستاذ المدير عبد العزيز تورى، والمرحوم السيد أبا بكر تورى، وكانت لها بنت توفيت صغيرة.

- السيدة أم الخير سي التي كانت بيد الشريف محمد البشير حيدرا ابن الشريف مولانا يوسف رضي الله عنه، وأنجبت له السيد محمد المولى الفاضل الذي توفى صغيرا.

وكانت أيضا بيد الحاج عبد الله سو الدكنى، ثم بيد الحاج أحمد الحسن اندوي، وأنجبت له محمد شمس الدين اندوي.

وفي حقهن يقول الشيخ الحاج عبد العزيز سي :

إن بناته سيدات فضليات ولكل واحدة منهن خاصية تختص بها ، وكأنهن إذا أمعنت النظر فيهن تجد هذه الآية الكريمة تجر ذيلها عليهن، لعفافهن وزهدهن وتقواهن ﴿فالصالحات فانتات حافظات للغيب بما حفظ الله﴾.

لقد رباهن الشيخ تربية حسنة ، أزالت حب الدنيا وزخارفها من قلوبهن، وكل ما يلهي العبد عن الله سبحانه.

وأخبرنى السيد أحمد امبي مود رحمة الله عليه أن الوالد قال له ذات يوم هل إخوانك يكونون كأخواتهن في التآلف والتحابب؟

وسبب ذلك يرجع إلى أن السيدة عائشة سي رضي الله عنها قدمت من اندر لزيارة والدها بتواون، واستأذنته في زيارة أختها الصغيرة فاطمة سي بطيبة، وسر الوالد بذلك كثيرا.

فعلاقته رضي الله عنه بأخواته الكريمات تميزت بالمحبة التامة الصادقة، والإشفاق عليهن ، والتقدير والإهتمام بهن في ما دق وجل.

ولقد تسمت بناته بأسماء عماتهن الفاضلات كما ترى : أم الخير سي، وعائشة سي، وفاطمة سي المعروفة بمتو، وأم كلثوم سي.

وهذا من جملة الأدلة الكثيرة المختلفة على صدق محبة الشيخ الحاج عبد العزيز لأخواته رضي الله عنهن جميعا.

اهتمامه بمقدمي والده رضي الله عنه :

ارتبط الشيخ الحاج عبد العزيز سي رضي الله عنه تمام الارتباط بكافة مقدمي والده رضي الله عنهم أجمعين.

ولقد أفرد لهم فصلا خاصا في كتابه أوضح المسالك في التعريف بحياة ومناقب الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه العزيز المالك ذكر فيه أسماءهم وأسماء قراهم ومدنهم.

وكان رضي الله عنه يكن لهم محبة صادقة ويقدرهم، ويتفقد أحوالهم، ويزورهم، ويشاورهم في كل ما يتعلق بقضايا المسلمين والأمة الإسلامية وبقضايا الطريقة التجانية وعلاقتها بالطرق الصوفية الأخرى.

ولا شك أنه كان يتأسى في ذلك بوالده وإخوته الكرام الذين كانوا يعتبرون المقدمين والاتباع إخوة في الإسلام وفي الطريقة وفي حقل الدعوة الإسلامية الواسعة الأطراف.

وكان الشيخ الحاج عبد العزيز يرعى هؤلاء العلماء الأفاضل الذين تخرجوا من مدرسة والده إما تعليما أو تلقينا وتربية رعاية خاصة، حيث كان يخصص لهم زيارات في مواطنهم لتوطيد الصلات الروحية التي كانت تربطهم بوالده الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه.

وكانت هناك صلات محبة وصداقة خاصة بينه وبين عمه المقدم الفاضل والشيخ الكامل الحاج روحان انغوم، والشيخ الجليل الحاج عبد السلام لوح، والشيخ مختار كبى، والشيخ دام سي وغيرهم من كبار المقدمين رضي الله عنهم أجمعين. علاقته بالشيخ الحاج جرن سعيد النور تال :

الحاج جرن سعيد النور هو من أحفاد القطب الأكبر مولانا الشيخ الحاج عمر الفوتى تال المعروف بين القاصي والداني.

وهو من المقدمين الكبار الذين قدمهم الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه في هذه الطريقة التجانية المثلى.

وفي كتاب أوضح المسالك يقول الشيخ الحاج عبد العزيز سي مجسدا عمق الروابط والصلات التي كانت تربط بين الشيخ الحاج مالك والشيخ جرن سعيد النور تال رضي الله عنهما «والشيخ الحاج مالك كان يحب أهل البيت، وأبناء الشيخ أحمد التجانى رضي الله عنه، وجميع المنتسبين إلى القطب الأكبر الشيخ الحاج عمر الفوتي خليفة مولانا الشيخ أحمد التجانى رضي الله عنهما.

ولصدق محبته في الشيخ الحاج عمر الفرتي جمع الله بينه وبين حبيبه وأمين سره الشيخ الحاج سعيد النور رضي الله عنهما.

وكان رضي الله عنه لا يقوم بشيء إلا بعد مشاورته معه حتى في شؤونه الشخصية والعائلية والإجازات التي كان يكتبها للمقدمين.

وكان له التصرف التام بإذن منه في سآئر شؤونه.

ومما يتعلق بمنزلة الشيخ الحاج سعيد النور تال عند أولاد الشيخ الحاج مالك ما حضرناه يوم توفيت السيدة مدينة تال بنت السيد الحاج سعيد النور تال رضي الله عنه وهو أنى سمعت الخليفة الشيخ أبابكر رضي الله عنه يقول : بعد الدفن إن السيد الحاج سعيد النور حمل وضعه الله على عاتق والدنا المرحوم رضي الله عنه فمن أمكنه أن يساعدنا على حمله فليفعل ومن لم يقدر على ذلك فليتركنا نحمله على عواتقنا كما وضعه الله على عاتق والدنا السيد الحاج مالك رضي الله عنه.

وانطلاقا من هذا يتضح أن الشيخ الحاج عبد العزيز سي الذي ورث من والده وإخوته رضوان اله عليهم أجمعين خصوصياتهم ومواهبهم الربانية لا يسعه إلا أن يحذو حذوهم في هذا الصدد ، وخصوصا إذا علمنا أن الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه الذي كتب للحاج جرن سعيد النور إجازة يقول فيها : «أجزتك إجازة مطلقة خالدة تالدة وأنزلتك منزلتى وأقمتك مقامي بل منزلتك عندي صديقية هارونية».

كان قد ولى شؤون ابنه الحاج عبد العزيز أمين سره الحاج جرن سعيد النور تال رضي الله عنهما.

وكان الشيخ الحاج مالك يستدعيه كلما انحرفت صحة الحاج عبد العزيز، ويكلفه بكتابة آي من الذكر الحكيم وبعض الأدعية المأثورة من الرسول المصطفى ﷺ ليمنحه الله الصحة والسلامة والعافية وقوة البدن.

وهو رضي الله عنه بعد توليه مهام الخلافة قد جدد كلما كان للشيخ سعيد النور من مكانة ومنزلة وحرية التصرف في شؤون أسرة الشيخ الحاج مالك سي رضي الله عنه.

- وهكذا كان الشيخ سعيد النور يبذل قصارى جهده لمساندة ومؤازرة الخليفة الجديد في مهامه الجديدة، ومواجهة الصعوبات التي تقترن دائما بالبدايات.

وكان يقف دائما إلى جنبه يذكره ويواسيه ويعضده مراعاة للعهد الغليظ والميثاق الأكيد الذي جمعهما قيد حياة الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه.

وكان الشيخ الحاج عبد العزيز بجانبه يتعهد أمين سر والده وينزله منزلة عالية وسامية في قلبه، من حيث التوقير والاحترام، ويشاوره في أموره، ويتفقد أحواله، ويأتمر بأوامره وإرشاداته.

ولمكانة الشيخ سعيد النور في قلبه كان يسعى إلى إرضائه وتحمل المرارات في كل ما يأتيه من قبله ولو كان ذلك يصعب تحمله لدى كثير من الرجال العظام فضلا عن عامة الناس.

وكان يكلفه ما تنوء عن القيام به كواهل العظماء فيصرع الشيخ الحاج عبد العزيز نفسه ويركب عليها لئلا تمتنع في سبيل تنفيذ أوامر أمين سر والده رضي الله عنهما.

ولقد تكررت هذه الوقائع التي كان الشيخ الحاج عبد العزيز يبلى فيها بلاء حسنا حيث كان يتجرد دائما عن جاهه ومكانته وعمله، وحسبه، ومنزلته الدينية والاجتماعية وماله عند كافة الأوساط، من الاحترام والاعتبار والصيت لخدمة هذا الشيخ الجليل الحاج سعيد النور، الذي كان يرمى من وراء هذه التصرفات والممارسات امتحان قلب الشيخ الحاج عبد العزيز سي رضي الله عنه الذي طهر الله له قلبه من سائر المعوقات والأمراض النفسية والقلبية المعوقة للعبد عن الوصول إلى مولاه والأنس به في سائر الأوقات التي تكبل العبد وتقعده.

وهذا ما حدا فعلا الحاج سعيد النور تال يشهد للشيخ الحاج عبد العزيز بمقامات عالية وسنية، وكان يقول : إن شيم وأخلاق الحاج عبد العزيز الرفيعة وصفاته المجيدة ستظهر حتى في موقف العباد بين يدى مولاهم يوم القيامة، حيث يود الحاج عبد العزيز أن يتجاوز الله عنهم ويدخلهم دار الرضوان بلا عقاب، وقد سبقت مشيئة الله وإرادته خلاف ذلك، وذلك لرقة قلبه وطهارته وسلامته وحبه الخير والنجاة والسلامة لكافة عباد الله.

كانت علاقاتهما تتسم بطابع الود والتقدير والتعاون على كل ما يرسخ دعائم الأخوة الاسلامية في ربوع هذه البلاد، ويحقق عوامل الاستقرار والسلم والوئام واتحاد المسلمين في كافة أنحاء العالم الاسلامي.

والشيخ جرن سعيد النور من الذين أجازوا الشيخ الحاج عبد العزيز في هذه الطريقة الغراء بعد إجازة الشيخ الأكبر والعلامة الأشهر سمي عتيق الله حامى الشريعة والسنة السيد أبي بكر سي الذي تولى كتابتها بخط يده المباركة.

ولإبراز مدى متانة وسمو الصلات الروحية التي كانت تجمع بين هذين العلمين المباركين والقمرين النيرين المتحابين في الله لله نرجع إلى ديوان الشيخ

الحاج عبد العزيز الذي خصص فيه مجموعة من قصائد رائعة نوه فيها بمكانة الشيخ جرن وجهاده وكمال أخلاقه رضي الله عنه، ومن جملة ذلك قوله :

سعيد فما خنتم عهودا لوالد ... محب لكم قد كان صافى المحبة
لقد قمتم أسنى القيام بآله ... تعاملهم طرا بلين ورأفة
ولكننى خصصتمونى مواهبا ... مبرأة من كل منّ وسمعة
ألا إنكم سعد المريد وفوزه ... ونصرته حال الرخاء وشدة
جعلناكم حصنا منيعا يقى لنا ... جميع الذي نخشاه من كل روعة
ووصاكم من قبل أمرى والدى ... يقول لكم داو (سواجه) بسرعة
فتكتب آيات من الله طالبا ... وأسماءه الحسنى لتبرأ علتي
ولما دعوت الله ربي دعاءكم ... أجاب سريعا كاشفا كل كربتى

وغير ذلك مما كان بينهما من الأمور ما لا يعلمه إلا الله عالم الغيب والشهادة الذي يعلم ما تخفيه الصدور وتكنه الضمائر.

علاقته بشيخه الحاج محمد الهادي توري :

الشيخ الحاج محمد الهادي توري هو نجل صاحب المزايا العلية، والمواهب اللدنية من له نفحة ربانية، ولحظة من الله نورانية، الشيخ شيث توري الفاسي الذي كان مرتبطا بمولانا الشيخ الحاج مالك رضي الله عنهما بعلاقة المحبة والمخاللة في الله لله تعالى.

والشيخ محمد الهادي توري كما سبق ذكره في الفصل الثانى ممن يشار إليهم بالبنان تتلمذ على يد الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه وخدمه أحسن خدمة حتى نال رضاه وعطفه وشرفه الله بالتزوج بالسيدة الفاضلة عائشة سي بنت شيخه مولانا الشيخ الحاج مالك سي رضي الله عنه، وهو فلله الحمد شخصية دينية وعلمية وطنية يعتز بها الإسلام والأمة الإسلامية جمعاء لعطاءاته السخية ومواقفه الثابتة في الدفاع عن الشريعة الإسلامية، ورسوخ قدمه في الذود عن السنة النبوية الطاهرة.

وكان مواليا لشيخه السيد الحاج مالك ومعجبابه، ويزكى ذلك قصيدته النونية الرائعة التي أعطانا فيها صورة حية لأعمال الشيخ الحاج مالك وإنجازاته العلمية ودوره الفعال في نشر رسالة الإسلام في ربوع هذه الأقطار الإفريقية، وها هو يقول :

أبا الحبيب سليل القطب عثمانا ... وحيد عصرك تأييدا وعرفانا
أحسنت في الدين والدنيا معاملة ... فالله يجزيك بالإحسان إحسانا
نصرت أمة خير الخلق محتملا ... أثقالها رافعا للدين أركانا
لله درك من شيخ يدل على ... مولاه قولا وفعلا يا ابن عثمانا
ومن يقل فيك قول السوء منتقدا ... أصليته بقوافي الشعر نيرانا
كم عابد زاهد كم عالم ورع ... كم سالك واصل لولاك ما كانا
كم تنشر العلم كم تقري الضيوف وكم ... ترضى الإله وكم أسخطت شيطانا
كم صلت كم عظت كم بشرت كم ولكم ... كم كم وكم ثم كم أرشدت حيرانا
أتيت والدين يشكو وهو مغترب ... إهانة وصدودات وعدوانا
فقمت مجتهدا في ذاك منفردا ... بالله مستنجدا لله مولانا
وتنصح الناس تدعوهم لخالقهم ... لكي ينالوا من الرحمن غفرانا
ما بين حوس وسالم قل وفوت إلى ... كجورنا كلهم يحيون أديانا
أولئك القوم أصحاب النبي وأصـ ... ـحاب التجاني وأصحاب ابن عثمانا

وهو رضي الله عنه كما أسلفنا القول من مشائخ الشيخ الحاج عبد العزيز سي رضي الله عنهما غير أنه كان دائم الإشادة بمواهب تلميذه الربانية والثناء على أخلاقه الفاضلة المجيدة، وكان يقول : إنه حين يرسل فكره وخاطره ليبحث له عمن يقوم بالذب عن الشريعة والدفاع عنها لا يهدأ له البال ولا تقر له العين إلا إذا ورد بقلبه ولسانه اسم الشيخ الحاج عبد العزيز سي رضي الله عنهما وقدس روحهما.

ونظرا لما حباه الله من الولاية والكشف كان يلحظ في شخص تلميذه الأديب، قبل توليه الخلافة التجانية ألحاظ الأنس والوفاء ويشم منه روائح القرب والصفاء، ولخص لنا ذلك كله في قصيدته الرائعة التي أبدى فيها لنا أحاسيسه ومشاعره الأخوية الصادقة التي غمر بها تلميذه رضي الله عنه الذي اتخذه بعد شيخا وبايعه،

وفاء بالعهد، واستعدادا منه لمؤازرته في المهام الثقيلة والأمانات الجسيمة التي تنتظره في مستقبل الأيام. ويقول في تلك القصيدة عام ١٩٥٤.

ستب دمبه بن دمل خجت سنه ... لدل سن بن لبن بلج جم
عبده بكن تخ كجوتل سجمبت ... يكلنه سجوتو دجبه دآم رينيتم
فبل تنكه مكه تبل منكه جكه ... تكي فنك ركه دكم بنك دم
سخل جك ويفله تبل دم دريله ... تبل ووت مقامه كن دوكهم
كأويونه تجان دووتى مقامه ... دووتى ولايه سدونى كخم
دفب ببمت تكج كوبث نوليم ... دلين تك جسوفت نبور كدكم
كأويونه تجان دووته ولايه ... دلا جت هديه د تيسل ججم
سفيكون دكا ووته تي أك ولايه ... كنت يونوه كنته كدل ني هلم
تسخ يونو خمكيننه جبي وليه ... فشكرا لمولاي مولي النعم
سفيككون سرجسه دجو دون ورس ... دمي وخنه موم لا فكس مى كلم
سرج عبد لا كس دكيرو د خيرو ... دسنكو دتنكو تدوكس مرم
دليوو د فيوو د بججو كبلو ... دجاوو د جلو د كارل ججم
إجا نل فجا كل دكي أم دني ... دكي سخل جنت كرك بكنم
كماندو نموم باكسمو نموم ... باكجا نموم كي خنا مست هم
سأب تالبي كم سرج بنيون ... كنت ما كنى ما لكم ما لكم
سدلى مدله ماد لوته دله ... مدله بدله لرو أم خلم
توينا بتيه تخمنا نه ويبه ... دبل خاجه ميبه د ما ف ودم

وتمتاز هذه القصيدة بجزالة ألفاظها، وعمق تعابيرها، وسمو معانيها الدالة على ما للشاعر رضي الله عنه من الثروة اللغوية والتمكن في الخوض في ميدان الشعر وطرق أغراضه المتعددة فها هو يقول في إحدى قصائده.

إن القوافـــى والبحـــور جميعهـــا ذلـــل المطايـــا لـــي فلـــم تتصفـــق
ولطالمـــا سرجـــت كاهـــل كامـــل وشننـــت غـــارات بسيـــف الأشـــدق
ســـل كاملا عن ذا وها هـــو حاضـــر كـــلا فإنـــك إن سألـــت يصـــدق
فـــإذا أردت الشعـــر بـــأوا كامـــلا مثـــل الجمان وفوقها فـــي العسنـــق
فأنـــا الـــذي آتـــى بذلـــك مرغمـــا أنـــف العـــدو ومفرحـــا لمصـــدق
وأغـــوص في لجج البيـــان وأنتقـــى فيقـــال نعـــم المنتقـــى والمنتقـــي
فإذا تـــرى متعلمـــا سحـــر الكـــلا م فدلـــه داري لبابـــي يرتقـــى
أنا ساحـــر ومعلـــم سحـــرا وأعـــ ـنى بالقريـــض وبالبيـــان المبـــرق
فقصائـــدي موشيـــة ورسائلـــي مكسيـــة حلـــل البديـــع المشنـــق
أنـــا شاعـــر يا صـــاح لا متشاعـــر شتـــان ما بيـــن العيـــى والأشـــدق

وبالرجوع إلى قصيدته الولوفية هذه الثرية نجد أن الشيخ الحاج محمد الهادى رضي الله عنه تناول فيها جانبين هامين، لعبا دورا كبيرا في حياة الشيخ الحاج عبد العزيز سي الأخلاقية أو الروحية، إذا وضعنا في الاعتبار أن القصيدة كتبت عام ١٩٥٤م، وكان كل من أخويه الكبيرين الكريمين على قيد الحياة.

الجانب الأول من القصيدة يتضمن نصائح وإرشادات كلها تهدف إلى إبراز الخطوط العريضة والمسالك القويمة والمحاور التي رسمها الشيخ الحاج محمد الهادي لتلميذه منذ اللحظة الأولى من توليه تربيته وتعليمه وتكوينه، وكأنه يريد من خلال هذه القصيدة أن يجسد له جملة القيم التي كانت هي الهدف فيما كان الشيخ الحاج عبد العزيز يكابده وهو طفل على يد شيخه الفاسي.

ومن جملة ما أوصاه في هذه القصيدة :

ـ الاقتفاء بسنة الرسول ﷺ والاقتداء بها في كل حال من الأحوال، مع الابتعاد عن كل أنواع البدع.

- عدم الارتماء بين أحضان الذين يقلبون الحقائق ويموهونها لما ينتج عن ذلك من عدم الوصول إلى الأهداف والغايات السامية المنشودة التي من خلالها يتمكن العبد من الرسوخ في أداء رسالته السامية.

- الالتزام بتعويد النفس وإلزامها - مهما كانت الظروف - على ارتياد بيوت الله تعالى والالتزام بالتبتل إلى الله تعالى آناء الليل وأطراف النهار مع الركع السجود، لقوله ﷺ: «إذا رأيتم الرجل يرتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان»،وكذلك الاهتمام بكثرة زيارة بيت الله الحرام.

- الالتزام بمكارم الأخلاق الداعية إلى التواضع لله تعالى، وعدم الترفع والتكبر على الآخرين، فضلا عن أن تدعي نفسك خصوصية تستحق بموجبها مقاما ما.

- فالالتزام بتعاليم الطريقة ينافي ودعوى الولاية والتشوف إلى المقامات والكشوفات، كما ينافي ومطالبة المريدين بالأموال على شكل الهدايا.

قال الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه.

ولا تطالبهم من القليل ولا من الكثير يا خليلي
إلا الذي سمحت النفوس ببذله فذلك النفيس

كما أن الالتزام بهذه التعاليم يتناقض ودعوى الأفضلية والتطاول على الآخرين.

واختتم الشيخ محمد الهادى توري هذا الجانب الإرشادى من قصيدته بمخاطبة تلميذه بأنه لو لم يكن ملتزما بهذه القيم الرفيعة لخابت الآمال الجسيمة التي كان يعلقها في تلميذه نتيجة ما شاهده ولمسه في سائر مراحل حياته.

ويبدو أن الشيخ محمد الهادى توري هدأ له البال وقرت له العين لإدراكه يقينا أن تلميذه على مستوى مسؤوليات الجسام التي تنتظره وترتقبه، وهذا ما ظهر لنا في الجانب الثانى الذي يتضمن ما يتمتع به الشيخ الحاج عبد العزيز من القيم الرفيعة وما يملكه من الثروة الأخلاقية والروحية التي يرى شيخه عدم مماثلة أحد

له في هذا المجال، إلى حد أنه لو كان الشيوخ يتبارزون في الالتزام بروح القيم والفضائل والتفاني في خدمة الشريعة لكان الشيخ الحاج عبد العزيز جوف الفرى في ذلك كله والحائز قصب السبق، وعبر عن ذلك بيقين ومعرفة لعصره وما حواه من الأفاضل الكرام، بأنه لو كان الشيوخ بمثابة ذهب في اللمعان والبريق فهو بمثابة الإبريز يرزى لمعانه كافة أنواع المعادن الذهبية الأخرى.

والشيخ محمد الهادي توري يبنى شهادته هذه على أن تلميذه الحاج عبد العزيز قد تخلى عن جميع المعوقات التي تكبل الرجال وتقعدهم عن الوصول إلى القمة وهذه المعوقات في اصطلاح المربين الصوفيين هي الأمراض القلبية التي لا نجاة منها إلا من حباه الله سلامة القلب ومنها :

١ ـ التكالب على الدنيا وجمع حطامها الزائل.

٢ ـ التنازع، والتدابر، والتقاطع، والتشاجر وهجر الإخوان، والنفور منهم.

٣ ـ سرعة الإنفعال والميل إلى الغضب والأخذ بالثار.

٤ ـ التباغض والتحاسد وحرمان الآخرين.

٥ ـ ميل النفس إلى البخل، والتواكل والتكاسل.

لقد شهد له شيخه ومربيه الفاسي أنه قد تخلى عن كل هذه المعوقات بل ذهب إلى أبعد من ذلك حيث قرر بأن الشيخ الحاج عبد العزيز لا يوجد له نظير في العدل والاستقامة، والورع والنزاهة، وإخلاص العبودية لله والتبتل إليه.

ومما يستلزم الغرابة والعجب أن يحول الشيخ الفاسي المقاييس والموازين المعروفة حيث صير تلميذه شيخا له مبينا أن التلميذ قد يتعلق بشيخه ويعتقد لسبب واحد، وإنما اعتقادى فيك لأسباب مختلفة ومتعددة مما يجعلنى أدرك أن ما جادت به قريحتي غير كاف ولا واف للإشادة بما ألمسه فيك من فضائل الأخلاق.

وأرجو ألا يعارضني أحد فيما ذكرت، لما شرفني الله من تربيته طفلا، وتعليمه كهلا.

ومن ناحية أخرى نرى أن الشيخ الحاج عبد العزيز كان يكن لشيخه الفاسي مثل هذا الشعور بل يرفض أن يكون إلا تلميذا لشيخه الفاسي في الحقيقة ويعبر عنه في مناسبات مختلفة، كما خصص للتعبير عن ذلك في كثير من قصائده التي من جملتها.

يا راحـــلا طالبـــا شيخـــا يرقيـــه ... إلـــى المهيمـــن رب الخلـــق باريـــه
شيخـــا يدل علـــى مـــولاه تابعـــه ... من نفســـه ومـــن الشيطـــان ينجيـــه
دكـــل متكتلل شيخا عالمـــا ورعـــا ... مـــن كـــان يصحبـــه فاللـــه يهديـــه
من السوادين والبيضان ديسج جـــس ... شرقا وغربـــا وربـــي مـــن يضاهيـــه
علما وهديـــا وزهـــدا مثلـــه دفتـــه ... ج خجـــت سنه بور يـــا مـــن يعاديـــه
يا خـــل زره وبـــادر فـــي زيارتـــه ... فـــإن زائـــره الرحمـــان يعليـــه
تسو دمى نكري جـــأي ملـــوم يميـــر ... دخ هـــاد موم ككري مـــولاه يدنيـــه
والـــزم مجالســـه واقبـــل نصائحـــه ... من اقتفـــى نهجـــه فاللـــه يحميـــه
يا غاديا رائحا يطوي المفـــاوز طـــى ... للعلم شوقـــا وكـــاد الشـــوق يضنيـــه
دكـــم دكا بك خمخم نافعـــا برفـــت ... دملـــج هاد كهـــم ما أنـــت تبغيـــه
خمخمـــب سلـــن دين يانلول ترفـــت ... فالمتقـــي ربـــه فاللـــه يقريـــه
ما جـــاءه أحـــد يومـــا ليسألـــه ... عـــن دينـــه لكريـــر إلا ويفتيـــه
دكم دكا بك دكتور ماهـــرا بـــل فـــج ... دكتوركي مـــن أتـــاه اللـــه يشفيـــه
نككل لبور يل دف ج هادمي كمفـــل ... ددان مـــا دام مـــولاه يقويـــه
يلا كمـــي لمأم تيل مـــوم كم مـــي ... دتخ مجيقل تنـــك لا شـــيء يعييـــه
حبيبنا هاد موم لاجس مخـــج لفـــوون ... تدد عن كـــل شـــيء ليـــس يعنيـــه
هادى دمن كم دي هادى دمن كمسف ... دخ هاد موم ككـــوي فاللـــه يجزيـــه
محمد الهادي جا هذا دوت كك فـــج ... دفـــل ج موم هت عـــل اللـــه يبريـــه
كاولج ولـــك هـــارك دختيـــل مـــرو ... جسل ج ذا العصر من كوخمن يكفيـــه
يا ندب رب الورى قد خصكم كرمـــا ... من المواهب مـــا لا العقـــل يحصيـــه
يو يل رسنل لو جان يـــل دلدكـــدف ... دخ يل موم كموايـــو ليـــس يخزيـــه

جاينتناك يـــو بـــور للـــه خالقنـــا ... جاينتكو قمـــن دفنـــا يـــل راعيـــه
يا شيخنا بيننا ما الله موي ككـــدف ... والله رب الورى مـــا شـــاء يقضيـــه
خملن فوتل ماكي ســـم لـــول لممـــن ... عـهدا قديمـــا إلـــه الخلـــق منشيـــه
كم مرة قـد سمعنا الشيـــخ يشهدنـــا ... رضاه عنكم ورب الخلـق مـــن فيـــه
كذا شهدنا لكم مـــا ليـــس يمكننـــا ... إحصاؤه مـــن مزايـــا كنـــت تحويـــه
أرشدت من همـــه مـــولاه يا ثقتـــي ... إلى سبيـــل الهـــدى وكنـــت تغريـــه
هاديكني كفجس يينجي كمم نكـــوخ ... فـــي عصرنـــا ذا بـــلا زور وتمويـــه
مـا جـــاءه أحـــد يشكـــو حوائجـــه ... إلا وقـــد قـــام بالإحســـان يوليـــه
سمي هادي الورى هـــذا هديـــة تلـــ ... ميذ ضعيـــف لكـــم خذهـــا بتنزيـــه
الحمـــد لله لما حـــزت تربيـــــة ... منكم فمن حازها في الدهـــر تغنيـــه
وأســـأل اللـــه ربـــي أن يؤيدكـــم ... بنصره فضله مـــن شـــاء يعطيـــــه
جزاكم اللـــه عنـــا عيلـــم العلمـــا ... خيراً بخير الورى مـــا اللـــه يرضيـــه
ورضي الله عن شيخ التجاني أبي الـ ... ـعبـــاس سيـدنـــا ومـــن يـوالـيـــــه

نشأته الصوفية ودورها في أخلاقه رضي الله عنه :

ومما سبقت إليه الإشارة أن الشيخ الحاج عبد العزيز سي تفتحت عيناه أول ما تفتحت على الجلسات العلمية، وحلقات القرآن والذكر والمذاكرة التي كان يرأسها والده رضي الله عنه، وتتجه إليها الوفود من كل فج عميق من طلاب العلم، وعشاق المعرفة والسالكين.

ونظرا لترعرعه في هذه البيئة الربانية سرعان ما تاقت نفسه إلى الانحياش إلى سلك أهل الله الصالحين.

فلقنه والده وهو طفل الورد التجاني بمحضر عمه الشيخ امبك سي وشيخه الفاسي الحاج محمد الهادي توري الذي كان يرافقه يوميا إلى حلقات الوظيفة الصباحية والمسائية في زاوية والده رضي الله عنه.

وبما أن والده رضي الله عنه كان له مشرب خاص وخصوصية مثلى في محبة الرسول صلى واقتفاء سنته، وحب وارثه مولانا القطب أبي العباس أحمد التجاني رضي الله عنه، والدفاع عن طريقته والتنويه بفضائلها ومناقبها والعمل على نشرها في كثير من أقطار المعمورة رغم أنف منكريها حيث يقول في إحدى قصائده :

لقـد رفعت رايات أسلوب شيخنـا فمن شاء فليومن ومـن شـاء أنكـرا

ليس بمستبعد أن يكون الحاج عبد العزيز سي قد ورث منه منذ نعومة أظفاره هذه الخصوصيات المذكورة التي يمن الله بها على من يشاء من عباده، كما ورث منه مواقفه في الدفاع عن السنة الغراء وعما تمخض عنها من طرق أهل الله العارفين به عن السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

كما كان مشغوفا بالمباحثة في علم الأحوال ومعرفة النفس من هذا الفن الصوفي الخصب فاستوعبه نظريا وتطبيقيا كما شهد له بذلك جميع معاصريه.

وإدراكا منه لأهمية القلب ودوره في حياة الإنسان الروحية كان دائم التوجه إلى الله ليمنحه سلامة القلب، لاقتناعه بأنه إذا صلح نزلت عليه الرحمات الربانية وأشرقت وتجلت فيه الأنوار الإلهية وانشرح الصدر، وانتشت الروح، ونشطت الأعضاء للعبادة آناء الليل وأطراف النهار، فالتزم بذلك كله حيث تجلت مواهبه الأدبية في مجال التضرع والابتهال إلى الله تعالى. ليرزقه الله صلاح القلب وسلامته ليقينه التام بأن المعتبر عند الله تعالى هو سلامة القلب حيث قال تعالى في محكم تنزيله : ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾.

وسلامته هي صلاحه الذي نوه به الرسول ﷺ في حديثه الشريف : «إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب.».

وكان رضي الله عنه يرى أن سلامة القلب تتمثل في أن تظهر منه، الخصائص الإنسانية وآثارها التي هي اليقين والإطمئنان بالنسبة للمعارف والحقائق والعقائد.

وكان ينظر إلى القلب باعتباره سلطان الجسد وأميره ويرى أن كلما يصدر من الإنسان من الأقوال والأفعال الإختيارية مرتبط بأداة القلب، واتضح عنده أن ما يصدر منه يدل على صحته أو مرضه.

وبناء على إدراكه هذه الحقيقة واستيعابه هذه المعاني أولى اهتماما خاصا لهذا الجانب في قصائده ومناجاته إلى الله، وله باع طويل في هذا المضمار.

وأزل الحجب يا مولانا ... عن القلوب واطرد الشيطانا
عنا ونجنا بجاه أحمد ... من شره ومن شرور حسد
ومن شرور النفس والأهواء ... ربي ومن مكائد الأعداء
وطهر القلب لنا من غضب ... وشره بجاه خير العرب
وشر ما نخشاه يا إلهي ... وشر ما يفضى إلى الملاهي
وغلظة فظاظة وكبر ... وحسد يا ربنا وجور
تعلم ما في القلب يا أ الله ... ونجني من شره يا الله

❊ ❊ ❊

واملأ إلهي القلب منك تكرما ... بالزهد والتقوى وغوثنا الصمداني
شيخي أبي العباس وارث سره ... وأمينه في السر والإعلان

❊ ❊ ❊

واملأ فؤادي باليقين وبالتقى ... والصدق والإخلاص والإيمان

❊ ❊ ❊

وافتح لي القلب وقوم عوجى ... واسلك بنا يا رب خير منهج
منهج أهل السنة الغراء ... والصدق والإخلاص والوفاء
وأولنا اللهم ما أوليتا ... عبادك الأبرار كيف شئتا
من التجليات والكشوفات ... والنفحات رب والفتوحات
ونور القلوب بالصلاة ... على النبي صاحب الصلات
والذكر والإيمان والقرآن ... وبالمراقبة كل آن
وعدنا رب من الزهاد ... السالكين سبل الرشاد

سلسلته في الطريقة التجانية الغراء :

يقول الشيخ الحاج عبد العزيز في كتابه أوضح المسالك :

سندي في هذه الطريقة المثلى الغراء ذات المواهب الربانية، والفيوضات والفتوحات والكشوفات والعنايات والأسرار والمعارف الإلهية المحمدية التجانية الإبراهيمية الحنيفية لما أراد الله أن ينظمني في سلك أهلها ساقني سائق السعادة بفضل الله وكرمه بعد ما قذف في قلبي حب التعلق بأذيال مؤسسها القطب الرباني والغوث الصمداني صاحب الختم المحمدي أبي الفيض أحمد محمد بن سالم التجاني رضي الله عنه إلى حضرة الشيخ العلامة والناقد الفهامة السيد الحاج مالك سه عليه وعلي الجميع رضي المالك فطلبت منه الدخول بواسطتة في هذه الطريقة فقبل لي ذلك بعد عرض الشروط علي ثم أخذ بيدي وأعطاني الطريقة مشافهة يوم الجمعة صباحا في بيته بحضور ابن عمه الحاج امبك سه رضي الله عنهما آنذاك وعمري كان يتراوح بين ثماني وتسع سنوات وقال لي إن أصلحت فلك وإلا فعليك.

جعلنا الله وإياكم من المريدين الصادقين المتحققين المتمسكين بالكتاب والسنة وهذه الطريقة التي أهلها لاخوف عليهم ولا هم يحزنون وكذلك من الذين أحبهم لحديث من أحب قوما حشر معهم.

إجازتي :

أما إجازاتي في هذه الطريقة الغراء فأولاها إجازة الشيخ الأكبر والعلامة الأشهر سمي عتيق الله حامي الشريعة والسنة السيد أبي بكر سه وهو الذي تولى كتابتها بخط يده المباركة.

وتلتها إجازة العارف بالله ابن الشيخ وابن شيخه من يشار إليه بالبنان حفيد أبي حفص السيد الحاج جرن سعيد النور تال، وكذلك عمنا الحاج محمد خج سه، والشيخ الحاج المنصور سه، والخليفة الأعظم حفيد القطب الرباني مولانا السيد الطيب التجاني رضي الله عنهم أجمعين، والسيد الشريف بنعمر صاحب المقامات

والكشوفات، رضي الله عنه وإخوته السادة الكرام وفي طليعتهم الشريف محمد الحبيب التجاني، والشريف سيدي أحمد التجاني، والشريف بنسالم التجاني، وكذلك الخليفة الحالي أبو المعالي والمحاسن والمكارم الشريف علي التجاني، والسيد العلامة فقيه الصوفيين وصوفي الفقهاء أبو الأسرار خليفة الشيخ وارث سره الشيخ محمد الحافظ المصري، وابنه البار السيد أحمد الذي جدد لي الإذن والإجازة بعد وفاة والده المرحوم.

ومن السادة الذين أجازوني السيد محمد الأمين بن بده وسيدنا وشيخنا ومربينا محمد الهادي توري والسيد الحاج عبد الله بن بابه العلوي المورتاني التجاني والعالم النحرير مولانا السيد إدريس العراقي هذا ولي سلاسل أخرى كلها متصلة بالشيخ القطب الأبر مولانا وعمدتنا أحمد التجاني رضي الله عنه. وفي ذلك قلت :

سلسلتي والدي المحمود سيدنا ... سليل عثمان نافي الضير والنقم
عن خاله مير المحمود شيمته ... بحر المكارم ذي الإفضال والهمم
عن المجاهد بحر العلم قائدنا ... شيخ المشائخ طراً مفرد العلم
وعن محمد الغالي الذي بهرت ... آياته كل عقل منبع الحكم
عن خاتم الأولياء الغر أكملهم ... شيخ المشائخ ذي الإحسان والكرم
عن جده سيد السادات شافعنا ... خير البرية من عرب ومن عجم
عن جبرئيل أمين الوحي حامله ... عن موجد كل موجود من العدم
أماتنا الله مولانا برحمته ... على طريقة هذا القطب في النعم
صلاة ربى على المختار شافعنا ... والآل والصحب أرباب الهدى النجم

الفصل الثالث : نشاطاته قبل توليه الخلافة.

تميزت فترة ما قبل توليه الخلافة بعدم استقراره رضي الله عنه في محل واحد، نظرا لكثرة المهام التي كان منوطا بها في مختلف الأقاليم من طرف أخيه البار الشيخ الخليفة أبي بكر سي وأخيه الحاج محمد المنصور سي والشيخ الحاج جرن سعيد النور تال رضوان الله عليهم أجمعين.

فكان يوفد إلى منطقة جلف حينا وإلى والو وفوتا وسالم حينا آخر، وكانت إقامته في هذه الفترة بداكار حيث كان له منازل ثلاثة أحدها :

ببول هول (PAUL HOLL)، تقيم فيه حرمه السيدة البارة فاطمة انجك مايسه رضي الله عنها.

وثانيها بشارع بوف BEUF وتقيم فيه حرمه السيدة البارة تابارا كى رضي الله عنها والدة الشيخ الحاج مالك سي مود وإخوته.

وأفادنا السيد عبد الله امباي بأن هذا المنزل هو مسقط رأس السيد الشيخ الحاج مالك سي مودو.

وثالثها بشارع ٢٢ وتقيم فيه السيدة البارة خديجة انجاي حفظها الله ورعاها والدة السيد أبي بكر سي عبد العزيز وأخواته.

ويمكن القول إن نشاطاته رضي الله عنه في هذه الأزمنة كانت متنوعة رغم كثرة شواغله وشدة اهتمام الناس به، وازدحامهم على بابه في أغلب الأحيان، إلاّ أنه كان يقدر الوقت وينظم نشاطاته المختلفة.

أولا : نشاطه العلمي والتربوي.

تميز نشاطه العلمي والثقافي في هذه الفترة المباركة من حياته بربط علاقات ثقافية وطيدة مع كثير من المثقفين المغاربة واللبنانيين المقيمين بالعاصمة دكار وذهب به تفتحه الذهني والعقلي إلى اقتناء ما استجد في عالم الكتب والبحث والتأليف، بالإضافة إلى نوادر التراث الإسلامي الأصيل.

وكان رضي الله عنه في هذه الأثناء يجمع بين المطالعة والكتابة والتعليم، ورغم كثرة تنقلاته كان يتولى تعليم الأتباع بنفسه إن في دكار أو في مدينة سانلويس، كما كان يكتب ويقرض الشعر.

وله قصائد متنوعة الأغراض في هذه الفترة منها ما توسل فيها إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا في عدة مناسبات.

ومنها : ما خصصه بالأمداح النبوية الشريفة.

ومنها : ما تناول فيها مناقب وفضائل مولانا أبي العباس أحمد التجاني رضي الله عنه ومشربه الصافي.

ومنها : ما أشاد فيها بأخلاق أخيه الأكبرالخليفة رضي الله عنه وما يتمتع به من المواهب اللدنية.

كما ألف خلال هذه الفترة كتبا ذات أبعاد أخلاقية واجتماعية وتوجيهية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

إنقاذ الإخوان من نزغات الشيطان، وكتاب تنبيه المغترين، وتبصرة المخطئين.

وكتاباته في هذه الفترة تمتاز بأساليبها السلسة وجزالة ألفاظها، كما ترتكز على الدعوة لوحدة الأمة الإسلامية ولم شملها.

ولما تزايدت تنقلاته واشتدت شواغله كلف الشيخ الأستاذ محمد عالي امبى رضي الله عنه أن يتولى التعليم بمنزله بدكار (غول تابه).

وكان قد وفر له جميع لوازمه اليومية، وأعدّله ولرواد المدرسة مكتبة خاصة توفرت فيها الكتب والأدوات المدرسية اللازمة للتعليم والتثقيف، تقديرا منه لواجبه نحو أتباعه من التربية والتعليم والتوجيه وتطبيقا لوصية والده الشيخ الحاج مالك سي رضي الله عنه.

على كل متبوع دلالة تابع لما هو أجدى لا لجلب عطاء
وتعليمهم فرض ولو بإجارة وإلاّ عليك الإثم يوم لقاء

وكان يتولى بنفسه الإشراف على تربية تلاميذه وسير دراستهم عن كثب، وكان يستحضرهم كلما قدم من سفر لاختبارهم ومكافأة المتفوقين منهم.

وكان لا يتسامح مع أي تلميذ كسول غافل منحط السلوك، بل كان شديد المراقبة على التلاميذ ويوقع التوبيخ والضرب على كل من لاحظ منه عدم الالتزام بتوقير الكبار، أو التسلل إلى بيوت النساء أو الذهاب إلى دور السينما أو ممارسة كرة القدم.

وشدة مراقبته عليهم فرضت عليه أن يرسل عيونا لمعرفة الذين يخرجون في الليل ويعاقبهم على قدر الحال.

ثانيا : نشاطه الروحي :

تعود رضي الله عنه منذ نعومة أظفاره مع والده وشيخه الفاسي رضي الله عنهما على قضاء معظم أوقاته الليلية في عبادة الله تعالى : في التهجد وذكر الله تعالى ومحاسبة النفس ومراقبة المولى سبحانه وتعالى وتلاوة القرآن الكريم.

وكان قلبه معلقا ببيوت الله تعالى لأداء فرائضه والإجتماع بالفقراء موجها ومعلما لهم أحكام دينهم الإسلامي الحنيف.

وكان لسانه لا يفتر عن ذكر الله تعالى والمذاكرة.

وكان مولعا بارتياد حلقات الذكر، وقراءة الوظيفة جماعة، وذكر الكلمة المشرفة عصر يوم الجمعة.

وكان قد روض كل من حوله من التلاميذ والأحباب على سلوك نفس هذه القيم والمبادئ السامية.

ثالثا : نشاطه العملي (الاقتصادي).

كان رضي الله عنه يؤمن إيمانا قويا بمبدإ الاعتماد على النفس وممارسة الحرف والمهن لكسب قوته، وقوت عياله، واضعا في الاعتبار أن هذا المبدأ

الشريف من أسمى المبادئ الإسلامية، لقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾، وقوله تعالى : ﴿اعملوا آل داوود شكرا وقليل من عبادى الشكور﴾.

وقول الرسول ﷺ «إن الله يحب المؤمن المحترف».

ووالده ومربيه الشيخ الحاج مالك يقول :

وعاقل يكون في شيئين يسعى فلا ثالث دون مين
حسنة تكون للمعاد ودرهم من المعاش باد

وقد بين الشيخ الحاج عبد العزيز في كتابه أوضح المسالك أن والده : «كان ينصح أتباعه على ممارسة الحرف كالزراعة والتجارة وبقية الحرف اليدوية ويشدد النكير على من ياكل بدينه، وكان يقول لأكلها بالدف والمزامير خير من أكلها بالدين.

ولقد أجاب يوما رجلا يشفق عليه لضعفه وقلة قوّته قال له : إن الناس يطلبون منك أن تختار واحدا من التلامذة ينوب عنك في التدريس.

وكان جوابه : إذا، إذا وقفت بين يدي الله لا أجد حجة تكون لي بين يديه.

والحجة حجتان : حجة لك أو حجة عليك وابن الأبية لا بدله من الحرفة، وأنا اتخذت التعليم حرفتي.

وبناء على ذلك كله كان يرى أن العمل واجب إسلامي مقدس وأدلي دلوه في كل مجالات الحياة العملية، وكان له نشاط في مجال النقل العام من عام ١٩٤٨م - ١٩٥٢م، بالإضافة إلى نشاطه التجارى الذي كان تحت إدارة السيد عبد الله امباي والسيد امبي كانج بدكار، وكان له اهتمام كبير بالزراعة والفلاحة.

وأول بستان له كان في :

١- قرية جكساو في الثلاثينات ثم انتقل إلى :

٢. كر إسحاق مزرعة أخيه الشيخ الحاج محمد المنصور سي.

وغادرها بعد سنة واحدة ليؤسس مزرعته المعروفة بـ :

٣. كربسه سلّ قرب ممّه وهي قريبة من قرية بر برئاسة خادمه الحاج مختار انجك، ومحمد الأمين انجك، وعبد الله امباي، وعبد العزيز صمب، ومنصور كنج، ومصطفى بوب، ومحمد الأمين جوم، وغيرهم من التلاميذ ثم انتقل إلى :

٤. كركنكه بطوبى تول : وكان فيها أيضا الحاج مختار انجك، وعبد الله امباي، وأحمد انجاي جنوار، والأمين جوم، ومنصور كنج.

وفي الأربعينات كانت له بساتين في دكار.

١. في كستور.
٢. في كوى سنغور.
٣. في فاس دلورم.
٥. في بب.
٦. في كمبيتال (ليبرت ٦ الحالي).
٧. في كمبما بمبلور.
٨. وفي عام ١٩٤٩م، أسس بستانه المعروف ببيل قرب مدينة كساس وكان فيه كل من السادة :

- محمد الأمين انياغ.
- أحمد سي الصغير نجل المرحوم سير سي.
- الحاج سي محمود.
- الحاج عمر سي.
- سرج توري.
- محمد الغالي سي البركلاني.
- مام دمب سي.

- أحمد انجاي جنوار.
- الحاج كي.
- امبي كنج.

ولقد ظل يزرع فيها إلى أواخر عام ١٩٥٥م، وكان الأستاذ الشيخ أحمد انجاي عبده تولى فيها التعليم والتربية.

وبما أنه كان يمكث أحيانا في مدينة سانلويس مدة من الزمن لإحياء زاوية والده فيها كان له فيها أيضا بستان بكلم ٩ حيث نقل ابن أخته محمد الأمين انجك وعبد الله امباي من كربسه إليه.

ومن المعلوم أن له في هذه المدينة حرما وهي السيدة البارة فاطمة باه رضي الله عنها والدة السيد محمد الحبيب سي وأخواته.

وكان من رفقائه في هذه الفترة الذين كان يشاورهم ويرافقهم في حله وترحاله السادة :

- الشيخ الحاج التجاني سي ابن عمه امبر.
- الشيخ أحمد التجاني انجاي ما بيى الأندري.
- الشيخ الحاج أحمد لوح اتياس.
- الحاج عبد الرحمن صو الأندرى.
- الحاج أحمد عالي الموريتاني.
- الحاج مالك وخه فال.
- الحاج مختار ودّ.
- جوك انجاي.
- الحاج مخه امبو.
- الحاج مختار فال.
- الحاج عبد الله كي.

نعم لقد كان للشيخ الحاج عبد العزيز نشاطات متميزة في المجال الزراعى بحيث قلد وسام الاستحقاق في عام ١٩٥١م، وتم نشر ذلك في الجريدة الرسمية وفي عام ١٩٥٤م، لكونه أكبر منتج للفول السوداني في مزارعه الموزعة على بعض المقاطعات والدوائر الموزعة في البلاد كمزرعته في «بيل» مقاطعة غوساس ومزرعته في إقليم مدينة سانلويس التي كانت العاصمة الفرنسية لمجموعة دول ما يسمى في ذلك الوقت بإفريقيا الغربية الخاضعة بنفوذ وسيطرة فرنسا ، ومزرعته الكبيرة في دكار التي كانت مساحتها تقدر بـ ٣٥ فدانا.

وكان كثيرا ما يسدي نصائحه وتوجيهاته إلى إخوانه وأصحابه في زاوية والده الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه فيقول مستنهضا الهمم الفاترة، والنفوس الخاملة: وددت لو كان لكل واحد منكم حرفة يكسب بها ما يصون به كرامته، ويسد به خلته وينفق منه على عياله.

وكان يقول : إن العمل شرف وكرامة، وإنه لينفث في روح صاحبه القوة والطموح والتطلع إلى معالي الأمور والمثل العليا.

رابعا : اتصالاته بالأسر الدينية الكبيرة.

لقد كان الشيخ الحاج عبد العزيز سي حريصا كل الحرص على أن يربط كل المسلمين برباط وثيق لا تنفصم عراه، وذلك بإقامة مبدإ الأخوة الاسلامية، هذه الأخوة التي تتجاوز رابطة الدم والنسب أو رابطة المصالح المادية والشخصية الزائلة.

وكان رضي الله عنه ينطلق حرصه ودعوته إلى إقامة هذا المبدإ من منطلق الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الحاثة على تحقيق الأخوة الاسلامية مثل قوله تعالى : ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾، وقوله تعالى : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾، وقول الرسول المصطفى عليه الصلاة والسلام : «المسلم أخو المسلم أحب أو كره» وقوله عليه الصلاة والسلام : «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وذكر منهم رجلان تحابا في الله تعالى اجتمعا عليه وتفرقا عليه».

ولقد كان لهذه التوجيهات القرآنية، والارشادات النبوية المحرضة على توحيد الصف، وجمع الكلمة، أثرها البالغ في نفسه، ترجمت عنه بصدق ووضوح زياراته الكثيرة واتصالاته المستمرة بالأسر الدينية والعلمية في هذه البلاد على اختلاف طرقهم ومشائخهم الروحية متحديا بذلك السلطات الاستعمارية الفرنسية آنذاك.

ذلك لأن المستعمرين كانوا يخططون دائما سياسة التفريق بين المسلمين وخلق حساسية طائفية بينهم واضعين لذلك وسائل يعتمدون عليها في تفريق صفوف المسلمين.

وليس أدل على ذلك ما قام به الحاكم العام لفرنسا في السنغال بمدينة سانلويس باستدعاء الشيخ الحاج عبد العزيز سي لاستجوابه وإجراء تحقيق معه إبان زيارة قام بها الشيخ لمدينة طوبى العاصمة الروحية للطريقة المريدية عام ١٩٣٧م.

ولقد قام رضي الله عنه بهذه الزيارة لصلة الرحم ودعم الأخوة الاسلامية، ولتقوية شوكة الاسلام والمسلمين، حيث استقبله أخوه وابن عمه الشيخ محمد المصطفى امبكى الخليفة العام للطريقة المريدية في ذلك الوقت استقبالا أخويا حارا وغمره رضي الله عنهما بعواطفه الأخوية الصادقة، ومشاعره الاسلامية النبيلة، وكانت هذه الزيارة معلمة من معالم جهاد الشيخ الحاج عبد العزيز سي المبكر في سبيل إحياء معاني التعاون والتضامن الاسلامي مما أثار حفيظة السلطات الفرنسية آنذك.

فكتب الحاكم الفرنسي العام لحاضرة سانلويس التي كانت عاصمة ما يسمى بمجموعة الدول الإفريقية الغربية التابعة لفرنسا، كتب ذلك الحاكم إلى والي دائرة تواوون رسالة يأمره فيها باستقصاء أخبار هذه الزيارة التي قام بها الشيخ الشاب السيد عبد العزيز سي لمدينة طوبى ومقابلة الشيخ محمد المصطفى امبكى وما نتج عن هذه الزيارة، ومضى في رسالته يقول: وأطلب منك أن توافينى بالدوافع

والأسباب الداعية لهذه الزيارة وهل قام بها السيد عبد العزيز سي بأمر وإذن من أخيه الخليفة الشيخ أبى بكر سي رضي الله عنه أم تمت هذه الزيارة بدافع شخصى محض؟ وهل يهدف السيد عبد العزيز سي بها إلى خلق تقارب ديني بين هاتين الأسرتين الدينيتين الكبيرتين.

ولما جمع والي ولاية أو دائرة مدينة تواون بعض المعلومات المستقاة من مكتب المخابرات الفرنسية لتلك المنطقة أو الاقليم حسب تقسيماتهم الإدارية، رفعها إلى الحاكم العام الفرنسي بسانلويس الذي قام فور تسلم هذه الوثيقة المتضمنة للمعلومات المطلوبة بإرسال بطاقة استدعاء إلى الشيخ عبد العزيز رضي الله عنه يطلب فيها منه التوجه إليه في سانلويس لإجراء تحقيق شفهي معه حول دوافع هذه الزيارة وملابساتها، وما تمخض عنها.

فقام الشيخ رضي الله عنه برفقة كبير أمناء الأسرة المالكية الشيخ الحاج سعيد نور تال وبأمر من الشيخ الخليفة السيد أبى بكر سي رضي الله عنه لتلبية دعوة الحاكم، وكان الشيخ الحاج عبد العزيز سي رضي الله عنه يحكى القصة بنفسه وما دار بينهما من حوار سريع بعيد عن الرسميات والمجاملات قائلا :

ما إن دخلت مكتبه حتى صافح الحاكم العام الفرنسي الشيخ الحاج سعيد النور تال بحرارة آذنا له بالجلوس على كرسي بإزاء طاولته التي تفصل بينهما، ولم يتردد الشيخ الحاج عبد العزيز سي في الجلوس على الكرسي الآخر رغم ما كان يلاحظه من أمارات الغضب والتوتر على وجه الحاكم، ثم دار هذا الحوار بينهما :

بلغنا أنك قمت في الآونة الأخيرة بزيارة مدينة طوبى، ومقابلة الخليفة الشيخ محمد المصطفى امبكى.

والمطلوب منك أن تخبرنى بموضوع الحديث الذي دار بينكما، والنتيجة التي أسفرت عنها هذه الزيارة التي فاجأتنا جميعا.

فرد الشيخ باقتضاب والشجاعة المعهودة فيه دائما :

دعنى أوجه إليك هذا السؤال، وهو لو أن الكردينال أو الراهب المشرف على تسيير وإدارة شؤؤن الكنيسة الموجودة بداكار، قام بزيارة نظيره المشرف على شؤون الكنسية بسانلويس هل يكون ذلك مثار دهشتكم واستغرابكم؟.

قال له الحاكم : كلا، وأفحمه الشيخ بهذه الكلمة في ضمن ردكم هذا إجابتى عن سؤالكم وهو لا شأن لكم فيما دار بيني وبين الشيخ الخليفة محمد المصطفى امبكى من حديث.

ثم وجه الحاكم للشيخ عبد العزيز سي سؤالا آخر، قائلا :

بلغنى أنه أتحفكم بهدايا ومنائح كبيرة وقيمة؟.

فكان رد الشيخ الحاج عبد العزيز سي بمثابة صفعة على خده، نعم ما أهدى إلي جزاه الله عنى خيرا، فلقد أهدى إلي كتاب الله العزيز وهو القرآن الكريم الذي نفث في روعي هذه الشجاعة والعزة التي بها أفند كل هذه المزاعم والأخبار الملفقة التي وافاكم بها عملاء المخابرات الفرنسية وليكن في علمكم أيها الحاكم أنى لا أخشى في الله لومة لائم ولا سلطة حاكم غاشم، أو مستبد ظالم.

خامسا : حجه رضي الله عنه ١٩٤٩م.

لقد قام الشيخ الحاج عبد العزيز رضي الله عنه بأداء فريضة الحج سنة ١٩٤٩ وكان ذلك في عهد الاستعمار الفرنسي.

وكانت مناسبة حجه هذا مبعث فخر واعتزاز للإسلام والمسلمين في هذه الديار السنغالية خاصة وفي إفريقيا الغربية الخاضعة للإستعمار الفرنسي بصفة عامة حيث عين رئيسا لبعثة الحجاج الأفارقة.

وكان معه من بين الحجاج السنغاليين بعض أعيان ووجهاء البلاد السنغالية من ذوي المناصب الرسمية والتقليدية أمثال المرحوم الشيخ الحاج إبراهيم جوب كبير أعيان دكار وضواحيها وصاحب السعادة الأمين كرا غي الذي كان عضوا في البرلمان الفرنسي من الناحية السياسية ومن ناحية مهنته وعمله فكان محاميا كبيرا وشهيرا.

وفي الوقت ذاته كان من كبار المدافعين عن قضايا القارة الإفريقية المستعمرة في الجزء الغربي منه أو ما كان يسمى يومئذ بإفريقيا (ما وراء الصحراء) مما رشحه لتزعم كثير من الحركات والتنظيمات السياسية المطالبة بالتحرر والاستقلال السياسي.

وكان من بينهم أيضا صاحب المشيخة والمجادة، الشيخ أحمد امباكى حفيد خادم الرسول الشيخ أحمد بمب امباكى رضي الله عنه، وكان منهم الشيخ الحاج امبور جاج من أعيان البلاد الذين ينظر إليهم نظرة توقير واحترام وتقدير وإكرام، والشيخ التجانى سي امبر، والشيخ انجاي ما بيى وغيرهم من وجهاء هذه البلاد فضلا عن الحجاج الوافدين من السودان الفرنسي المعروف الآن بدولة مالي، والوافدين من غينيا، وفولتا العليا المعروفة الآن ببركنافاسو، والقادمين من ساحل العاج كذلك.

ولقد سافروا جميعا على ظهر باخرة كبيرة تحمل علم فرنسا وتسمى ببانفورا.

وأثناء رحلتهم المباركة كان الشيخ الحاج عبد العزيز سي رضي الله تعالى عنه يلقى بعض الدروس التي كان يشرح فيها أركان الحج وشعائره وفرائضه وسننه، ومواقيتة المكانية، كما بسط ذلك كله في كتب الفقه على اختلاف مذاهبه.

وكان يقوم بنفس الدور بعض كبار العلماء الأفارقة الذين جمعتهم هذه الرحلة المباركة.

وبعد وصولهم إلى الأراضي المقدسة وزيارة المسجد النبوى الشريف والوقوف بخشوع وسكينة أمام الروضة النبوية المشرفة وزيارة جميع المزارات، شدوا رحالهم إلى مكة المكرمة وكان الشيخ رضي الله عنه يشكر الله ويحدو بمشاعره الربانية قوافل الملبين الذاكرين حيث تتحول الكعبة المشرفة إلى دوائر متتابعة الرحبات وحيث الملبون الذاكرون يسكون العبرات راكعين وساجدين لأهل الحمد والثناء، رب المشارق والمغارب والأرض والسماوات.

وبعد تمام مناسك الحج وشعائره، كان للحجاج الأفارقة شرف مقابلة جلالة الملك سعود بن عبد العزيز مؤسس المملكة العربية السعودية وباني نهضتها حيث

استقبلهم بدار الضيافة في منى مرحبا بهم ومهنئا على ما أكرمهم الله من إتمام شعائر حجهم داعيا الله تعالى لهم ولجميع الحجاج المسلمين بالقبول والتوفيق.

ثم ألقى كلمة الوفود الأفارقة مولانا الشيخ الحاج عبد العزيز سي رضي الله عنه، ورغم صعوبة الاتصالات في ذلك الوقت فلقد حرصت السلطات الحكومية الفرنسية على نقل وقائع الاستقبال الكريم من طرف جلالة الملك سعود بن عبد العزيز عبر أمواج الإذاعة الفرنسية.

ونتذكر أنه في تلك الأمسية أمر الحاكم الفرنسي العام الموظف المكلف لشؤون الإعلام بإحضار سيارة مجهزة بآلات ومكبرات الصوت إلى دار الشيخ «بكلتابى» لتتمكن الجماهير المحتشدة أمسيتئذ من الاستماع لخطاب الشيخ الذي ألقاه باسم كافة الوفود من حجاج إفريقيا الغربية الفرنسية أمام جلالة الملك سعود رضي الله عنهم أجمعين.

وفي طريق عودته إلى السنغال غادر الشيخ مدينة جدة على متن طائرة تابعة للشركة الخطوطة الجوية الفرنسية، وكان معه في نفس الرحلة فضيلة الشيخ السيد أحمد امباكى المشهور بالشيخ امباكى نجل الشيخ محمد المصطفى امباكى نجل خادم الرسول الشيخ أحمد بمب رضوان الله عليهم أجمعين.

وكان من بين المسافرين صاحب السعادة السيد لمين كي عضو البرلمان الفرنسي سابقا في عهد الاستعمار، والسياسي المخضرم صاحب المواقف السياسية المتسمة بوضوح الرؤية، واستطلاع الآفاق المستقبلية لإفريقيا المتطلعة إلى غد مشرق وزاهر تستعيد فيها حريتها وكرامتها واستقلالها التام عن فرنسا.

وكان السبب في ذهاب الشيخ رضي الله عنه إلى فرنسا هو تلبية الدعوة التي وجهتها فرنسا إليه نظرا لما قام به أثناء الحج من إحكام صلته وربط علاقته بجلالة الملك الهمام سعود بن عبد العزيز، ولما قام به كذلك رضي الله عنه من لقاءات علمية جمعته وهيئة كبار العلماء للمملكة العربية السعودية من أسرة آل الشيخ وغيرهم.

ولما وصل إلى باريس خصص له استقبال رسمي، وقام رئيس مكتب المراسيم والتشريفات التابعة لقصر إيليزيه بإعداد نزل خاص له ينزل فيه، إلا أن صاحب السعادة السيد لمين كي رغب إلى الشيخ بإلحاح أن ينزل ضيفا عليه، وفي داره التي كانت غير بعيدة عن جادة شانزليزيه، فلبى الشيخ رغبته الكريمة.

وبعض وصوله بأيام قليلة تم في حفل رسمي حضره بعض الوزراء الفرنسيين، وكان من بينهم ميشل دبري توشيحه بوسام الشرف الجمهوري الفرنسي اعترافا وتقديرا لخدماته الجليلة في مجال الخدمات الاجتماعية.

سادسا : تجديده لزاوية والده رضي الله عنه بسانلويس.

يمكن القول إن الشيخ الحاج عبد العزيز رضي الله عنه كان المنسق العام لكافة الأنشطة الدينية والاجتماعية التي كانت الأسرة المالكية تقوم بها وتجمع الناس عليها، ومن بينها :

- تجديده الزاوية المالكية التجانية بمدينة سانلويس، وإعادة رونقها وجمالها إليها.

وفي هذا المجال قام رضي الله عنه بالاتصال بكبرى مصانع النسيج العاملة في ميدان صنع وشغل السجاجيد بالمملكة المغربية والمعروفة بالزرابي حسب مصطلحهم الدارج في المغرب، رغم أن هذه الكلمة وردت في كتاب الله الكريم حيث قال في سورة الغاشية (وزرابي مبثوثة).

وكان عدد تلك الزرابي يزيد على ستين قطعة، وهو الذي تولى اتخاذ التدابير اللازمة، والنفقات الواجبة لتحقيق ذلك.

وبأمر من أخيه وشيخه الشيخ الخليفة أبى بكر سي رضي الله عنه قام بإعداد حفل ديني دعا إليه بعض العلماء والوجهاء والشخصيات الرسمية لفرش الزاوية المباركة بتلك الزرابي، وكان يوما مشهودا.

وقام رضي الله عنه أيضا بتكوين لجنة تتولى صيانة الزاوية وتجديد أروقتها، وملحقاتها كالمعهد الذي بني بجانب الزاوية والدار المهيئة لإقامة طلبة العلم فيها.

سابعا : تجديده الزاوية التجانية المالكية بروفسك.

ومن بين نشاطاته رضي الله عنه تجديد الزاوية التجانية المالكية بمدينة روفسك، والتي كان يتولى فيها وظيفة الإمام والتعليم والتقديم العالم العلامة والمقدمة البركة الشيخ الحاج امبي باسين.

وكانت هذه الزوية مركزا إشعاعيا وفكريا يحج إليها طلبة العلم ورواد المعرفة السالكون إلى طريق الحق نظرا لكون هذه المدينة ملتقى تجاريا وعلميا كبيرا في بداية القرن العشرين، حيث أنشأ فيها بعض إخواننا المغاربة مكتبات كثيرة تتوفر فيها المراجع العلمية ككتب التفاسير وكتب الصحاح وغيرها من شتى فنون العلم والمعرفة الاسلامية.

الباب الثاني :

ـ أعماله وجهوده ـ

يتناول هذا الباب الثانى أعمال الخليفة الشيخ الحاج عبد العزيز سي وجهوده رضي الله تعالى عنه، منذ توليه مهام الخلافة العامة للتجانية عام ١٩٥٧م، إلى تاريخ وفاته ١٩٩٧م، وسيكون ذلك في الفصول الآتية :

الفصل الرابع : خلافته رضي الله عنه.

الفصل الخامس : مؤلفاته ووفاته رضي الله عنه.

الفصل السادس : المراثى.

الفصل الرابع : خلافته رضي الله عنه -

آلت إليه رحمه الله تعالى مواريث وتبعات الخلافة المالكية التجانية بعد وفاة أخويه الكريمين الشيخ الخليفة أبي بكر سي وصنوه الشيخ محمد المنصور سي خلال أسبوع واحد عام ١٩٥٧م.

وتميزت هذه الفترة بتأجج نار الخلافات والفتن في أفراد أسرة مولانا الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه مما يدل على صدقه رضي الله عنه في محبة الرسول ﷺ واقتفاء سيرته، وينفي العجب والغرابة في أن يصيب هذه الأسرة المباركة مثل ما أصاب أصحاب الرسول ﷺ إثر وفاته من الخلافات والفتن.

وعلى كل فقد ورث الخليفة الحاج عبد العزيز هذه التركة الثقيلة التي تنوء عن حمل أعبائها كواهل الرجال العظام إلا من أوتوا حظا وافرا في الصبر والتجلد والمصابرة وقليل ما هم !!

تم تنصيب مولانا العارف بالله الشيخ الحاج عبد العزيز سي خليفة لوالده الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه في حفل مهيب حضرة ثلة مباركة من الذين عاصروا الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه، وتعلموا منه وتخرجوا من مدرسته، وممن أكمل لهم الشيخ تربيتهم الروحية وقدمهم في طريقتنا الأحمدية المحمدية، وكان من بين الحاضرين من هؤلاء العلماء الكبار :

- المقدم البركة مولانا جرن سعيد النور تال حفيد القطب الأبر مولانا الشيخ الحاج عمر الفوتي تال.

- والمقدم البركة الشيخ يوسف جوب الذي كان أمينا مخلصا وصهرا للشيخ الحاج مالك رضي الله عنه.

- والمقدم الكبير والعالم السنى الشهير الشيخ أحمد أنت صامبو بقرية كبمير.

- والعالم العلامة الشيخ علي باه بقرية كمب كيول وهو من له في علوم الشريعة والحقيقة أعلى مرتبة.

- والعالم الفهامة من رفع الله مقامه إلى أن بلغ في شتى فنون العلم والمعرفة ذروته وسنامه الشيخ محمد الهادي توري.

- والمقدم البركة من كان له في سبيل الله السعى والحركة الحاج أحمد دم بسوكون.

- والمقدم البركة الشيخ مولانا محمد الأمين انغوم خليفة العارف بالله مولانا الشيخ الحاج روحان انغوم الذي كان دائم التضرع إلى الله إثر مبايعته الحاج عبد العزيز بالخلافة أن لا تقبض روحه إلا بعد أن يحقق الله ما يلي :

١ - ترسيخ خلافة الشيخ الحاج عبد العزيز سي.

٢ - إعادة بناء زاوية الشيخ الحاج مالك بتواون.

٣ - إحياء مزرعة جكساو وإعادة مكانتها والرجوع بها إلى حدودها الأصلية قيد حياة الشيخ رضي الله عنه.

وغيرهم ممن يضيق المجال لذكرهم جميعا.

ولقد زاد هذا الحفل مهابة وجلالا حضور السيدين القمرين الانورين والشريفين الجليلين مولانا وسيدنا أحمد التجانى نجل العارف بالله مولانا الشريف محمد الكبير، ومولانا الشريف سيدي محمد الحبيب التجاني نجل العارف بالله سيدنا محمود التجاني.

وكان يوما مشهودا أجمع فيه هذه الثلة المباركة إجماعا عاما على تولية الشيخ الحاج عبد العزيز سي رضي الله عنه مهام الخلافة المالكية التجانية المباركة ، وزكى هذا الاجماع والتولية الشريف الجليل وارث سر جده الأصيل الشريف أحمد التجاني بتاريخ : ١٨/٤/١٩٥٧م.

أول اهتماماته رضي الله عنه :

أولا : المصالحة العامة :

افتتح عهده المبارك الميمون في تسيير شؤون الخلافة بالمصالحة العامة، وتجاوز كل الخلافات والعقبات التي خلقت ظروفا وأجواء تعوق سير الحركة الاصلاحية التي كان يرمى إلى تحقيقها فأخذ مبادرة تلو أخرى وفي كلها كان يستلهم سيرة الرسول المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام مع أصحابه الكرام.

فجعل رضي الله عنه يدعو الناس إلى الاتحاد والتآلف والتضامن وجعل مبدأ التسامح شعارا به يتعامل الجميع.

وكان أول من طبقه على نفسه ومن حوله.

وكان يقول رضي الله عنه في بداية عهده بالخلافة : «أعتبر نفسي المسؤول الأول عن شؤون الأسرة برمتها ولا أسمح لنفسي ولا لغيري بالغا ما بلغت مكانته عندي من القرابة أو الصداقة أو المحبة أن يعمل عملا أو يقول قولا يزيد في تأجيج نار العداوة والتدابر بيننا.

ولقد وفقه الله توفيقا مباركا للم شمل الأسرة وتوحيد كلمتها ، وكانت بشارات هذا العهد المبارك الميمون تلامس شغاف كل قلب مسلم محب للسلم والوئام.

يقول الله تعالى في محكم تنزيله : ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾.

قدم الإمام البخارى هذه الآية الكريمة تمهيدا واستدلالا على وجوب خروج الإمام إلى المواضع ليصلح بين الناس من أصحابه، وذكر الخلاف الذي حدث بين بنى عمرو بن عوف وخروج رسول الله ﷺ إليهم ليصلح بينهم حتى كاد أن تفوته صلاة الجماعة في مسجده.

وكان الشيخ الحاج عبد العزيز يتخذ من مثل هذه المعانى النبوية السامية مواقفه وانطلاقاته للإتصال إلى أولي الأمر في بلاده، من أصحاب السلطة الزمنية، وأصحاب السلطة الروحية، للتدارس معهم في القضايا التي تهم الإسلام والمسلمين في كافة المجالات، فكثرت بذلك رحلاته، وتكررت زياراته من أقصى البلاد إلى أقصاها، متحديا في ذلك الإختلافات الطائفية، والحواجز المذهبية.

ثانيا : إعادة بناء زوايا والده :

كان رضي الله عنه مصلحا ومجددا بحق، لقد شرع فور تسلمه مهام الخلافة بإعادة بناء كافة زوايا والده رضي الله عنه التي كانت مبنية بالمواد السائدة في عصره (كالآجر والطين مثلا) أعاد رضي الله عنه بناءها حسب مواصفات الهندسة المعمارية الحديثة وتم إنجاز هذا المشروع في مدة زمنية قصيرة.

ثالثا : إحياء مزارع والده رضي الله عنهما :

وواكب ذلك حركة إحياء الأراضى الزراعية التي كانت للشيخ الحاج مالك والتي كان يستغلها بالزراعة والفلاحة لإدارة شؤونه الخاصة والعامة كالانفاق على أسرته، وعلى طلاب العلم الذين كانوا يفدون إلى مدرسته لطلب العلم من جميع وشتى أقاليم البلاد السنغالية والبلاد المجاورة للسنغال (غامبيا ـ غينيا ـ السودان الفرنسى المعروف حاليا بجمهورية مالي وموريطانيا).

ومن بين تلك الأراضي الزراعية التي كان الشيخ الحاج مالك يستغلها :

١ ـ مزرعة جكساو :

التي أسس فيها الشيخ قريته المشهورة التي سماها بفاس تيمنا بالمدينة المحروسة من كل باس بالمغرب وهي مزرعة كانت شبه مهجورة، فقام الشيخ بإحيائها فدبت في أوصالها الحياة من جديد، وعادت كما كانت في عهدها القديم ملتقى علميا وفكريا وتربويا واجتماعيا بل وصارت مقرا له يفد إليه الناس للزيارة.

ويمكن القول بأن الشيخ الحاج عبد العزيز طبع القرن العشرين بطابعه الرباني المتميز بما جدد من معالم الدين ، وماأعاد إليه من حيويته.

٢ ـ قرية كمبوجيله :

وهي تقع في مقاطعة دكانا بإقليم النهر حاليا ، وهي من القرى التي جعلها الشيخ الحاج مالك مركزا إشعاعيا للتعليم والتربية الإسلامية، تولى إحياءها الشيخ الحاج عبد العزيز سي بإعادة تشكيل خريطتها الهندسية والإدارية مستعينا في ذلك بالسلطات الادارية آنذلك عام ١٩٦٤م، فأصبحت القرية الآن عامرة بالسكان بعد أن وفر لهم رضي الله عنه أغلب المرافق الحيوية الأساسية لسكنى الإنسان كالمياه، وتأسيس مجمع زراعى ومدرسة قرآنية.

وكانت همه كلها متوازية في خط تصاعدى واحد لا تشغله همة عن أخرى.

٣ ـ قرية سين بإقليم جولف :

كان رضي الله عنه يعمل في مجالات مختلفة وأصعدة متنوعة بهمة لا تعرف الفتور أو الكلل، لأنه أثناء هذه الفترة كان يعيد بناء وتعمير مسقط رأس أجداده الميامين في إقليم جلوف وخصوصا في قرية «سين» التي ظلت مهجورة وخالية من السكان مدة تزيد على أربع وعشرين سنة نظرا لعوامل القحط والجفاف التي جعلت الأراضي الزراعية قاحلة جرداء، فهاجر السكان عنها.

فشمر رضي الله عنه عن ساق الجد وأشرف هو بنفسه على إعادة بنائها وإحيائها حيث اتصل بإخوانه المسلمين جميعا من سكان هذا الإقليم ممن تربطه بهم صلة قرابة نسبية ، وممن تربطهم به كذلك الصلة الدينية والروحية التي تذوب فيها وبها الفوارق الجنسية واللغوية واللونية.

وصاحبه في هذه المبادرة توفيق الله من البداية إلى النهاية فأضحت قرية سين قرية تموج بالحركة والنشاط في جميع المجالات الاجتماعية، وتتوفر على المرافق الحيوية اللازمة كالمياه مثلا وبنى فيها الشيخ رضي الله عنه مسجدا جامعا يواكب

الفن المعماري الإسلامي المعروف لبناء المساجد والجوامع، وتم شق طريق جديد يصل القرية إلى الطريق الرئيسية الممتدة بين دارة جولف ومدينة طوبى.

وأمر رضي الله عنه بإحاطة المقابر بسور طويل، وتأسيس مدرسة قرآنية لتعليم أولاد المسلمين وتحفيظهم كتاب الله الكريم، وتربيتهم تربية إسلامية صحيحة وتهيئة جو إسلامي بعيد كل البعد عن أوساخ ما يسمى بالحضارة العصرية الغربية من الإنحلال الخلقي والميوعة والفسق وغيره.

٤ ـ مزرعة انجارده قرب طيبة انجك.

٥ ـ مزرعة جمه كن قرب تواون.

وأما المزارع التي أسسها بنفسه بعد توليه الخلافة فيمكن أن نعد منها :

١ ـ مزرعة مكمب سونه (وراء وكه كونه) سالم.

٢ ـ مزرعة فاس كوزى قرب كولاك.

٣ ـ جكساو سالم عام ١٩٦٦م.

٤ ـ مزرعة أبي سمغون عام ١٩٧٧م.

٥ ـ مزرعة فاس بجولوف.

٦ ـ مزرعة عين الماضي بتواوون المحروسة.

رابعا : تبديد الغيوم المتلبدة بين الأسر الدينية.

ومما شهد له به التاريخ منذ توليه الخلافة بل وقبله، حرصه كل الحرص وسعيه الدؤوب على التقريب بين المتباعدين والتوفيق بين المتخاصمين، والتجميع بين المتفرقين، ونبذ كل ما يدعو إلى التعصب الطائفي الممقوت بين المنتسبين إلى ساداتنا المتصوفة وطرقهم الصوفية رضوان الله عليهم أجمعين.

وكان معتدلا في مواقفه، يتبنى الوسطية المتوازنة في الحكم على الأشياء في كل ما يمس الدين والدنيا.

ولكأنه كان يطبق بذلك مفهوم هذا المنطوق الذي يشكل قاعدة ذهبية، وضعها العلامة المجدد محمد رشيد رضا رحمه الله حيث يقول : «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه.».

خامسا : المشاركة في تأسيس مجلس إسلامي أعلى -

ولم يكد رضي الله عنه يشرع في مباشرة مهام الخلافة الجسيمة حتى توجهت همته وهمة معاصريه من كبار العلماء والمشائخ إلى تشكيل مجلس إسلامي أعلى سنة ١٩٥٩م، يكون مرجعا لهذه الأمة الإسلامية في الديار السنغالية يتحقق من خلاله توحيد كلمة المسلمين وتسوية صفوفهم وجمع كلمتهم ضمانا لعزتهم وكرامتهم.

وكان هذا المجلس الإسلامي المذكور يتكون من شخصيات كبيرة من خيرة العلماء والمشائخ، ونذكر من ضمنهم تيمنا بأسمائهم المباركة :

١ ـ الشيخ الحاج جرن سعيد النور تال.

٢ ـ الشيخ المرحوم السيد محمد الأمين كونتا خليفة الطريقة القادرية في عهده بنجاسان.

٣ ـ العلامة الشيخ الحاج محمد الهادي تورى.

٤ ـ الخليفة الأجل ذا الخلق الأمثل الشيخ محمد الفاضل امباكى الخليفة العام للطائفة المريدية في عهده.

٥ ـ شيخ الإسلام وحجة الأنام الشيخ الحاج إبراهيم انياس.

٦ ـ والشيخ إبر سيك خليفة اتينابا.

٧ ـ الشيخ مجون لاي خليفة الطائفة اللاهينية.

والمجلس هذا كان من قناعات الشيخ الحاج عبد العزيز رضي الله عنه وإيمانه بضرورة تضافر جهود المسلمين وفي طليعتهم العلماء لتحقيق عمل جماعي منظم.

وكان يدرك تمام الإدراك أنه لا يكفي أن يقوم أفراد وطوائف معينة من هنا وهناك للنهوض بهذه الرسالة السماوية المتمثلة في دعوة الناس، وتحريك عقولهم

حتى يفهموا، وقلوبهم حتى يؤمنوا، وإنهاض عزائمهم الفاترة، ليكونوا مؤهلين بحق لحمل هذه الأمانة التي شرفهم الله بها، حتى يكون انبعاث كل فرد منهم انبعاثا ذاتيا واقتناعه اقتناعا شخصيا، مبتغيا بعمله ما عند الله تعالى مخلصا في ذلك.

وكثيرا ما كان يقول : إن العمل الفردي في واقع الأمة الإسلامية في السنغال لا يكفى لسد الفجوات، بل لتحقيق الآمال المنشودة لابد من العمل الجماعي، وهذا ما يوجبه الدين ويحتمه الواقع لأن يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ إلى النار.

وكثيرا ما كان يستشهد بهذا الأثر :

«إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية».

وكان يدعو الناس في خطبه إلى العمل بمبدإ التعاون على البر والتقوى مؤكدا أن ذلك فريضة من فرائض الدين، وأن التواصي بالحق والصبر أحد شروط النجاة من خسران الدنيا والاخرة.

وكان رضي الله عنه يسعى إلى ترسيخ فحوى ومضمون هذه الاية الكريمة في نفوس الناس : ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾.

الأبعاد الروحية والتربوية في مرازع الشيخ رضي الله عنه :

اهتم الشيخ الحاج عبد العزيز سي رضي الله عنه كمالا حظنا منذ توليه مهام الخلافة بإحياء كافة المزارع والبساتين التي كان أسسها والده المرحوم رضي الله عنه الذي كان معلما ومربيا كبيرا عميق الفهم لكل مناحي الحياة ونوازع الناس وبواعث تفكيرهم.

وهو رضي الله عنه كان يستغل هذه الأراضي الزراعية من أجل كسب قوته وقوت عياله لئلا يكون كلا على الناس لكون المؤمن القوي أفضل بكثير من المؤمن الضعيف.

إلا أن هذه المزارع كانت لها أبعاد أخرى تمثلت في جوانب علمية وروحية وتربوية كبيرة كانت لها آثارها البعيدة المدى في تزكية نفوس الاتباع والمريدين.

ففى المزارع يجد السالك المكان والوقت اللازمين والمناسبين لمناجاة مولاه بقلب فارغ خال من كل شوائب ومكدرات صفو المناجاة والمراقبة والمشاهدة والأنس بالله رب العالمين.

وفي الوقت نفسه كان الأتباع الوافدون من مختلف أقاليم البلاد يملكون الفرصة المناسبة لإجراء تعارف أخوي بينهم حتى لا يشعر أحد منهم بغربة إذا قدر الله له السفر خارج بيته حيث يجد إخوانا سبق له التعارف معهم في إحدى مزارع الشيخ رضي الله عنه، ويوفرون له كلما يلزمه من واجب الضيافة وتكريم الوفادة.

وكانت المزارع أيضا تلعب أدوارا مهمة بارزة في تربية الصغار وتكونهم، التكوين الإسلامي المناسب بعيدين عن التيارات والعوامل الأجنبية، والرواسب الدخيلة الملوثة للعقول والفهوم السليمة.

فالحياة في المزارع هذه تختلف تمام الإختلاف عن الحياة في الحواضر والأمصار والمدن المكتظة بالسكان، والتي يختلط فيها الحابل بالنابل، وتتصارع فيها الأخلاق الفاضلة المجيدة مع الأخلاق السافلة المنحطة.

وعلى هذا الأساس سارع الخليفة الحاج عبد العزيز سي إلى إحياء هذه الأراضي الزراعية وتأسيس أراضى أخرى في طول البلاد وعرضها لإعادة منهجية الشيخ الحاج مالك الأولى في التربية والتعليم والتكوين، فكانت قرية جكساو القرية النموذجية التي لعبت أدوارا بارزة في ترسيخ هذه المفاهيم والبواعث التي كان الشيخ يسعي جاهدا إلى تحقيقها بكل ما أوتى من قوة.

وهكذا أضحت جكساو كعبة يتوافد إليها رواد العلم والمعرفة والتربية، للإغتراف من مواردها ومناهلها العذبة النمرة والاستنشاق من هوائها الرباني الطلق وجوها النوراني الصافي.

وزادها إقبالا وأهمية اهتمام الشيخ بها وكثرة مقامه فيها وخصوصا في العقود الثلاثة الأخيرة من عمره المبارك رضي الله عنه.

وفي حقها يقول رضي الله عنه :

الحمد لله الذي قد صيرا ... مزرع شيخنا لنا مقرا
يسر لنا جميع ما نروم ... فيه بمحض الفضل يا كريم
من خشية وطاعة وزهد ... وحب شافع الورى ورشد
وشيخنا المزيل كل باس ... وآله الغر أبي العباس
بارك لنا في مائه ذا اللطف ... أمراضنا به إلهي واشف
طهر به القلب من الذنوب ... والجسم يا مقلب القلوب
لا تبق بعد شربه لنا سقم ... في جسمنا لا وجعا ولا ألم

شخصية الحاج عبد العزيز في أبعادها المختلفة :

أ ـ دعوته إلى الله :

جاهد رضي الله عنه جهادا كبيرا في سبيل الدعوة إلى الله منتهجا النهج النبوى الواضح والبين واضعا نصب عينه هذه الآية الكريمة التي يرسم بها وفيها الله سبحانه وتعالى الإطار العام والمحور الذي يدعو الرسول صلى إلى السير عليه حيث قال سبحانه وتعالى : ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾.

فهو رضي الله عنه كان متجردا عن كل ما قد يخلق في نفس الداعية عوامل الزهو والاعتداد بالنفس أو استمالة الخلق، وإثارة عواطفهم ومشاعرهم لإطرائه، وإحاطته بهالات من أنواع بعض الكرامات والخوارق التي قد يكرم الله بها بعض الصالحين من عباده، ولاشك أنه كان رضي الله عنه منهم.

ولقد بلغ به قمع نفسه وفطامها عن مقاربة بله مواقعة بعض الهواجس والإيحاءات التي قد يفتن بها كثير من أهل هذا الزمان ممن يتصدرون للدعوة إلى

الله وإرشاد الخلق منه ، نقول بلغ به قمع هذه النفس مبلغا لانكاد نجد له فيه نظيرا، ذلك لأنه كان بمداخل الشيطان في قلب الإنسان خبيرا وبصيرا.

ويمكن القول إن حياته كلها دعوة إلى الله تعالى بأسلوبه الرباني المتميز الجذاب المؤثر في نفوس وقلوب السامعين وعواطفهم ومشاعرهم.

وكان داعية مقتدرا يواجه الناس بفصاحته وبيانه وشجاعته بل وعبقريته الفذة القادرة على الإقناع والإفحام.

كانت دعوته تشمل جميع فئات وطبقات الشعب قمة وقاعدة.

كان يخاطب الحكام وأولي الأمر ويدعوهم إلى الاهتمام بالشريعة الاسلامية وعدم التهاون بها والاهتمام بأمور الرعية.

كان يندد بقوة كل الممارسات والسياسات الملتوية التي لا تخدم الاسلام والمسلمين والدولة في شيء ولا تحقق لهم مآربهم ومطامعهم الحقيقية.

وكان أيضا يخاطب الرعية بالالتزام بكتاب الله الكريم ومنهجه القويم ويحذرهم من مغبة الإعراض عن المنهج القرآني الذي من ابتعد عنه ضل وهلك.

كان رضي الله عنه من أولئك الدعاة الأفذاذ الذين هيأهم القدر لسد الثغرات، وتلبية الحاجات، وشد العزائم الفاترة، وإثارة الطاقات المكنونة، للقيام بالواجب المطلوب لزمانهم.

وكان يرى سعادته في إسعاد الناس وإرشادهم ودعوتهم إلى مائدة الله سبحانه وتعالى في كل المناسبات الخاصة والعامة.

ومن منالا يتذكر ذلك اليوم المشهود الذي دعا فيه كل المسلمين للإجتماع بهم في زاوية الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه بدكار وألقى يومه محاضرته الكبيرة التي ندد فيها بكل العيوب والآفات التي تعترض طريق الدعاة إلى الله تعالى في هذه البلاد من العلماء والمشائخ والأساتذة والمدرسين والمربين.

ودعا الجميع بادئا بنفسه إلى العودة إلي مائدة القرآن الكريم والتقيد به، والاهتمام بالدين الاسلامي اهتماما شاملا ومتكاملا كما أنزله الله تعالى على قلب سيدنا ومولانا محمد ﷺ.

كما دعا الجميع إلى مطاردة الأفكار والفلسفات الغربية التي تغزونا في عقر ديارنا، وتعشش في عقول كثير من المسلمين وخصوصا الطبقة المثقفة الحاكمة ومن يمالئونهم مداهنة وتزلفا من بعض العلماء والدعاة إلى الله.

وكان يعني تلك الطبقة المثقفة الحاكمة التي عزلها التغريب عن ممارسة مبادئ دينهم الحنيف الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وكان مما قاله في ذلك اليوم المشهود إنه لابد لنا من أن نفهم الإسلام فهما شاملا لا يقبل التجزئة ونؤمن به إيمانا كاملا لا يقبل الارتياب أو المساومة، نطبقه في حياتنا، عقيدة وعبادة وخلقا وسلوكا، ونراعي في نفس الوقت حرمة وقدر علمائنا الاعلام الأفذاذ من سلفنا الصالح لهذه الأمة السنغالية كالشيخ المجاهد الكبير الشيخ الحاج عمر الفوتي والشريف الشيخ سعيد أبيه والشيخ أحمد بامبا البكى والشيخ عبد الله انياس والشيخ الحاج مالك وغيرهم من العلماء الأجلاء رضي الله عنهم أجمعين.

وذهب في محاضرته إلى إنذار الجميع بمغبة محاولة الغض من قيمتهم، وعواقبها الوخيمة، ثم صاح رضي الله عنه صيحتة الربانية المدوية التي هزت أروقة وأركان الزاوية كلها وأحدثت في قلوب الحاضرين يومئذ تاثيرا روحيا قويا وعجيبا كا ن له أكبر الأثر في ربطهم بمولاهم رب العالمين.

هكذا كان رضي الله عنه ذا قلب عامر بحب الله ورسوله يفيض على قلوب من حوله الفيض الرباني الذي يخرجهم جميعا من ظلمات الجهل والشك والارتياب إلى نور العلم والايمان واليقين.

وكان رضي الله عنه يطبق مضمون هذه الآية الكريمة في حقل الدعوة الواسع: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.

كأن قضاء الله وقدره أعداه منذ الأزل لحمل هذه المهمة الإسلامية النبيلة، الجليلة القدر، والعظيمة الأجر عند الله تعالى، وهي مهمة الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كان صوته صوت حق يرتفع كلما لاحظ أي خرق أو انتهاك لحرمات الله أيا كان مصدره.

كان رضي الله عنه لا يعرف المداهنة والمراوغة في سبيل الدفاع عن كلمة الله العليا وإحباط كلمة الكفر السافلة مهما كلفه ذلك من ثمن.

وسرعان ما فهم مراوغة ومماطلة بعض الدعاة الذين كانوا يتعاونون فيما بينهم وبين أعداء الدين الإسلامي لإضعاف معنويته وطمس معالمه في نفوس المسلمين.

غير أنه رضي الله عنه وقف لهم بالمرصاد لفضح كل مؤامراتهم ودحض أباطيلهم وشبهاتهم الرامية إلى القضاء على الإسلام وحضارته الأصيلة بصفة نهائية.

وكان الشيخ الحاج عبد العزيز ـ ولله الحمد ـ يفهم بعمق تلك المخاطر المحدقة بالإسلام، وسعى جاهدا إلى التنبيه بها وإعطاء الحلول الإسلامية اللازمة للنجاة منها.

كان الطبيب الذي يقضى أوقاته كلها من أجل تشخيص الأدواء والأمراض السرطانية التي تنخر كيان الأمة، وتفتك أوصالها، وتمزقها إربا إربا، لم يكن في يوم من الأيام من الذين وقعوا في فخ عبادة الذات أو جمع المال أو كسب الشهرة أو المنصب.

كان لا يتوانى ولا يتكاسل في أداء مهمته كداعية، علما منه أنه لا قيام للدين إلا بالدعوة إليه، ونشر فضائله وبث مبادئه الفاضلة بين الناس، وعلما منه أن الدين الإسلامي وحدة متكاملة لا تقبل التجزئة والانقسام في أي جزء من أجزائه المتماسكة والمتناسقة.

كان رضي الله عنه شديد الحب والتقدير لرسول الله سيدنا ومولانا محمد ﷺ، وآل بيته الطيبين الطاهرين، وشيخنا مولانا أبي العباس أحمد التجاني رضي الله عنه وكافة أهل الله الذين طالما دافع عنهم في خطبه ومواعظه في مختلف المناسبات، وكان مرجعه في ذلك كتاب الله الكريم وسنة رسوله الأمين صلوات الله وسلامه عليه، وإجماع علماء هذه الأمة.

وكان يحب كتاب الله الكريم، ويحث دائما على قراءته، وتدبر معانيه، والتأدب بآدابه السامية.

كما كان يحب الحديث النبوي الطاهر، والعلم والتعليم والعلماء الصالحين والسلف الصالح والأولياء العارفين بالله، وما خلفوه لنا من التراث الإسلامي العلمي الأصيل، ويدافع عنه بالعلم والحوار المثمر، إحقاقا للحق وإحباطا للباطل.

وكان مبدأ التربية والتأديب من أكبر اهتماماته، ويتخذ له موقفا صارما لا يتسامح فيه، حيث كان شديد الحرص على احترام الأصغر للأكبر منه سنا، فمتى صدر أمر من الأكبر سنا فعلى الأصغر أن يخضع وينقاد مطيعا، وإلاّ فجزاؤه التأديب، إما بالتوبيخ الشديد، أو بالضرب حسب مقتضى الحال، ثم بعد ذلك يجبر خاطر الأصغر ويرضيه إما بمنحه شيئا من المال أو اللباس وملاطفته بكلمات لينة ولطيفة.

وكان من اهتمامه احترام ومحبة العنصر البشري والتعامل معه على أساس أنه من خلق الله، والخلق كلهم عيال الله، وأحبهم إليه أنفعهم لعياله.

وكان في كافة مراحل عمره المبارك يسعى إلى إقامة توازن بين الجانبين المادي والروحي حتى لا يطغى جانب منهما على الجانب الآخر ، كما أمرت بذالك التعاليم الإسلامية النيرة الواضحة.

وهكذا انتشرت في فترة خلافته المباركة المساجد والجوامع والكتاتيب القرآنية التي كانت ولا تزال مراكز إشعاعية وفكرية للتثقيف والتعليم والتربية

والتوجيه وصيانة التراث الإسلامي الضخم الذي خلفه لنا والده المرحوم مولانا الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه.

وفضلا عن المساجد والجوامع المنتشرة في طول البلاد وعرضها، والتي شارك في جمع التبرعات والإسهامات اللازمة لتأسيسها وبنائها وتدشينها، والتي لا يعرف عددها إحصائيا إلا الله الخالق الخبير فإنه رضي الله عنه تفضل بتشييد مساجد من مبادرته الخاصة :

- مسجد الرسول صلى بحي ليبرت ٥ بدكار.
- مسجد عين ماضي قرب تواون المحروسة.
- مسجد قرية جكساو المحروسة.
- المسجد الجامع بفاس جكساو المحروسة.
- المسجد الجامع بقرية سين جولف.

وأكبر وأعظم جامع إسلامي أقامه هو جامع والده الشيخ الحاج مالك سي رضي الله عنه بمدينة تواون المحرسة، وهو مشروع إسلامي ضخم يمتاز بهندسته المعمارية النادرة اللافتة للأنظار.

وقبل انتقال روحه الطاهرة إلى الملكوت الأعلى بعشرة أشهر بادر بتوجيه دعوة عامة إلى كافة الأمة الإسلامية مطالبا فيها تقديم يد العون والمساعدة لإتمام هذا المشروع الإسلامي المنقطع النظير.

ولقد لقيت دعوته تجاوبا كبيرا لدى كافة الأوساط والفئات الاجتماعية التي أسهمت بمبالغ ومساعدات مادية لإتمام ما تبقى من الأشغال إلا بعض الجوانب التقنية والفنية المتعلقة بالزخارف والنقوش التجميلية.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه بالإضافة إلى اهتمامه البالغ ببناء وتشييد المساجد والجوامع والمدارس القرآنية.

كان يتألم دائما مما شاع في كثير من المجتمعات الإسلامية من منع الخير عن المحتاجين البائسين، وعدم إسعافهم ومؤازرتهم، مع العلم أن الدين الإسلامى يولي اهتماما بالغا هذا الجانب، ويحث عليه في كثير من نصوصه التشريعية المتمثلة في القرآن الكريم وسنة رسوله الأمين صلوات الله وسلاماته عليه.

وكان يرفع صوته إلى أصحاب الأموال والثروات يطالبهم بإنقاذ الضعفاء، ومساعدة البائسين المحرومين الذين ضاقت عليهم الحياة، وأعياهم الجوع والفقر إعياء.

وهكذا قضى عمره كله في سبيل تطبيق النصوص التشريعية الداعية إلى اقتحام العقبة المشار إليه في القرآن بقوله : ﴿فلا اقتحم العقبة، وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة، يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة).

فكم سعى رضي الله عنه إلى تحرير وإنقاذ الناس من ربقة العبودية لغير الله رب العالمين.

وكم سعى إلى إزالة الفوارق الإجتماعية، ومحو الشقاء الإجتماعى ومسح دموع الفقراء، وزرع روح الأمل والرجاء في نفوسهم.

وكانت أياديه البيضاء، وأعماله البرية والخيرية تجذب قلوب الناس إلى بابه دائما لاستمطار واستنزال رحمات قلبه الرؤوف الرحيم التي غمرت الأقطار والأرجاء.

كان ينفق ملايين الدراهم على شراء الملابس والأقمشة وتوزيعها على الأهل والعيال والفقراء والمساكين.

وكان يشترى كميات كبيرة من الأرز والدخن واللحم والسكر، لإطعام الأيتام الجائعين ومساعدة الفقراء المعوزين، وإسعاف المرضى البائسين.

كان قلبه الرقيق اللطيف الرحيم المشبوع بالحب والشفقة والحنان، يبحث دائما عن الوسائل الكفيلة، والسبل اللازمة لجعل جميع الناس سعداء عائشين في

عالم يسوده التحابب والوئام، والأخوة وصلة الرحم والمودة والرحمة والتعاون على البر والتقوى.

كان نموذجا حيا للمسلم الكريم الطاهر القلب، المندفع لفعل الخير والعمل الصالح، مهما كلفه ذلك من ثمن، يقول الرسول ﷺ : «إن لله خلقا خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس إليهم في حوائجهم، أولئك الآمنون من عذاب الله»، رواه الإمام الطبرانى.

ويقول : «لا يزال الله في حاجة العبد ما دام العبد في حاجة أخيه».

ولا شك أن الله جعله من أولئك الذين يفزع الناس إليهم في حوائجهم، فقلبه الرحيم كان وعاء يسع لكافة عباد الله.

كان لا يأكل إلا إذا أكل الفقراء والمساكين، ويعمل دائما بياض النهار وسواد الليل، لأن يجد الناس بيوتا وملاجئ يأوون إليها هم وذووهم.

كان يرى أن الأغنياء مستخلفون من مال الله الذي آتاهم، كما في القرآن الكريم : ﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير﴾.

كان الداعية الإسلامى الكبير، والمصلح الإجتماعى العظيم، وصاحب المشاريع الإسلامية والإجتماعية العديدة، الذي نحن جميعا مدينون له بالدعاء الصالح والاعتراف بجميله.

جزاه الله عن الإسلام والمسلمين والأخوة والوطن أفضل وأكمل وأتم ما جازى به المحسنين المخلصين أعمالهم لوجه الله تبارك وتعالى بحق، ﴿إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا﴾، وبحق، ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأن الله لمع المحسنين﴾.

ب ـ أخلاقه رضى الله عنه :

كان رضي الله عنه سهل الخلق، لين الجناب واسع العطن، صبورا قادرا على حمل أذى الأخلاق وهمومهم وأحزانهم.

كان قلبه وعاء نقيا يسع لجميع عباد الله.

كان مع الخلق بجسده وعواطفه وإحسانه الدائم إليهم كما كان مع الحق سبحانه وتعالى بقلبه المتبتل والخاشع دوما مستحضرا جلال وعظمة خالقه وفاطره.

كان صادق المعاملة مع سائر الناس، متواضعا عطوفا وفيا وأمينا حاضر الخاطر، فتراه في حالة بسط كبير يستقبل الناس بياض نهاره مستمعا شكاواهم، يداوى جراح المكلومين، ويمسح دموع الفقراء المحتاجين، ويسد خلة المعوزين البائسين.

كان كثير المراعاة لمشاعر إخوانه وعواطفهم وشديد التقدير للكبار والرحمة للصغار والإشفاق عليهم.

وكان لا يواجه أحدا بسوء أو أذى إلا إذا انتهكت حرمات الله أو دبرت مؤامرة للإساءة إلى الاسلام والمسلمين.

رزقه الله قوة الصبر والتحمل رغم ما كان يكابده من وهن في قوته وضعف في صحته.

كان يلاطف الجميع ويعاملهم، كل على قدر مقامه من حيث التقريب والاكرام والاحسان الدائم، على أساس أنهم عيال الله وأحب الناس إلى الله أنفعهم لعياله.

كان كثير التواضع والتنزل يتفقد أحوال الناس، ويعود مرضاهم، ويشيع موتاهم، ويسأل عن غائبيهم، ويشاطرهم أفراحهم وأتراحهم لوجه الله خالصا لا لأي غرض من الأغراض الدنيوية الفانية.

كان شديد الإكرام لوفادة ضيوفه وزواره.

كان حييا غير أن حياءه لم يكن يمنعه من الدفاع عن الحق كلما أريد غمطه أو التمويه به.

كان سباقا إلى فعل الخير وحسن الإنفاق على عياله وسائر عباد الله.

كان كثير العفو والصفح لمن أساء إليه قولا أو عملا، وكان يقبل عذر من اعتذر إليه، ويصل من قطعه، ويعطي من حرمه، ويعفو عمن ظلمه، ويصلح ذات بينه، ويشاور أهله وإخوانه كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

ج ـ وقوفه الدائم بين يدى مولاه :

بلغ الشيخ الحاج عبد العزيز سنام وذروة التعبد والتبتل والانابة إلى الله سبحانه وتعالى.

رغم ما شهد له به الجميع من علماء عصره من غزارة علمه، وحسن خلقه، وكمال ورعه وزهده، وابتعاده عن كل ما يخدش المروؤة والحياء، فكنا نرى ونلمس علامات الخوف والحياء من الله ومحاسبة نفسه ومراقبة مولاه رأى العين في أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته.

وأما علو همته وتمكنه باقتدار على استغلال وقته فأمر يكاد القلم يعجز عن وصفه.

وإذا اصطلح أهل الحق العارفون بالله على أن الصوفي ابن وقته، فلقد تجلى ذلك عليه وفيه، فكل من صاحبه وعاشره وأكرمه الله بشرف خدمته وملازمته يجد أنه كان يدرك تمام الادراك أن التكاليف والواجبات المنوطة على عاتق العبد أكبر خطرا وشأنا من أوقاته المحدودة والمحسوبة عليه.

لقد كان رضي الله عنه متوجها بهمته وكليته إلى الله سبحانه وتعالى، فمن حاول أن يرصد ويحسب عليه أعماله كلها لا يكاد يجد فراغا تحدثه نفسه أن لو ملئ هذا الفراغ.

وكان كذلك دليلا للسائرين يدلهم على الله بمقاله، وينهضهم إلى الله بحاله.

وكان ملازما لتلاوة كتاب الله تلاوة تأمل وتدبر، فما من يوم من أيامه إلا ويقرأ له ورده اليومي من كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وذلك بعد ما بلغ من العمر عتيا وضعفت قواه الجسدية.

وكان موصول القلب بالله تعالى، جياش العاطفة دائم الخشوع والبكاء، والرجوع إلى الله.

وكان قلبه العامر بمحبة الله وذكره خزانة للواردات الربانية والنفحات العرفانية، وكأن قلم الكاتب الذي يحاول أن يقيد ويسجل تلك الواردات يلهث لترادفها وتتابعها.

وكان وقافا عند حدود الله سبحانه وتعالى، دائم الافتقار إلى الله تعالى والانكسار له، والوقوف بين يديه على عتبة العبودية والذل والتوجه إليه.

كان مجلسه مجلس علم وذكر وتلاوة القرآن والصلاة على النبي ﷺ والاستماع إلى الأمداح النبوية الطاهرة.

وكان لسانه لا يفتر عن الدعاء والثناء على الله تعالى.

وكان قد جند فكره وقلمه وطاقته كلها للدعوة إلى طريق الله، وهداية السائرين إليه بأسلوب فريد متميز ليس له فيه مثيل.

كان شديد التنزل بين يدي عظمة خالقه، ولا يرى لنفسه فضلا ولا مزية على أي مخلوق، رغم ازدحام الناس على بابه، وشدة إقبالهم إليه لفرط محبتهم وقوة رجائهم فيه.

وكان إذا وعظ أو أرشد أو خطب أو رتل كتاب الله الكريم بكى، وأبكى وهيج قلوب الحاضرين والحاضرات.

وكان يرى الله في كل شيء، في حرارة الشمس المحرقة وجرى المياه في الغدران وهبوب الرياح وسقوط الأمطار، وعذوبة المياه وملوحتها، وتعدد الظواهر

الطبيعية التي تنبه الانسان إلى ضرورة لياذه دائما بالرب الواحد العلي القدير.

وكان يلاحظ بدقة قدرة الخالق اللامتناهية في خلق هذا الكون البديع المتعدد العوالم، مما يدل على قمة إحساسه وإدراكه العميق بضرورة عودة الانسان إلى كنف ورحاب مولاه ليعينه على أداء رسالته الاسلامية الانسانية على أتم وجه وأكمله.

بعض وقفاته ومواقفه :

كان الشيخ الحاج عبد العزيز رضي الله عنه يفهم أن الدين الإسلامي يشمل كافة جوانب الحياة الإنسانية المادية منها والروحية، فسعى جاهدا إلى إقامة توازن وعلاقة وطيدة بينهما حتى لا يطغى جانب منهما على الآخر، وكان يفهم أن على المسلم أن لا ينعزل عن قضايا أمته ووطنه، فسعى رضي الله عنه دائما إلى توحيد كلمة أهل لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله ﷺ، وتسوية الصف الإسلامي ورفع راية الإسلام عالية خفاقة، والمشاركة فعليا في كل ما يجعل المجتمعات الإسلامية ملتزمة بالعقيدة الاسلامية الصحية، وراقية متطورة سلوكيا واجتماعيا واقتصاديا في إطار المنظور الإسلامي.

وكان شديد الإحساس بكل ما يعرقل سير بلاده، أو يهدد أمنها، ويزعزع كيانها واستقرارها أو سيادتها.

ويمكن القول إنه كان قلب وطنه النابض الذي قدم لإخوته الشيء الكثير بصدق وإخلاص وتضحية وتفان مطلق.

وكان يفهم رضي الله عنه أن من أهم مقاصد الإنسان ومهامه الكبرى تحقيق الخلافة على الأرض وتعميرها بالخير والهدى والإيمان، والصلاح والإصلاح والبناء والتشييد بل وجعل النبات زينة وأثاثا وبهجه لمنازل الإنسان ومساكنه.

يقول الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾.

ويتضح من مضمون هذه الآية أن الإنسان بوصفه خليفة الله في الأرض تقع

على كاهله وظائف جليلة وأمانات عظيمة عليه أن يؤديها إذا أراد أن يكون على المستوى اللائق به كخليفة ومخلوق كرمه الله وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا.

والقرآن الكريم يشير في بعض من آيه إلى هذه الوظائف بقوله تعالى : ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾.

وعلى هذا الأساس كان يشمر عن ساق الجد، ليكون على مستوى هذا التكليف الرباني السامي في كل ما يمس حياة الأمة السنغالية المسلمة بكافة جوانب حياتها الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

ولم يكن قط في يوم من الأيام منزويا في ركن بيته أو ساحة داره بعيدا عن قضايا وطنه وهموم قومه، بل كانت له مواقف ووقفات ثابتة تجلت في عدة مستويات سنذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ موقفه من القوانين الوضعية.

٢ ـ موقفه من مناهج التربية والتعليم في السنغال.

٣ ـ موقفه من القضايا الوطنية المتجددة.

٤ ـ موقفه من التجمعات السياسية والنقابية والطلابية.

٥ ـ تفانيه في تحقيق وحدة الأمة الإسلامية.

٦ ـ تقديره لشمولية رسالة الاسلام.

أولا : موقفه من القوانين الوضعية .

كان الشيخ الحاج عبد العزيز يدرك تمام الإدراك أن الإسلام ظل بتعاليمه النيرة السمحة وأحكامه الإلهية السديدة المرجع الذي يرجع إليه سكان هذه البلاد، إلى أن جاء الاستعمار الفرنسي الغاشم الذي فرض علينا من فترة ١٨٥٩م إلى ١٩٦٠م مناهجه ونظمه وقوانينه الوضعية التي تهدف إلى إلغاء كل القوانين والأحكام الإسلامية التي كانت تدرس في مدارس البلاد.

والمدارس هذه كانت تقوم بدور تهذيب نفوس الأتباع وتأديبهم، وتخرج فيها علماء وكتاب يحتلون نفوذا كبيرا في جميع الأوساط الشعبية والبلاطات الملكية.

وكانت اللغة العربية هي لغة الإدارة والتعليم والمراسلات.

وكان القضاة يعتمدون على تلك القوانين الإسلامية لإصدار الحكم والفصل بين المتقاضين، غير أن الاستعمار الفرنسي استطاع أن يفرض على الأمة الإسلامية السنغالية ثقافته وقوانينه من خلال إنشاء مدارس فرنسية وإنشاء محاكم وضعية ومؤسسات خاضعة لنظام الحكم الفرنسي، ووضع قوانين ومناهج للحياة تناقض روح الشريعة الإسلامية.

وهكذا ظل النظام الفرنسي يحكم البلاد بهذه القوانين والمناهج حتى حصلت على الاستقلال عام ١٩٦٠م، غير أن النظام الجديد تشبث بتلك الأنظمة الاستعمارية القديمة التي ظلت المرجع الرئيسي في وضع الدساتير والقوانين التي منها يستوحى المشرعون روح قانون الأسرة السنغالي المتعلق بأحوال المسلمين الشخصية بدلا من الفقه الإسلامي المعروف الذي تناول هذا الجانب تناولا وافيا بوضع أحكام واضحة الدلالة صالحة التطبيق في كل زمان ومكان.

وكان هذا الوضع الجائر المؤلم المتمثل في إحلال القوانين الوضعية محل المنهج القرآني والشريعة الإسلامية يقض مضجع الشيخ الحاج عبد العزيز، ويسبب له الأرق، الأمر الذي جعله يحذر المسلمين في خطبه ومواعظه في كل المناسبات من خطورة هذا الوضع ومناورة الحكام ومناوشتهم لفرض هذه الأحكام على المجتمع السنغالي المسلم.

ولا أدل على ذلك من موقفه من قانون الأسرة السنغالي الذي حاول الرئيس سنغور رائد الفكر الغربي في إفريقيا أن يستميل به عواطف ومشاعر المسلمين رغم مخالفة كثير من بنوده وفصوله لأحكام الله تعالى.

ويبدو أن مشروع قانون الأسرة المذكور قد تم عرضه على بعض كبار علماء السنغال وقادتها لطلب موافقتهم عليه، وكان من جملتهم الشيخ الحاج عبد العزيز سي الذي أبدى لنا موقفه المعارض من خلال مذكرته التي دونها لهذا الخصوص

حيث قال فيها : «إن أحدا من أصحاب السلطة الزمنية أتانى ذات يوم، ومعه قانون الأسرة السنغالي الذي يتضمن أحكاما وقوانين، وضعت ليرجع إليها المسلمون وغيرهم من سكان البلاد في كلما يتعلق بشؤونهم العائلية، من زواج، وطلاق، ووصية، وميراث، وغير ذلك من قضايا الأحوال الشخصية.

ولما طلبت منه أن يسمعنى منه شيئا لاحظت أن كثيرا من فصول وبنود المدونة يتناقض في جوهرها تناقضا صريحا والأحكام الإلهية التي أتانا بها دستورنا الخالد، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ذلك الدستور الذي يقول فيه الرسول الصادق الأمين سيدنا ومولانا محمد ﷺ : «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم».

والقرآن منهج إلهي جاء ليقدم لنا حلا شافيا لكافة الأمراض والأزمات المادية والروحية التي تهز العالم المعاصر هزا عنيفا وتمزق أوصاله هنا وهناك.

والقرآن يظل بلا شك، الخلاص الوحيد لما تعاني منه البشرية جمعاء من مصائب وويلات وانتكاسات، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿فإما يأتينكم من هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾، سورة طه، الآيات : ١١٨ ـ ١٢٣ ويقول أيضا : ﴿قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾، سورة البقرة، الآية : ٣٦.

ونحن إذ نخرج اليوم هذه المذكرة إلى حيز الوجود ليطيب لنا أن نبدي للناس أن موقفنا من ذلك القانون المخالف للقرآن روحا ونصا لم يتغير وهو الرفض الصريح والمعارضة التامة لقول الله تعالى : ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾، سورة المائدة، الآية : ٥٠.

ولقوله أيضا : ﴿أفغير الله أبتغى حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا

والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين، وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم، وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾، سورة الأنعام، الآيات : ١١٤ ـ ١١٨.

وانطلاقا من هذه الآيات القرآنية الواضحة الدلالة التي نفهم منها أن الحاكمية لله وحده، أعيد إلى الأذهان أن الإحتكام إلى غير ما أنزل الله كفر، وفسق، وظلم كما بينه القرآن الكريم الذي فيه شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا.

ويمضي قائلا في نفس المذكرة : «إن هذا المبدأ السامي أي مبدأ الإسلام التام يعرضه الكتاب والسنة على الإنسان ويدعوه إلى قبوله والاستسلام له رغبة لا رهبة.

فالمسلمون جميعا حسب التصور الإسلامي الصحيح يلتزمون بميثاق غليظ، يتم بينهم وبين الله عز وجل على شعور منهم، واعتراف في هذا الميثاق بأن الله حاكمهم، وأن كتابه الحكيم هو دستورهم يطبقون أحكامه امتثالا لأوامره واجتنابا عن نواهيه، والذين يطبقون هذا التطبيق هم المستسلمون لحاكمية الله المتجردون عن حريتهم واستقلالهم، والملزمون أنفسهم أن يجعلوا حياتهم وفقا لأوامره وأحكامه فهذه هي رسالة الإسلام، فلن تتغير تلك الرسالة ولن تتنكر أعلامها، ولن يلتبس حلالها وحرامها.

وبناء على هذا المبدأ المقدس فإننا لن نرضى بتغيير أحكام الشريعة أو نتبع غيرها لقوله تعالى : ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين﴾.

ولقوله تعالى : ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾، سورة الأنعام.

وقد لخص مذكرته السالفة الذكر في قالب شعري جميل أوصى فيه المسلمين بالاعتصام بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وقال :

كتاب ربنا هو الكتاب ... تمسكوا به هو الصواب
كتابنا الكريم خير مرشد ... للمنهج القويم للمسترشد
إلى التي أقوم قال الله ... كتابنا يهدي فما أعلاه
ومن تمسك بذكره الحكيم ... فقد هدي إلى الصراط المستقيم
جعلنا الله من المعتصمين ... بهديه بجاه حبه الأمين
محمد ﷺ عليه الباري ... ما حكمه على العباد جاري
وآله وصحبه الأعلام ... ذوي القبول سادة الأنام
فلتعلموا يا أيها الإخوان ... أن كتابنا هو الفرقان
فاتخذوه حكما بينكم ... يا إخوتي رضى الإله تغنموا
إن كتابنا فمن لم يحكم ... به فكفره صريح فاعلم
بالكفر والظلم وبالفسوق ... وصفه بآيه المنسوق
كما أتى عن ربنا العلي ... على لسان المصطفى النبي
ولا تفارقوا الكتاب أبدا ... من حيث كنتم تنالوا الرشدا
إن كتاب الله خير صاحب ... لمبتغي الأنس من الأقارب
كيف يكون بعده الدستور ... يا أيها الإخوان لا تجوروا
دستورنا نحن كتاب الله ... من جاءنا بغيره فلاه
وما لنا كد سوى القرآن ... فغيره فهو كد الشيطان
تمسكوا به ولا تغيروا ... أحكامه به القلوب طهروا
وغيره فما لنا فيه غرض ... إلا لمن في قلبه منه مرض
من ابتغى غير الإله حكما ... من غير شك نفسه قد ظلما
وحكم ذي الجلال ليس مثله ... حكم تعالى ربنا فانتبهوا
ومن من الله لقوم يوقنون ... أحسن حكما قال رب العالمين

وحكموه لا تحاكموا أبد ... إلى سواه جل ربنا الصمد
ونكتفي به فلا نبالي ... بحكم غير الله ذي الجلال
أحكام غير ديننا الإسلامي ... أعاذنا الله من الملام
لا نتحاكم إليه أبدا ... على أمور ديننا فما عدى
ذاك نداريه ولا نداهن ... فالغش للإسلام شيء شائن
وليس في ذلك ما نخشاه ... إن وافق الكتاب ما قلناه
ولا نجادل ولا نخاصم ... لكن من بدل فهو الظالم
بالرأي لا تفسروا الكتابا ... إن خفتم يوم الجزا العقابا
من فسر القرآن بالرأي عدل ... عن الصراط المستقيم وأضل
ولا تحرفوا كتاب الله ... لأجل دنياكم عباد الله
إن الذين هم يحرفونا ... كلام ربنا لخاسرونا
حذركم خذوا هنا ولتأخذوا ... بهدي خير الخلق نعم المأخذ
وما أتاكم الرسول فخذوه ... وكل ما عنه نهاكم فاتركوه
قال تعالى في الكتاب المكنون ... فلا وربك العلي لا يومنون
حتى يحكموك فيما قد شجر ... فيه دليل ظاهر لمن نظر
ولا يغرنكم الغرور ... بربنا فربنا خبير
بكل ما تكنه الضمائر ... عن علمه لا تختفي السرائر
من غره الجاه أو الدراهم ... حتى يبيع دينه فنادم
يوم قدومه إلى الشهيد ... أعاذنا الله من الوعيد
لا تكتموا الحق وأنتم تعلمون ... قال تعالى في الذين يكتمون
عليهم اللعنة والعذاب ... كما به قد جاءنا الكتاب
وكل من خالف أحكام العلي ... فإنه لله ليس بولي
إن ولي الله من والاه ... وكل من خالفه عاداه
لكلماته فلا مبدلا ... ولا مغيرا ولا محولا
تمت فليس تقبل الزياده ... والنقص في البدء وفي الإعاده

من لم يكن قائده القرآن ... يقوده هواه والشيطان

إلى الذين ظلموا لا تركنوا ... والقول في الإسراء كدت تركن

فيه خطاب للنبي المصطفى ... وكل من آثاره قد اقتفى

فلنقتف الآثار ممن قد سلف ... لكي نكون بعدهم خير خلف

من اقتفى آثارهم لا يندم ... إن شاء ربنا فليس يظلم

لا تطلبوا رضى حقير فان ... بسخط الخالق يا إخواني

الله والرسول أن يرضوه ... أحق قال الله فاتقوه

إن رضى المخلوق ليس ينفع ... دون رضى الخالق فاسمعوا وعوا

من منكم حرمة الإسلام هتك ... للجاه أو أغراضه فقد هلك

سووا صفوفكم ولا تفرقوا ... واعتصموا بحبله واتفقوا

كما به أمر مولانا الكريم ... في ذكره المخجل للدر النظيم

لتسلموا من العناد والشقاق ... وفقنا الله لما فيه الوفاق

وفقنا الله بجاه الهادي ... رضاه في الدنيا وفي المعاد

هذي نصيحة أخ حقير ... لكم لوجه ربنا الكبير

وبقبولها لوجه الله ... تفضلوا يا إخوتي في الله

جمعها العبد الفقير الظالم ... لنفسه عبد العزيز النادم

من كل ما اقترف من ذنوب ... فاغفر ذنوبي واسترن عيوبي

جعلنا الله من المنتفعين ... بها فإن ربنا خير معين

يا ربنا صل وسلمن على ... محمد وآله ذوي العلى

ما سجعت في أيكها الأطيار ... وابتسمت في روضها الأزهار

ثانيا : موقفه من مناهج التربية والتعليم في السنغال.

استولت الدولة الفرنسية كدولة مستعمرة على السنغال منذ أواسط القرن التاسع عشر الميلادي، ونتج عن ذلك ظهور وميلاد أنظمة اقتصادية، وسياسية، ومناهج تربوية وتعليمية جديدة تم تطبيقها على كافة مستويات البلاد السنغالية.

وكان الهدف من تعميم هذه السياسة الاستعمارية وهذه الخطة المدروسة بدقة خلال هذه الفترة هو طمس كل معالم وقيم الحضارة الإسلامية في نفوس السكان وتغريبهم، تحت ستار نشر روح الديموقراطية، والعلمانية، والعقلانية، والتمدن، إلخ.

والأخطر من ذلك كله هو العمل على محو روح التدين بالدين الإسلامي على أساس أنه عامل تأخر وتقهقر العالم الإسلامي ، وأنه غير قادر على مواكبة ومسايرة التطور العلمي الهائل الذي كان يجتاح الدول الغربية والصناعية الكبيرة.

وأصبح السنغالي المسلم الذي تلقى تكوينه العلمي والثقافي والتربوي من هذه المدارس الجديدة يؤمن أنه الآن أصبح متقدما في تفكيره، ونمط حياته، بفضل متابعة دراسته، وتخرجه من تلك المؤسسات التي يتسم فيها نظام التدريس والتربية بطابع العلمانية، وعدم التقيد بقيود وضوابط دينية تراقب سلوك وأخلاق المرء حسب وجهة نظر إسلامية صرفة.

ففى هذه المدارس مثلا يلاحظ تدريس كل المواد والعلوم ما عدا الدين، كما يلاحظ ظاهرة سفور التلميذات والتبرج والاختلاط بالرجال في سن مبكرة جدا من كافة مراحل الدراسة الابتدائية والمتوسطة والاعدادية والثانوية والجامعية.

فالمناهج التعليمية والتربوية المستوردة من الغرب لم يكن الهدف منها تلبية رغبات ومتطلبات مجتمعاتنا الاسلامية ولا إنهاضها أو بناء مجدها أو تكوين أبنائها تكوينا صحيحا سليما، بل الهدف منها التخريب والتدمير باسم فصل الدين

عن الحياة وفصل العقيدة عن العمل والسلوك، وفصل الأبناء عن الآباء وفصل الجيل الناشئ عن الجيل السابق حتى إنك لتجد أثر هذا الفصم في ازدراء الأبناء للآباء وفي شجب البنات لأعمال الأمهات، وفي إبراز كلمات صارت شعارات متداولة في وسط كل أسرة : رجعية ـ تعصب ـ تزمت ـ جمود ـ تأخر إلخ. مما يوجهه الأبناء للآباء، ويدل ذلك كله على أن أصحاب هذه المناهج التربوية والتعليمية نجحوا في تحطيم مقدساتنا الاسلامية وقيمنا الرفيعة من نفوس أبنائنا وبناتنا.

وهذا لا يعني بتاتا سلبية هذه المناهج الحديثة في كافة جوانبها، أو رفض الأخذ بها فيما يمكن الانتفاع به في ميدان العلوم والمعارف التجريبية، لأنها شاركت فعلا في التطوير والتحديث، غير أن سيرها لم يهتم بحال من الأحوال بالقيم الروحية الراسخة في الأديان السماوية كلها وبالأخص الشريعة الإسلامية، الأمر الذي جعل الشيخ الحاج عبد العزيز يراقب عن كثب قضايا الأمة السنغالية المسلمة وخصوصا في هذا المجال الخطير الذي يشكل الخلايا الأساسية واللبنات التي يرتكز عليها تقدم المجتمعات وتخلفها.

أولى رضي الله عنه هذا الجانب اهتماما خاصا، واستوعبه فهما وتقديرا لآثاره ونتائجه في بيوتنا الإسلامية.

وكان يعارض بقوة هذه المناهج المتبعة في التربية والتعليم خصوصا في المدارس والمعاهد والمؤسسات والجامعات التي تخرج أساتذة ودكاترة في العلوم وتلامذة في الضلال، والانحلال الخلقي، والتدمير، والفساد.

وكان رضي الله عنه يعنى اعتناء خاصا بعنصر التربية والتعليم باعتباره أكبر وأسرع عامل للتقدم والتطور.

وبالرجوع إلى مؤلفاته وإرشاداته وخطبه الجامعة نلمس ذلك الطابع ونلحظه في كافة المناسبات.

فالتربية الإسلامية حفاظ وصيان لفطرة الطفل والصبي والشباب وإكسابها ما يتفق معها من معالم الإيمان والإحسان، وإبعاد الحواجز عنها وتقريب الحوافز إليها.

لذلك اهتم الإسلام بتربية الناشئة والصبية والشباب في كثير من المجالات، فها هو الرسول ﷺ يقول : «ما نحل والد ولده نحلة أفضل من أدب حسن». رواه الحاكم والترمذي، وقوله للأم التي وعدت طفلها بأن تعطيه تمرة : «أما إنك لو لم تعطيه لكتبت عليك كذبة» رواه أبو داود.

وقوله : «الزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم». رواه ابن ماجه وقوله : «مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع». رواه الإمام أحمد.

والإسلام في عمليته التربوية والتعليمية يطالب الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات بإعطاء القدوة لمن يربونهم ويعلمونهم.

كما تؤكد عملية التربية الإسلامية، مسؤولية المعلم والمعلمة تجاه الناشئة والصبية، وتضعهما في مقام ورثة الأنبياء، يقول الرسول ﷺ : العلماء ورثة الأنبياء». رواه الإمام أحمد.

ولاشك أن المعلمين والمعلمات هم من العلماء والأئمة الذين طلب منهم تعليم غيرهم ما حصلوا عليه من علوم ومعارف في مجالات مختلفة من شؤون الحياة ومطالبها ومنافعها.

والشيخ الحاج عبد العزيز كان يرى أن كثيرا من الأزمات الخانقة والمشاكل الشائكة التي يعاني منها الشباب المعاصر في كثير من أقطار العالم ناتج بالدرجة الأولى عن إهمال عنصر التربية الإسلامية السليمة من طرف المسؤولين بالدرجة الأولى.

ولو قام أولو الأمر وهم أهل الحل والعقد أحسن قيام وركزوا اهتمامهم على توجيه الناس وتعليمهم، وإرشادهم، وتربيتهم، لما وصل الأمر إلى ما وصل إليه من التفاقم والانهيار واللامبالاة.

وفي تأليفه نصيحة الاخوان يعلن صرخته المدوية.

وأحسنـــــوا تربيـــــة الأولاد بالديـــن والتعليـــم والارشـــاد
تربيـــــة الأولاد حـــــق لازم مـــن لـــم يـــؤد حقهـــم فظالـــم
وعلمـــوا أهلكـــم القرآنـــا قبـــل البلـــوغ تحتـــووا الرضـــوانا
رضـــوان ربنـــا العزيـــز أكبـــر مـــن غيـــره فلتطلبـــوه تنصـــروا
فإنـــه الفـــوز العظيـــم قـــالا مـــن ذكـــره الحكيـــم ع المقـــالا

فإنه من خلال هذه الأبيات يحمل الآباء والأمهات والمسؤولين مسؤولية وأمانة توجيه الشباب، والحيلولة بينهم وبين الانحراف، والانزلاق والانغماس في الشهوات والملذات التي تؤدى إلى تدهور القيم والأخلاقيات التي يجب على الشباب أن يتزود بها ليقوم بدوره نحو المجتمع كاملا.

وكان دائما يرفع عقيرته كلما شاهد وسمع ظاهرة خطيرة تعرقل سير الشباب إلى نشدان الكمال والتألق.

ولا شك أن تلك المبادرات والمواقف الجريئة الصريحة الواضحة الملتزمة التي قام بها رضي الله عنه وقدمها للأمة الإسلامية ستظل إن شاء الله مثلا أعلى ونموذجا حيا لكل شاب يريد أن يعيش دينه وعصره، وأن يكون عنصرا بناء مساهما في تطور مجتمعه، ولعل ذلك هو سر نجاحه وسر إقبال الشباب إليه إقبالا منقطع النظير من كل حدب وصوب.

أحبه الشباب محبة صادقة، وتفانى في إكباره وتوقيره والاستماع إليه، والتزود بحكمه ومعارفه وعلومه الغزيرة، وإرشاداته، ووصاياه القيمة التي كانت بمثابة نبراس يضيء الطريق، ودليل يدل السائرين على الصراط المستقيم.

إنه من حيث الواقع كان له باع طويل وخبرة كبيرة في مجال التربية الاسلامية من ناحيتيها الجسمية والروحية.

ولقد كان يتولى تربية أولاده بنفسه ويوجههم، ويراقب تصرفاتهم وسلوكهم اليومي ومعاملتهم ،مع الناس حتى كيفية أدائهم التحية والسلام على الناس كان ذلك موضع اهتمام واسع له في كل وقت وحين.

وكان يكره التشبه بالنصارى في تصرفاتهم ومنازع تفكيرهم وأساليب عيشهم.

وكان يرى أن على الانسان المسلم أن يفرض هويته الاسلامية المتميزة ويحافظ على شخصيته الفريدة لئلا تذوب أو تضيع أمام التيارات العارمة التي تسعى إلى إذابتها أو سحقها سحقا.

وكان يولي اهتماما خاصا بالتربية الروحية الرامية إلى تطهير النفس البشرية وتزكيتها من رعوناتها ويقول :

ونـــق القلـــب من دنس المعاصـــي حياتـــك بالصـــلاة علـــى النبـــي
والاستغفـــار واعـــن بـــه لتمحـــى ذنـوبـــك عنـــد مولانـــا العلـــي

ويقول أيضا :

وعمـــروا الأوقـــات بالصـــلاة علـــى النبـــي صاحـــب الصـــلات
وامحـــوا ذنوبكـــم بالاستغفـــار أحبتـــي فـــي الليـــل والنهـــار
صابـــون قلـــب العبـــد الاستغفـــار أنالنـــا ولكـــم الغفـــار
مغفـــرة عزمـــا بجـــاه الهـــادي حبيبـــه الداعـــي إلـــى الرشـــاد

ويقول أيضا :

طهر لنا القلب من حب الحظوظ ومـن حـــب المحامـد ربـــي والرعونـــات

وهكذا يرى أن تربية النفس وتزكيتها وتطهيرها تكون بتعويدها وتربيتها على :

- تلاوة القرآن.
- مداومة الصلاة على النبي ﷺ.
- الاهتمام بالنوافل وخصوصا منها الصلاة الليلية.
- مداومة الاستغفار.
- صلة الرحم.

وغير ذلك من الأمور التي تسمو بالروح إلى مدارج الكمال والآنس بالله رب العالمين.

ثالثا : موقفه من القضايا الوطنية المتجددة .

فهم الشيخ الحاج عبد العزيز رضي الله عنه أنه لا قيام للبناء بدون وجود أساس يرتكز عليه.

فالوطن هو الأساس والدعامة الأساسية التي تعتمد عليها المجتمعات التي يسعى أفرادها إلى تطبيق أحكام الله تعالى، والسير على منهجه القويم الذي لا يزيغ عنه إلا هالك أو ضال.

وعلى هذا كان رضي الله عنه يسهم إسهاما فعالا في كل ما يحمى سلامة الوطن ويساعد على خلق وترسيخ عوامل الاستقرار والسيادة، والأمن والتطور فيها.

وهذا المبدأ المتمثل في حب الوطن والدفاع عنه يدعو إليه الاسلام ويحث المسلمين على السهر عليه لئلا يتعرض الوطن لاعتداءات خارجية تزرع القلق والاضطراب والهلع في نفوس أبنائه فيضيع إيمانهم بالله، وتضطرب أحوالهم النفسية والروحية والجسمية، مما يحول بينهم وبين عبادة الله في الأوقات والأماكن المخصصة لذلك.

وهكذا نلاحظ أن كثيرا من الحروب التي خاضها الإسلام ضد أعداء الحق والإيمان بالله كان الهدف ،منها الدفاع عن دار الاسلام الفتية المحدقة بكثير من الأخطار والهجومات الخارجية التي يشنها الأعداء لمضايقة المسلمين، وتخويفهم، ومنعهم من وجود أي متنفس لنشر مبادئ وفضائل الاسلام النيرة، وأفكارها

السديدة التي تفعل في القلوب والارواح ما لا تطيق الأسلحة والمواجهات الفعلية فعله.

كان رضي الله عنه يحب وطنه حبا شديدا، ويشارك في كل ما يمنحه التفوق والتألق والتقدم اللائق به إن في مجال الدين أو مجال السياسة والاقتصاد والاجتماع.

وكانت له معرفة واطلاع واسع على أحوال سكان البلاد وعاداتهم وتقاليدهم وانتماءاتهم العرقية والقبيلة، ونفسياتهم ومشاعرهم وأنماط عيشهم وأخلاقياتهم لفرط محبته في بلاده وأهلها.

ويلاحظ أن هذا الحب لم يكن ناتجا عن التعصب العرقي أوالنخوة القومية بل كان ناتجا عن الحب الخالص لله في الله والتقدير لا غير.

كان يعتبر نفسه الممثل لبلاده في حله وترحاله، والناطق باسمها في كل المنتديات والمحافل التي شارك فيها باسم بلاده.

وكانت له وقفات ومواقف جليلة في كل القضايا الوطنية المتجددة الداخلية منها والخارجية :

ـ ففي عام ١٩٨٩م مثلا وقعت أحداث دموية بين الجمهورية السنغالية والجمهورية الاسلامية الموريتانية وراح ضحيتها عدد كبير من أبناء الوطنين وتعكر جو العلاقات بينهما إلى حد بعيد.

وكان رضي الله عنه من أول المتبادرين إلى القيام بواجب النصح والإرشاد لأولي الأمر في كلا البلدين من أجل اتخاذ التدابير اللازمة والاجراءات الرادعة لإيقاف إراقة دماء الأبرياء وإزهاق أرواحهم وسرقة ونهب أموالهم.

وبالرجوع إلى الكلمات التي وجهها إلى رئيسي البلدين السنغال وموريتانيا في هذه المناسبة المؤلمة يتضح لنا مدى اهتمامه رضي الله عنه بهذه القضية الوطنية وإسهامه بإيجاد الحلول المناسبة لها.

وفي المذكرة التي أرسلها إلى كل منهما أوصى وقال :

(وإننا يا صاحبى الفخامة إذ نقوم بهذه المبادرة التي يفرضنا علينا ديننا كمسلمين وتحتمه علينا علاقات الجوار والأخوة لنقوم بها نيابة عن شعبينا الشقيقين في أداء هذا الواجب الذي دعانا إليه الرسول ﷺ في حديث شريف : «من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم » وقال : «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»).

هذا ولا يخالجنا أدنى شك في أن ما وصلت إليه الأمور من تفاقم الأوضاع إلى هذا الوضع الخطير، يعود بالدرجة الأولى إلى عدم قيام المسؤولين في البلدين بما يحب القيام به من تكثيف الاتصالات المباشرة بينهم، ودعم علاقات الأخوة القائمة بين البلدين والشعبين، وتطويرها على أساس من الموضوعية والصدق والإخلاص، مجردين في كل ذلك عن الأهواء والعواطف، والمصالح الشخصية والانتماءات العرقية التي لا تخدم أممنا وشعوبنا المتعطشة إلى التآخي، والوئام، والتحابب، والتكاتف، والتراحم، والتضامن، والتعاون في كل مجالات الحياة الخاصة والعامة.

ونختم رسالتنا هذه، بتوجيه نداء عام إلى السلطات المعنية بالأمر، نطالبهم فيه بطي هذه الصفحة المظلمة، وفتح صفحة جديدة مشرقة، وذلك باتخاذ القرارات والاجراءات اللازمة بكل حكمه حتى لا يتكرر في المستقبل مثل هذه الحوادث الخطيرة، التي لم يكن من المتصور ولا من المتوقع أن تحدث بين شعبين وبلدين تعلو سماء كل واحد منها كلمة لاإله إلا الله سيدنا محمد رسول الله ﷺ ».

كما كتب في مذكرة أخرى يوصي فيها الرئيسين بالاهتمام والرعاية والمحافظة على : «علاقات الجوار والصداقة والمصاهرة والاختلاط العرقي القائمة بين موريتانيا والسنغال التي تمتد إلى أقدم العصور التاريخية، الشيء الذي يجعل

الدولتين متقاسمتين شعورا وإحساسا واحدا، ومرتبطتين بمصير مشترك، لن تؤثر فيه عوامل الزمن ولاأيدى أولئك الذين لا يريدون للشعوب العيش في سلام واستقرار وهدوء وطمانينة.

فكم من أسر وبيوت علم ومعرفة وولاية سنغالية ذات صلة وثيقة واحتكاك مباشر ببيوت علم وولاية موريتانية تميزت بمكانتها الأدبية والعلمية إلى أن تبلور ذلك في إقامة جسر علمي بين البلدين وامتد عبر العصور والاجيال إلى يومنا هذا لنقل العلوم والمعارف الدينية من ضفاف النهر إلى الجانب الآخر ، فتولدت بذلك مدارس فكرية وأدبية كان لها أثرها العميق ونتائجها الايجابية في كل المجالات فلله الحمد. ».

ويبدو من خلال هذه السطور أن الشيخ الحاج عبد العزيز لم يكن اهتمامه توحيد المسلمين في السنغال فحسب ولكن كان يسعى بكل ما يملك من النفس والنفيس إلى توحيد الأوطان الاسلامية وتسوية صفوفها وجعل مصيرها مشتركا لكي تعيد مجدها التليد بين الأمم والشعوب.

وكذلك تجلت وقفته المباركة في قضية كاسماس الوطنية الشائكة التي أخذت حيزا كبيرا من وقته الغالي، وحظيت منه باهتمام كبير في تضرعه إلى مولاه، وفي قلمه ولسانه، وهو لم يتوقف ولو لحظة واحدة في البحث عن السبل اللازمة لإنهاء هذا الصراع الدموي القائم بين سكان هذه المنطقة من السنغال رغم ازدحام الناس على بابه، وتقدمه في السن وتدهور حالته الصحية.

لقد سجل لنا موقفه المبارك قبل إلتحاقه إلى الرفيق الأعلى بيومين في قالب شعرى رقيق جميل مضمونه التوجه إلى العلي القدير والإستعانة به لإنهاء هذا القتال الذي يهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد.

فقال رضي الله عنه :

أنـــزل علـــى كاســه مـــع التآلـــف بجاههـــم سحائـــب التعاطـــف
ألـــف قلـــوب أهلهـــا وســـو صفوفهـــم بجـــاه ذي العلـــو

عجل إغاثة العباد ربي ... فإنهم في شدة وكرب
وهاهم بالباب جاؤوا راجين ... منك المعونة ولي المومنين
على التحابب جميعا ألف ... قلوبهم بهم جميعا والطف
كلمة العباد رب وحد ... لهم تفضلا بجاه أحمد
والكل لا يريد إلا خيرا ... منا لغيره علي لا شرا
مطالب العباد رب يسر ... جميعها بجاه خير مضر
وذات بينهم إلهي أصلح ... عن سيئاتهم جميعا واصفح
أزكى صلاة الله والسلام ... على الذي بشر بالختام
وآله وصحبه الأطهار ... السادة البررة الأخيار

وبحكم ما تعانيه هذه البلاد من ظاهرة القحط والجفاف والتصحر الناتجة عن قلة الأمطار وخصوصا في السنوات الأخيرة التي هلك فيها الزرع والضرع، كان الشيخ الحاج عبد العزيز يوجه النداء دائما إلى جميع المسلمين الساكنين في هذه البلاد متبوعين وأتباعا، رؤساء ومرؤوسين آباء وأمهات كل على قدر وحسب مسؤوليته أن يتوجهوا إلى البارى سبحانه بكل خضوع وخشوع وتذلل وانكسار وافتقار طالبين منه تعالى أن ينزل عليهم الغيث مع الرجاء بأنه سينزله بفضله وهو القائل : ﴿وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد﴾، سورة الشورى، الآية : ٢٨، وطالبين منه أن يفرج عنا والمسلمين أجمعين الهموم والغموم والشدائد والمصائب.

ويقول رضي الله عنه في إحدى مذكراته : إن ما نحن عليه اليوم من اللامبالاة والاستهزاء بآيات الله وأحكامه وتركها وراء ظهورنا نسيا منسيا لا يترتب عليه إلا تردي أحوالنا، وانهيار قيمنا ومعنوياتنا.

ومن هنا أناشد معشر الإخوان والأخوات إلى ضرورة تطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقول الله تبارك وتعالى : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله﴾، سورة آل عمران، الاية : ١١٠.

وأين نحن اليوم علماء ومشائخ ورجال السلطة الزمنية مما شاع وانتشر من البدع والضلالات والعوائد والمنكرات والفواحش والتصرفات الماجنة في مجتمعنا اليوم!؟

- تعاطي المخدرات والمشروبات الكحولية والاتجار بها.
- غصب أموال الناس ظلما وعدوانا.
- اختلاس الأموال والممتلكات العامة للدولة.
- انعدام العدالة وجور العلماء والقضاة والشيوخ.
- انتشار ظاهرة الزنا بكل صورها وأنواعها في الفنادق وبيوت الدعارة وما يدعو إلى ذلك في الشوارع العامة.
- قتل النفوس البريئة ظلما وعدوانا.
- أكل أموال اليتامى باطلا.
- انتشار اللعب بالنرد والقمار والميسر المعروف باليانصيب الوطني، P. M .U.
- أنواع الأنكحة الفاسدة وأنواع الطلاق المخالفة للشرع.
- انتشار وتفشي الزى العاري.
- انتشار ظاهرة الرقص والضرب على الطبول أثناء موسم الخريف.
- عرض الأفلام الماجنة على التلفزيون وأنواع الموسيقى الخليعة.
- إماتة السنة وإحياء البدع.
- انتشار ظاهرة الرشوة وتزوير أوراق الغير.
- عدم تربية الناشئة التربية الاسلامية الصحيحة.
- عدم التزام الآمرين بالمعروف والنهي عن المنكر بالاستقامة.
- سكوت العلماء والمشائخ، وعدم قيام أصحاب السلطة الزمنية بواجب الردع والزجر.

فلنحاسب أنفسنا قبل فوات الأوان ولنتب إلى الله توبة خالصة لوجه الله تعالى.

وكان الشيخ الحاج عبد العزيز يرمي من وراء ذلك كله إلى أن لما نعانيه من الجفاف والقحط والتصحر أسبابا وعوامل طبيعية إلا أن السبب الرئيسي في ذلك كله يرجع إلى ابتعادنا عن شريعة الله وهدى نبيه المصطفى ﷺ.

يقول الحق سبحانه تعالى : ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾، سورة الشورى.

وكان رضي الله عنه يرى أن أنجح الوسائل للتخلص من هذه المعانات هو الرجوع إلى الله تعالى والإنابة إليه بالتوبة النصوح وملازمة الاستغفار والالتزام بتعاليم الشريعة الغراء لقول الله تعالى : ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾، سورة الأعراف، الآية : ٩٦.

وقوله تعالى : ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا﴾.

وقوله تعالى : ﴿يايها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير﴾، سورة التحريم، الآية : ٨.

رابعا : موقفه من التجمعات السياسية والنقابية والطلابية .

كان الشيخ الحاج عبد العزيز سي يراقب كل ما يحدث في ساحة بلاده الغالية، وكان يرى أن العامل الرئيسي في تقدم البلدان وازدهارها يكمن في ترسيخ أسس السلام والصلح والمصالحة والوئام واتحاد القلوب والتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان.

وكان كثيرا ما يستشهد بهذا الأثر : الخير كله في الائتلاف، والشر كله في الإختلاف.

فكثير من الأمم والدول تمر اليوم بظروف اقتصادية وسياسية واجتماعية صعبة ناتجة تماما عن انعدام عنصر الاستقرار فيها والوفاق والتعاضد بين أبنائها.

ومعلوم أن الدين الإسلامي دين يتبنى مبدأ الصلح والإصلاح ويشجب الفساد والإفساد ، والتفرقة بين أبنائه وجعلهم شيعا وجماعات متنافرة يقتل بعضها بعضا

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾، أي قوتكم ودولتكم.

والتنازع لن يتولد عنه إلا المعاداة والتباغض والتناحر ، سواء كان ذلك ناتجا عن أسباب وبواعث طائفية أو عرقية أو قبلية أو سياسية أو نقابية أو غيرها.

فنحن مثلا حينما نلاحظ مجرى الأحداث نجد أن الحياة السياسية السنغالية عرفت في الفترات الأخيرة، ازدهارا ونشاطا ملحوظين، حيث أصبح من المشهود إعطاء حريات للجميع، وإفساح المجال لمن يريد المشاركة في اللعبة السياسية والنزول إلى الساحة، للتعبير عن آرائه وأفكاره عبر الحزب، أو التجمع السياسي الذي ينتمي إليه.

ويلاحظ أيضا تباين النزعات والأفكار التي يدافع عنها كل حزب من الاحزاب المتواجدة في البلاد، سوى أن القاسم المشترك بينها هو أن كثيرا من قادتها ورواداها ينتمون إلى الطبقة المثقفة بالثقافة الغربية التي تدعي أنها فقط هي التي تتمتع بالأهلية والصلاحية لتسيير شؤون البلاد.

وهكذا ظهرت بجانب هذه التجمعات السياسية تجمعات نقابية تعمل للدفاع عن حقوق العمال الذين كثيرا ماتصطدم مصالحهم ومصالح أرباب العمل والشركات العامة والخاصة.

وأضف إلى ما ذكر، ظهور حركات طلابية نشيطة على صعيد المؤسسات التعليمية العمومية، تعمل لفرض وجودها ، والمطالبة بحقوقها التي ترى أنها تهضم دائما من طرف أصحاب السلطة الزمنية.

ولا شك أن تباين الأفكار التي يتبناها أصحاب هذه التجمعات، واختلاف مصالحهم ورغباتهم ومصالح أصحاب السلطة السياسية، كثيرا ما ينتج عنه مصادمات، تخلق عوامل عدم الاستقرار والأمن والهدوء في أوساط البلاد ، داخليا وخارجيا.

وكان الشيخ الحاج عبد العزيز بما جبل عليه فطريا من حب السلم والدعوة إليه والصلح والإصلاح والوئام الوطنى يسعى إلى تقريب وجهات نظر الجميع،

وإسداء النصح لهم قبل أن يتفاقم الأمر ويصل إلى مأزق أو منعطف خطير لا يمكن الخروج منه.

فهو رضي الله عنه لم يكن يألو جهدا أو يدخر وسعا في كل ما من شأنه أن يزيل التعصب الممقوت المتولد من الطائفية والنخوة القومية أو الانتماء الحزبي أو النقابي في نفوس الأمة السنغالية ليحل محلها روح التحابب والتضامن والتكتل والعمل الجماعي المشترك المنظم الذي يخدم المصلحة العامة للأمة جمعاء.

ولقد قضى معظم أوقاته، رغم ما كان يكابده من ضعف ووهن في جسمه، من أجل لم الشمل وتوحيد الصف بين هذه التجمعات فيما بينها وبين المسؤولين خصوصا.

فكم من مرة استدعى فيها التجمعات السياسية إلى تبني مبدإ الحوار والجلوس على مائدة مستديرة من أجل النظر في قضايا الدولة سويا، والعمل على تقدمها وتطورها، والبعد عن كل ما يسبب لها التقهقر والتخلف.

وكان موفقا في كل مواقفه الرامية إلى التحكيم لإيمانه العميق بالله، وصفاء قلبه وسلامته وحبه لجميع عباد الله، واستعداده الروحي والنفسي لخدمتهم جميعا، وتحقيق النصر والرفاهية والرقي والعمران لبلاده من تكاتف الجهود.

وهو رضي الله عنه في مثل هذه الظروف الحرجة والأحوال المدهورة كان يغوص في بحور متلاطمة الأمواج يصحبه حفظ الله ولطفه ورعايته للوصول إلى شاطئ الأمان بزورق الايمان بالله والتوكل عليه، والاستعانة به سالما من كل المخاطر والأهوال التي كانت تحدق به، والعقبات التي تعرقل سيره وهو يقطع هذه الرحلة الشاقة الطويلة.

ومن منا لا يتذكر ذلك اليوم التاريخي، الذي أخذ فيه العهد على نفسه، أن يستدعي كافة الأحزاب السياسية السنغالية، التي كانت في صراع وتنازع مستفحل دائم، من أجل إيقاظ شعورها وإحساسها الإيماني والانساني والوطني الذي يفرض على الكل أن يتصالحوا ويعملوا بصدق وإخلاص لإنقاذ الوطن من الدمار والخراب قبل فوات الأوان.

وكان يرى رضي الله عنه أن مجرد إشباع الرغبات السياسية، لا ينبغي أن يكون سببا وعاملا لخلق البلبلة والفوضى وعدم الاستقرار والأمن وإثارة الفتن والويلات، التي لاشك أنها تعرقل سير البلاد بكافة هياكلها ومؤسساتها الإدارية والأمنية والاجتماعية والاقتصادية.

وكان يرى أن التقدم المنشود والمأمول لا يتحقق إلا في ظل التقيد بالايمان بالله، وإخلاص العبودية له، وتطهير القلوب من كل الضغائن والكدورات، وإجراء الحوار البناء المثمر بين الأطراف المتنازعة، للوصول إلى نتائج إيجابية يرضى بها الجميع.

وكان بابه مفتوحا على مصارعه لكل القوى والتجمعات والفئات والأحزاب التي كان روادها يكنون له التقدير والاحترام لحياده التام، وخبرته الواسعة، وحكمته البالغة، وكلمته المسموعة لدى جميع الأوساط الشعبية، وتفانيه المطلق في إحقاق الحق، وتهدئة الأوضاع المتوترة، تارة بين القمة والقاعدة وتارة أخرى بين الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة. ولم تكن وساطته تتوقف إلى هذا الحد، بل شملت كل القوى الموجودة في البلاد، وخصوصا منها التجمعات النقابية والطلابية.

كان لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يركع لأحد غيره تعالى، ولا يتردد في فعل الخير والدعوة إليه، مهما كلفه ذلك من ثمن.

وعلى هذا الأساس لم يكن يحمل في نفسه ولا في باطنه إلا حب الخير والرحمة والنجاح والتوفيق لجميع الذين يخاطبهم ويحاورهم في قضية من القضايا المتجددة في ساحة البلاد بأسرها.

ومن هنا يشهد له التاريخ لقاءاته المباركة مع النقابيين في قرية جكساو، وفي الجامع الكبير بداكار، ومع الطلبة والتلاميذ والأساتذة والمعلمين في زاوية الشيخ الحاج مالك سي رضي الله عنه بمدينة تواون، من أجل الاستماع إلى شكاواهم ومطالبهم المشروعة، ورفعها بعد ذلك إلى المسؤولين في الحكومة ومطالبتها بدراسة شكاواهم وتلبية رغباتهم المتمثلة في خلق ظروف وأجواء مناسبة

تسمح لكافة الفئات والطبقات العيش في أمن وسلام وهدوء ورفاهة عيش واطمئنان.

فلم يكن رضي الله عنه الإمام أو الشيخ الذي يعيش في انطوائية، بعيدا ومنعزلا عن أحداث ووقائع يومه المعاشة، بل كان القدوة الذي ينطبق عليه قول سيدنا عمر بن الخطاب حينما قال ذات يوم لإخوانه رضي الله عنهم :

دلونى على رجل أكل إليه أمرا يهمنى ! قالواله : فلان ! قال عمر : لا حاجة لنا فيه، قالوا : فمن تريد؟

قال : أريد رجلا إذا كان في القوم وليس أميرا لهم، بدا وكأنه أميرهم، وإذا كان فيهم وهو أميرهم، بدا وكأنه واحد منهم.

إن هذا القول منطبق عليه لأنه قبل توليه مهام الخلافة المحمدية الأحمدية التجانية كان يشار إليه بالبنان، وبعد توليه الخلافة لم يكن قط خليفة في علو وتعال على إخوانه وعباد الله، بل كان واحدا منهم أليفا مألوفا بسيط الحياة في ملبسه ومسكنه ومشربه، سهل الوصول إليه، ولم يتطاول قط على عباد الله بل كان يحبهم، ويحفظ لهم عهودهم ومواثيقهم، ويحمل لهم همومهم وأحزانهم ويشاركهم في حل مشاكل حياتهم اليومية، وقضايا بلادهم المتجددة حينا بعد حين.

كان رضي الله عنه سليم القلب، حي الضمير، مستعدا لتقديم نفسه كبش الفداء، كلما تأزم الوضع، أو توترت الأحوال والعلاقات بين سكان هذه البلاد.

كان قلبه دائم النبض بحرارة الإيمان بالله، والحب الخالص لكافة عباد الله.

ولسانه كان لاهجا بذكر الله وتكبيره وتحميده وتسبيحه، وقلمه السيال لم يقف قط من القيام بواجبه الديني والإنساني والإيماني ولو لحظة واحدة من عمره المبارك.

كان قلبه الرقيق اللطيف الرحيم المشبوع بالحب والشفقة والحنان يبحث دائما عن السبل اللازمة لجعل الناس كلهم يتخلون عن العنف والوحشية، ويتحلون

بالأخلاق الاسلامية الفاضلة التي من أهم ثمراتها الإيثار، والغيرية، والوفاق، والوئام، والجدية، والعمل الصالح المبارك : إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه.

فها هو رضي الله عنه يخاطب أبناءه الطلبة أعضاء الدائرة التجانية بجامعة شيخ أنتا جوب بدكار بمناسبة زيارة قام بها هؤلاء للشيخ رضي الله عنه بقرية جكساو المحروسة عام ١٩٩٣م.

«وعليه فإننا بصفتنا آباء لكم نشجعكم من صميم قلوبنا على هذه المجهودات والمبادرات الطيبة والفريدة من نوعها، والهادفة بالدرجة الأولى إلى تحقيق كل الأهداف المنشودة، والقيام بالمسؤوليات الجسام التي تنتظركم في المستقبل القريب والعاجل إن شاء الله.

وغاية ما نرجوه هو أن تكونوا دائما على مستوى جسامة هذه المسؤوليات بعيدين كل البعد عن كل ما يعوق سيركم إلى الأمام، من المناهج والأنظمة الفكرية التي تهدف إلى زرع بذور الفتنة والشك في عقول وقلوب الناس، وخصوصا عقول الشباب والنشء الجديد الذين هم آمال الغد المشرق الباسم.

فإن مواقفكم وخطواتكم العلمية الشجاعة هذه لتحدي الصعاب، رغم قلة إمكانياتكم تفرض علينا، رعاة ورعية أن نقف وقفة واحدة لمساندتكم والتضامن معكم في هذه الجهود المشتركة، والدعاء الصالح لكم، بمزيد من التقدم والنجاح ودوام التوفيق، وإن كان لى كلمة أضيفها، فإنه يتعلق بضرورة بذل مزيد من المجهود الأكيد لتعلم مبادئ دينكم الحنيف، وخصوصا ما يتعلق منه بمعرفة الله وتوحيده، فالله لا يعرف إلا بعلم التوحيد الذي موضوعه الإيمان بالله ومعرفته وجميع الصفات الواجبة والجائزة والمستحيلة في حقه تعالى والإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام، والملائكة والكتب واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره.

هذه كمرحلة أولى، لا يمكن لأي مسلم ومسلمة أن يستغني عنها لأنها تقف

مقام الخلايا الأساسية التي يتكون منها جسم الإنسان والتي بدونها لا يتصور وجود للحياة الانسانية.

والمرحلة الثانية التي تأتي من حيث الأهمية هي معرفة علم الفقه الذي موضوعه الفرائض والواجبات والأحكام الشرعية كالطهارة والصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك من فقه المعاملات.

ومن التصورات الخاطئة التي أصبحت منتشرة لدى أغلبية الناس أن الدين الإسلامي لا يهتم من الإنسان إلا بالجانب الديني من حيث ممارسة الشعائر الدينية فقط ثم ينتهي الأمر.

وأما ما يخص الجانب الدنيوي والسلوكي للإنسان فله الحق أن يتصرف فيه حسب ما تمليه إرادته ورغبته وظروفه البيئية المحيطة به، فهذا التصور خاطئ وجهل تام بجوهر الدين وكنهه، وبالمضمون السامي الذي من أجله جاء ونزل وهو تحقيق سعادة وطمأنينة وإقامة توازن كامل في المجالين الروحي والمادي.

فالدين يتدخل تدخلا مباشرا ودقيقا في كل شيء من شؤون حياتنا الخاصة والعامة ما دق منها وما جل وهكذا نرى الإسلام يتدخل في شؤون حياتنا الشخصية كالزواج الذي هو الأساس لبناء الأسرة المسلمة، والطلاق والميراث والوصية وغير ذلك، كما يتدخل في معاملاتنا مع أنفسنا أولا، ومع غيرنا ثانيا في مجال البيع وتأسيس الشركات والمصانع، وأكاد أقول في مجال إقامة العلاقات التجارية بصفة عامة.

وانطلاقا من هذا فإني أدعوكم إلى تطعيم علومكم ودراساتكم الجامعية في جميع مراحلها بطعمة الإيمان بالله ومراقبته في كل وقت وحين والإنابة إليه.

خامسا : تفانيه في تحقيق وحدة الأمة الإسلامية ـ

من الواضح جليا أن الدين الإسلامي يدعو إلى الوحدة والاتحاد، يقول الله تعالى : ﴿ يايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾، سورة الحجرات.

ويقول الرسول ﷺ : كلكم من آدم وآدم من تراب.

والتفرق ليس من الإسلام في شيء فهو من عوامل ضعف كيان الأمة الاسلامية وتمزق أوصالها وانقسامها إلى دويلات وجماعات وأحزاب وشيع، يتحزب كل لنفسه ويرشق الآخر بالضلال حينا والكفر حينا آخر.

وكان الشيخ الحاج عبد العزيز الذي كرس حياته رهن إشارة الاسلام ذا رؤية شمولية بعيدة المدى تمكن من خلالها كسر كل الحواجز والعلائق المصطنعة التي وضعها أعداء الاسلام بين المسلمين الذين تفرقوا اليوم شذر مذر لأسباب لا علاقة لها بتاتا بروح الشريعة الاسلامية الغراء.

لقد جاهد رضي الله عنه جهادا كبيرا بنفسه وماله وجاهه ووقته وقلمه من أجل إزالة وتجاوز عوامل الفرقة والتفرقة بين أهل لا إله إلا الله الذي هم جميعا إخوة في الإيمان والعقيدة والمبدإ والسلوك والمصير المشترك.

وكان يمديده إلى كافة المسلمين بغض النظر عن اختلاف وتباين مشاربهم وانتماءاتهم المذهبية، فكان الأب العطوف الرحيم الذي يقضي كل أوقاته في رأب الصدع ولم الشمل وإصلاح ذات البين.

وكان لا يهدأ له البال ولا تقر له العين لشدة أو فرط حساسيته كلما طرق سمعه خبر مفجع حل بأحد من إخوانه أو عن عباد الله.

وكان يرى أن تصالح الأمة الاسلامية شيء ضروري، وإذا تعذر ذلك ولايتم إلا باختيار أحدهم وجعله كبش الفداء، فهو مستعد لتقديم نفسه وروحه ليسود بذلك الاتحاد والوئام والتفاهم بين الناس.

وكان من أهدافه ومقاصده في هذه الحياة العمل الجاد لكسر كل الحواجز والحدود الطائفية الممقوتة بين أهل لا إله إلا الله حيث أصبحت سدا منيعا بين أهل القبلة ويقول رضي الله عنه :

المؤمنـــون كلهـــم إخـــوان لا ينبغـــي بينهـــم عـــدوان

وكان يرى أن العنصرية والتعصب لا يرضاهما الله ولا رسوله : ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾، ويقول الرسول ﷺ : «مما رواه الترمذي : لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخراء بأنفه. إن الله أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمن تقي وفاجر شقي، الناس كلهم بنو آدم، و آدم خلق من تراب».

وكان يسعى دائما إلى كلّما يقرب بين الأسر الدينية المتواجدة في البلاد لتوطيد صلات الأخوة الطينية والدينية التي تربطه بها.

وكانت له صلات وعلاقات حميمة مع كل من الشيخ محمد المصطفى امبك، والشيخ محمد البشير امبك والشيخ محمد الفاضل امبك والسيد بروم كاوان والشيخ عبد الأحد والشيخ عبد القادر امبك، والشيخ الصالح امبك الخليفة الحالي لهذه الطريقة المريدية التي تربطه بمشائخها صلات القرابة والرحم.

وهكذا كان وثيق الصلة بكافة أفراد أسرة عمه الشيخ الخديم السيد أحمد بمب مؤسس الطريقة المريدية رضي الله عنه.

وكانت علاقته بابن عمه شيخ الاسلام وحجة الأنام الحاج إبراهيم نياس تتصف بالود والتقدير.

وكذلك كان يعتز كل الاعتزاز بالعلاقات التي تربطه بأسرة عمه بو نعامة كونتا حامل لواء الطريقة القادرية في انجاسان رضي الله عنه.

ونخص بالذكر ما كان بينه وبين أبناء عمه الكرام من علاقة الود والاحترام مثل الشيخ سيدي محمد الأمين كونتا، والشيخ سيدي يحيى كونتا والخليفة الحالي الشيخ بو نعامة كونتا حفظه الله ورعاه وغيرهم من مشائخ هذا القطر السنغالي المسلم وعلمائه الأجلاء البررة.

ـ فكم من مرة زار فيها مدينة طوبى ورثى بأعلام الطريقة المريدية رضي الله عنهم.

ـ وكم من مرة زار فيها مدينة انجاسان ورثى بأعلام الطريقة القادرية رضي الله عنهم.

ـ وكم تكررت زياراته لمدينة جنبه سك، وتبادل مع خلفاء هذه المدينة مشاعر الود والاحترام وكذلك مدينة باي للشيخ الحاج إبراهيم نياس الذي كان يزوره قيد حياته للتباحث معه في قضايا هذه الأمة الاسلامية المصيرية.

ـ فكم من مرة أيضا زار فيها دار المعطي ودار المنان، ومدينة غوناس والمدن التاريخية في كل من فوتا وجولف وسين وسالم وكاسمانس وغيرها من مدن وقرى هذه البلاد، والبلدان المجاورة لها لمديد الاتحاد والتآخي والتعاون على البر والتقوى كما أمر الله بذلك رسوله ﷺ.

وعلما منه بأن تحقيق وحدة الأمة الاسلامية لا يتصور ولايتم إلا باتحاد علمائها ومشائخها الأعلام، كان رضي الله عنه يسعى جاهدا لمديد المؤاخاة والاتحاد إلى هؤلاء آملا بذلك أن تتحقق وحدتهم، وتتحد كلمتهم لتتبعها وحدة الأمة الاسلامية المنشودة.

وعلى ذلك كانت قريحته تجود بقصائد تهدف إلى خلق روابط وعوامل الاتحاد ومن جملتها مثلا :

١ ـ ما قاله في جناب العالم العلامة الشيخ الحاج إبراهيم انياس رضي الله عنه.

يا نخبة العلما كنز المساكين ... شيخ المشائخ في الاسلام والدين
سلالة القطب عبد الله وارثه ... خليفة الشيخ حقا دون تخمين
قد استلمت بما أهديت لي كرما ... لوجه من خلق الانسان من طين
من أقمص وقلانيس وغيرهما ... تفضلا منك يا ذا الجود والليـن
جزاك عنى إله العرش خير جزا ... بجاه من مدحه في سورة النون
محمد صفوة الأخيار من مضر ... شفيعنا عند يوم الهول ياسين
ودمت في نعم مصحوبة بسلا ... مة وعافية كل الأحايين
وكنت للدين شمسا يستضاء بها ... بين المحافل في يسر وتمكين
وللأخوة والعهد القديم ولل ... إصلاح لا زلت كهفا للمساكين

صلاة ربـــي على الهـــادي وعترتـــه وصحبـــه الغـــر سبـــاق الميادي ـــن

٢ ـ ما قاله في جناب ابن عمه الشيخ عبد الأحد امبك بمناسبة زيارة قام بها إلى مدينة طوبى.

منـــى إلى ابـــن العـــارف السنـــي خديـــم شافـــع الـــورى البكـــي
نجـــل حبيـــب اللـــه عبـــد الأحـــد وارث ســـره بـــلا تـــردد
أطـــال عمـــره العزيـــز الباقـــي للخلـــق يهديهـــم إلـــى الخـــلاق
مشيـــدا أركـــان هـــذا الديـــن بجـــاه شافـــع الـــورى الأميـــن
محمـــد عليـــه صلـــى اللـــه والآل والصحـــب كمـــا يرضـــاه
أزكـــى ســـلام مـــن محـــب فـــان فـــي حبكـــم لبـــارئ الأكـــوان
أتـــاك زائـــرا لوجـــه اللـــه مجـــددا عهـــودكـــم للـــه
للـــه يـــوم كلـــه ســـرور بـــدار شيـــخ فضلـــه مشهـــور
مـــع ســـادة وإخـــوة كـــرام أكـــرم بهـــم مـــن قـــادة أعـــلام
صـــلاة ربنـــا العزيـــز الباقـــي علـــى الـــذي ســـرى علـــى البـــراق
وآلـــه وصحبـــه الأعـــلام خزائـــن الأســـرار والأحكـــام

٣ ـ ويقول رضي الله عنه في جناب ابن عمه الشيخ بو نعامة كونتا خليفة القادريين بانجاسان :

إلـــى ابن عمي سمي الشيـــخ والـــده بنعام كونتا عديم المثل فـــي الزمـــن
من ابن عمك مـــن يدعـــى بدبـــاغ أزكى ســـلام إليكـــم واســـع العطـــن
أبقـــاك ذخرا إلـــه العـــرش بارئنـــا بجـــاه والدكـــم للشعـــب والوطـــن
وكنـــت للدين شمسا يستضاء بهـــا بجـــاه أحمـــد ذي الأســـرار والمكـــن
عـــش سالما ومعافى لا تـــرى أبـــدا شيئـــا يسؤوكـــم في الســـر والعلـــن
في أرغـــد العيش والأيام تسعدكـــم كمـــا تحبون دومـــا محيـــى السنـــن
أزكى صلاة على الهـــادي وعترتـــه ما الطير غرد جنح الليل في الوكـــن

٤ ـ ما قاله أيضا في جناب الشيخ الحاج عثمان كن نجل الولي الصالح الشيخ عبد الحميد كن الكولخي.

إن افتراقـي مع الأحباب أزعجنـي ... ليـت افتراقي مع الأحباب لم يكـن
فلتشهدوا أن قلبي اليـوم فـي ولـه ... بعد ارتحالي عن ابن الحاج عبد كـن
عثمـان مـن يقتفـي آثـار والـده ... بـذلا وحلمـا وإكرامـا لكـل كـن
لا زلتـم ملجأ يـأوي الغريـب لـه ... ما صاح طير على الاقنان في الوكـن

٥ ـ وله أيضا في جناب السيد الفاضل الأستاذ المتبحر السيد دود سك قدس الله روحه وطيب ثراه.

هـذا سلام كـنشـر الرنـد والجـاد ... إلـى محمـد الاسنـى بـن مقـداد
من لم يزل يقتفي آثـار مـن سبقـوا ... في الجاهلية من مصـر ومـن بـاد
وفـي الحديث إذا تفضـي لمنزلـه ... تفضـي إلـى بيـت حمـاد وحمـاد
والنحـو مـن أمـه فيـه ليسألـه ... ألفى الخليـل بـه أرسـى بأوتـاد
والفقـه يلفي الإمام الأصبحـي بـه ... علـى منصته يلمـي علـى النـاد
لا زالـت الدهر تأتيك المواهب مـن ... مولاك مادام جرى المـاء في الـواد
وأنـت في صحة تسعى وفـي نعـم ... يا جامعـا شـرف الآبـا وأجـداد
صلـى الإله صلاة لا انقطـاع لهـا ... على النبي الكريم المصطفى الهـادي
والآل والصحب أبطال الوغى الكرمـا ... من د وخوا كـل عـات جائـر عـاد

٦ ـ ما قاله في حق ابن عمه الشيخ صالح امبكي الخليفة العام للطائفة المريدية أمد الله في حياته وجعله في كنف رعايته وحفظه.

أ يـا ابن خديـم طـه وارث سـره ... خليفتـه الحاوي رضـاه بـلا جحـد
خلافتـك الغـراء أحسنـت صالحـا ... فأكرم بكم مـن دون نقـص ولا زيـد
ألا فاشهدوا لي يا ابن عمـي بأننـي ... محب لكم للـه فـي اللـه موجـدى
أطـال العلي الباقى بقـاءك مرشـدا ... تقـود الذي يرجوك للمالـك الفـرد
وهـذا أخـي للـه منـي هديـة ... لإصلاح ذات البين يا حافـظ العهـد

ويلاحظ أن علاقته بإخوانه العلماء الكرام والمشائخ الأجلاء الأعلام تميزت بالسمو والصفاء قيد حياتهم وبعد مماتهم حيث خصص لمن التحق منهم إلى الرفيق الأعلى بقصائد تضرع من خلالها إلى مولاه سبحانه وتعالى داعيا أن يكرم مثواهم ويخلد أسماءهم في سجل الصالحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

ومن جملة ذلك :

١ ـ ما قاله في جناب ابن عمه الشيخ عبد الأحد امبكى الذي توفى عام ١٩٨٩م.

لا تخش يا ابن خديم المصطفى العلم ... يا عابد الأحد الموصوف بالقدم
وأنت في رحمة المولى العلي فنم ... في أرغد العيش والخيرات والعصم
لو كان يفدى لمن دانت منية ... تفدى بما عندنا من حمر النعم
بارك له ربنا في كل ما عملا ... حياته يا إلهي دون ما سأم
نور ووسع بخير الخلق مضجعه ... ونجه من عذاب القبر والظلم
إنا نعزي جميع المسلمين على ... وفاة ذا الشيخ هادي الخلق للحكم
ألف له ربنا قلوب أسرته ... سو صفوفهم بجاه جدهم

٢ ـ ما قاله في رثاء أخيه الشيخ عبد القادر امبكي رضي الله عنه :

قد راح عبد القادر البكي ... إلى رضى خالقه العلي
ملبيا دعوته المحتومه ... وراضيا نفس له مرحومه
كان تقيا عالما سنيا ... وخائفا بربه مرضيا
كان رحيما بعباد الله ... وطالبا منهم رضى الإله
نجل خديم المصطفى العدناني ... أبشر فقد نلت رضى الرحمان
واجعل إلهي جنة النعيم ... منزله بحبك الكريم
أسبل سحائب الرضى والعفو ... تفضلا بجاه ذي العلو

٣ ـ ما قاله في رثاء أخيه الشيخ سيدي يحيى كونتا تغمده الله بواسع رحماته.

أتى ابن عمكم يا أهل جاسان ... عبد العزيز يعزى خير إخوان

سيد يحيى رفيع الصيت والهمم حامي ... الشريعة بالتقوى وعرفان
وكلما كان هذا الشرع يكرهه ... قد كان يكرهه من دون بهتان
ارحم بعبدك هذا والطفن به ... أسبل شآبيب رضوان وغفران
عليه بالمصطفى المختار شافعنا ... خير الخلائق من إنس ومن جان
اجعل له ربنا الفردوس منزله ... تفضلا بين ما حور وولدان
نم آمنا مطمئن القلب في نعم ... ولا تخف أنت في روح وريحان
وكن خليفته في أهله كرما ... شر الهوى وقهم وشر شيطان
وشر نفس وأعداء وذي حسد ... وشر عين وذي مكر ومعيان
ألف قلوبهم سو صفوفهم كالمشط ... يا رب في سر وإعلان

وهكذا نلاحظ معا أن الشيخ الحاج عبد العزيز سي رضي الله عنه كان قد سيطر على كيانه كله على عقله وتفكيره على سعيه ولسانه وقلمه اهتمامه البالغ بأحوال المسلمين الاجتماعية وبالأخص ما تعاني به الأمة من التقاطع والتنافر والتفاضل بالطرق والمعاداة والتعصب الممقوت.

سادسا: تقديرا لشمولية رسالة الإسلام

وكان يرى أن على كل مسؤول أن يسعى إلى إزالة هذه الأمراض، ومن ثم كانت مساعيه وزياراته المتكررة إلى كافة بيوت العلم السنغالية آملا منها أن تتحد كلمتها لخدمة الاسلام والمسلمين.

ولقد ألف في هذا الصدد كتابا سماه إنقاذ الإخوان من نزغات الشيطان عام ١٩٤٩م.

وهو كتاب يتألف من تمهيد ومقدمة واثنى عشر بابا ، تناول فيه بعض القضايا التي تهم وتمس حياة الفرد المسلم الخاصة منها والعلامة.

وانطلاقا من قوة إيمانه بوحدة كيان الأمة الاسلامية لم تقتصر جهوده في إطار قومية أو وطنية أو إقليمية أو مفهومية تلك الحدود الاستعمارية المصطنعة إنما كانت طموحاته الإيمانية الوحدوية تعلو على تلك المفاهيم جملة وتفصيلا.

وعليه كان يشارك في كثير من الندوات والمؤتمرات المنعقدة في مختلف أقطار العالم الاسلامى لمناقشة قضاياه الملحة ومحاولة مجاوزة الخلافات الهامشية والنزاعات القائمة بين أفراد الأمة الاسلامية.

وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر :

١ ـ مشاركتة في مؤتمر رابطة العالم الاسلامى المنعقد بمكة المكرمة عام ١٩٦٥م.

٢ ـ ومشاركته في الندوة الصوفية (الدورة التجانية) المنعقدة بالمغرب ١٩٨٥م.

٣ ـ مشاركته في حفل تأسيس رابطة علماء المغرب والسنغال عام ١٩٨٩م.

٤ ـ مشاركة في جلسات منظمة المؤتمر الاسلامي والتي ساهم فيها بكلمة خلاصتها الدعوة إلى الاتحاد والائتلاف لمواجهة التحديات التي يعيشها العالم الاسلامي.

ومن جانب آخر فله مراسلات أخوية مع وزارات الأوقاف والشؤون الاسلامية في كل من المغرب والجزائر وموريطانيا ، يلفت فيها أنظار هؤلاء إلى ضرورة العمل الجماعى المنظم وتجاوز الخلاف والتنازع في إطار الدعوة الاسلامية.

ومن هذه المراسلات هاتان الرسالتان المرفوعتان إلى حضرة أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثانى تغمده الله بواسع رحماته آمين.

الحمد لله وحده وﷺ على من لا نبوة بعده وعلى آله وخلفائه وصحبه ذوي الإنابة.

صاحب الجلالة والمهابة مولانا أمير المؤمنين الملك المفدى الحسن الثاني نصره الله وأيده وحفظه بما حفظ به السبع المثاني والذكر الحكيم أمين.

إنه ليسرني أعظم سرور، أن أرفع إلى مقامكم العالي بالله أطيب تحياتي، وأخلص تمنياتي القلبية الحارة، من خلال هذه السطور التي أرجو من الله أن تصلكم وأنتم رافلون في أبهى حلل من الصحة والسعادة والتوفيق والسلامة والهناء، بجاه سيدنا ومولانا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

ويلي ذلك التشرف بتهنئتكم بمناسبة احتفال العالم الإسلامي كله بعيد الفطر السعيد المبارك الذي نرجو من الله تبارك وتعالى أن يعيده علينا وعليكم وعلى الأمة الإسلامية جمعاء بكامل الصحة والخير واليمن والبركة والنصر للإسلام والمسلمين، وقضاياهم العادلة في مشارق الأرض ومغاربها، وما ذلك على الله بعزيز.

جلالة الملك المفدى :

إنه في الأيام الأخيرة عشنا محنا وفتنا وأحداثا دموية كانت قلوبنا تتقطع منها أسى ولوعة ومرارة، لأنها وقعت بين شعبين مسلمين وجارين شقيقين تربط بينهما أقوى الروابط واوثق الصلات الدينية والتاريخية والجغرافية، منذ مدة طويلة من الزمان، ونحن نشكر الله تبارك وتعالى الذي لا يحدث شيء في الكون دق أوجل إلا وكان ذلك في عمله الأزلي وقضائه وحكمه ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون﴾.

فإنه لينبغي علينا أيضا أن نعرب لجلالتكم عن أرق عواطفنا، وأنبل مشاعرنا، وأجزل تشكراتنا لمبادرتكم الملكية السامية، التي تمتلث في توفير طائرات ساعدت الحكومتين على ترحيل المواطنين، ونقلهم إلى أوطانهم الأصيلة، حتى ينجلي الغبار، وتعود المياه إلى مجاريها الطبيعية، إلا أنه لا غرو فذلك ديدنكم، فكم من مرة أغثتم الملهوفين، ونفستم عن المكروبين، وفرجتم عن المغمومين والمهمومين.

فجزاكم الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجازى به المحسنين المخلصين أعمالهم لوجه الله تبارك وتعالى، وحفكم بلطفه الخفي، حتى لا تصل إليكم أيدي البغاة الظالمين بجاه جدكم سيدنا ومولانا محمد ﷺ وأدام عزكم وشرفكم ومجدكم وأقر عينكم بولي عهدكم المحبوب، وصنوه البار مولانا السيد، وكافة أفراد الأسرة الملكية الكريم، ومتع المسلمين ببقائكم حتى تحققوا كل ما تصبو إليه نفسكم الأبية الطاهرة من تقدم، ورقي إلى العمران وسعادة، لوطنكم وشعبكم العزيز، وللعالم الإسلامي بصفة عامة.

ويلي ذلك التشرف بتهنئتكم بمناسبة احتفال العالم الإسلامي كله بعيد الفطر السعيد المبارك الذي نرجو من الله تبارك وتعالى أن يعيده علينا وعليكم وعلى الأمة الإسلامية جمعاء بكامل الصحة والخير واليمن والبركة والنصر للإسلام والمسلمين، وقضاياهم العادلة في مشارق الأرض ومغاربها، وما ذلك على الله بعزيز.

جلالة الملك المفدى :

إنه في الأيام الأخيرة عشنا محنا وفتنا وأحداثا دموية كانت قلوبنا تتقطع منها أسى ولوعة ومرارة، لأنها وقعت بين شعبين مسلمين وجارين شقيقين تربط بينهما أقوى الروابط واوثق الصلات الدينية والتاريخية والجغرافية، منذ مدة طويلة من الزمان، ونحن نشكر الله تبارك وتعالى الذي لا يحدث شيء في الكون دق أوجل إلا وكان ذلك في عمله الأزلي وقضائه وحكمه ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون﴾.

فإنه لينبغي علينا أيضا أن نعرب لجلالتكم عن أرق عواطفنا، وأنبل مشاعرنا، وأجزل تشكراتنا لمبادرتكم الملكية السامية، التي تمتلث في توفير طائرات ساعدت الحكومتين على ترحيل المواطنين، ونقلهم إلى أوطانهم الأصيلة، حتى ينجلي الغبار، وتعود المياه إلى مجاريها الطبيعية، إلا أنه لا غرو فذلك ديدنكم، فكم من مرة أغثتم الملهوفين، ونفستم عن المكروبين، وفرجتم عن المغمومين والمهمومين.

فجزاكم الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجازى به المحسنين المخلصين أعمالهم لوجه الله تبارك وتعالى، وحفكم بلطفه الخفي، حتى لا تصل إليكم أيدي البغاة الظالمين بجاه جدكم سيدنا ومولانا محمد ﷺ وأدام عزكم وشرفكم ومجدكم وأقر عينكم بولي عهدكم المحبوب، وصنوه البار مولانا السيد، وكافة أفراد الأسرة الملكية الكريم، ومتع المسلمين ببقائكم حتى تحققوا كل ما تصبو إليه نفسكم الأبية الطاهرة من تقدم، ورقي إلى العمران وسعادة، لوطنكم وشعبكم العزيز، وللعالم الإسلامي بصفة عامة.

كما أننا صاحب الجلالة نشكركم على جميع الوساطات التي قمتم بها منذ اندلاع نيران الفتنة بين البلدين، لتسوية القضية وإحلال السلام والأمن محل الخصام والإضطراب.

فلكم منا في كل ذلك أجزل الشكر، وأخلص الدعاء.

هذا ونرجو من جنابكم السامي أن لا تنسونا في صالح دعواتكم ببركة جدكم الأمين الذي من توسل به نال عيشا سعيدا وسلاما تاما. وما ذلك على الله بعزيز.

من حامل ودكم وحافظ عهدكم

الحاج عبد العزيز سى

تواوون ٦ شوال ١٤٩٠ هـ ١٢ مايو ١٩٨٩م

لسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على خير خلقه، سيدنا ومولانا محمد وآله وصحابته ومن اهتدى بهديه.

حضرة صاحب الجلالة والمهابة مولانا الملك الحسن الثاني، حفظه الله بما حفظ به الذكر الحكيم والسبع المثاني، بجاه جده سيدنا محمد مركز الفهوم والمعاني.

فإنه ليسعدنا غاية السعادة أن نغتنم هذه الفرصة السعيدة المتاحة لنا جميعا لنرفع إلى مقامكم السامي والعالي بالله أسمى آيات التقدير والإحترام، وأطيب تمنياتنا القلبية لجلالتكم، بمزيد من التوفيق والهناء وأنتم محفوفون برعاية ربانية وكلاءة إلهية تعمكم أنتم شخصيا وكافة أعضاء أسرتكم الملكية الكريمة.

ونرجو من الله تقدست أسماؤه وصفاته أن يحفظكم من كل مكروه وسوء، ويقويكم ويعززكم على مواصلة الكفاح المرير الذي يخوضه جلالتكم لتدعيم صلات القربى، ووشائج المحبة والوئام بين المسلمين جميعا، ولنصرة القضايا الدينية والوطنية لوطنكم خاصة، وللعالم الإسلامي عامة.

فالدروس والمحاضرات الرمضانية الدينية التي تتولون تنظيمها والإشراف عليها بمناسبة كل غرة رمضان نموذج حي ورائع لرعايتكم للثقافة الإسلامية، والعاملين عليها، علماء ورجال فكر ومشائخ ولجمع كلمة المسلمين، ولم شملهم. ومن هذا المنطلق كان وطنكم العزيز منهلا خصبا، ومركزا إشعاعيا حضاريا لعب أدوارا تاريخية مهمة في نقل الثقافة الإسلامية وعلومها وفلسفتها عبر البحر الأبيض المتوسط إلى أروبا وخصوصا أسبانيا التي ما زالت معالم الفن المعماري المغربي الأصيل واضحة فيها.

صاحب الجلالة والمهابة :

إنّ مبادرتكم بتنظيم هذا الملتقى الإسلامي على هذا المستوى الرفيع، إن دلت على شيء، فإنما تدل على وعيكم التام، بضرورة تنسيق نشاطات العالم الإسلامي والوقوف وقفة رجل واحد لمواجهة كل التحديات العصرية التي تاتينا من مختلف الواجهات، وللتمكن من مجاوزة كل العراقيل والعقبات التي يضعها أعداء الإسلام لعرقلة تقدمنا واسترداد مجدنا الخالد، وحضارتنا الإسلامية، التي كان لها مد إشعاعي عم العالم بأسره.

إلاّ أنه لا غرو أن تكون لكم مواقف ثابتة كهذه لأن مملكتكم العريقة في المجد تعاقب عليها ملوك كانوا قد أخذوا على عاتقهم ميثاق الدفاع عن الشريعة الإسلامية الغراء، التي هي منهج حياة وسلوك وعقيدة للإنسانية جمعاء.

ومعلوم أن المغرب عرف محاولات كثيرة كانت تهدف إلى القضاء على الدين الإسلامي وطمس معالمه الحضارية، وتنصير أبنائه غير أن تلك المحاولات كلها باءت بالفشل، وارتفعت راية الإسلام عالية خفافة، وترسخت كلمة الله في قلوب المغاربة جميعا.

حفظكم الله مولانا الملك الحسن الثاني، وأيدكم بنصر مبين من عنده حتى يتسنى لكم مواصلة مسيرة بلادكم.

من حامل ودكم وحافظ عهدكم الحاج عبد العزيز سى.

المملكة المغربية

الديوان الملكي

مستشار صاحب الجلالة

٢٤ ربيع الثانى ١٤١٣ الموافق ٢٢ أكتوبر ١٩٩٢

وهذا نص رسالة جوابية أرسلها الأستاذ أحمد بنسودة مستشار جلالة الملك الحسن الثاني إلى فضيلة الشيخ الحاج عبد العزيز سى في المراسلات التي كانت تجرى بينهم وما أكثرها!

من مستشار صاحب الجلالة إلى صاحب الفضيلة الشيخ الهمام الحاج عبد العزيز سى ابن الشيخ الحاج مالك رضى الله عنه التجانى التواوني.

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وبعد ؛ فقد تسلمت بيد الشكر والعرفان الخطاب الذي وجهتموه إلي عن طريق سفيرنا بالسنغال، الأستاذ عبد الوهاب الشرفي، وقد قرأته، وأعدت قراءته ببالغ العناية لما أدخله من سرور على قلبى بعودة المياه إلى مجاريها بين بلدينا الشقيقين، بعد فترة الفتور العابرة التي أصابت الأواصر الأخوية المثالية، التي ربطت وتربط بين بلدينا لتبقى قوية متينة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ويسعدنى أن أحيطكم علما بأننى رفعت الخطاب إلى صاحب الجلالة الملك الحسن الثانى، حفظه الله وأيده، فور وصوله، فسر أعزه الله بما بذلتم من جهود طيبة، وما قمتم به من مبادرات كريمة وحكيمة لإصلاح ذات البين، ولحرمان خصوم البلدين من استغلال الظرف الدقيق، والصيد في الماء العكر.

فجزاكم الله عن البلدين أحسن الجزاء، وأثابكم بما تقومون به لوجه الله من مهام الدعوة الاسلامية، وأعمال الخير، وإعطاء القدوة الحسنة أجزل الثواب وأوفاه، وأمدكم بموفور الصحة والعافية والتوفيق الدائم منه تعالى، إنه سميع بصير.

وتفضلوا، صاحب الفضيلة، وأخي العزيز بقبول أطيب مشاعر المودة والتقدير.

مستشار صاحب الجلالة

إمضاء : أحمد ابن سودة.

سادسا : تقديره لشمولية رسالة الاسلام.

إنه رضي الله عنه قدوة فذ، وشخصية إسلامية نادرة، ورجل حكمة وخبرة واسعة المدى، كان قد اتخذ في قرارة نفسه أن تكون حياته كلها لله لا غير، واستطاع بفضل شخصيته القوية وكمال أخلاقه الفاضلة المجيدة، وبعد نظره الثاقب وحصافة رأيه أن يتجاوز كثيرا من المفاهيم والتصورات الخاطئة عن الاسلام ورسالته الخالدة الشاملة ودوره في بناء المجتمع الإنساني السليم النقي الراقي المثالي.

فبدلا من قضاء المسلم وقته في مسائل وقضايا لا تخدم الاسلام والمسلمين في شيء عليه أن يصرف همته فيما يترتب عنه تقدم بلاده وأمته ومجتمعه، لهذا هداه ذكاؤه إلى إيقاظ الشعور الايماني والإحساس الأخلاقي العميق في نفوس الأجيال الإسلامية التي عاصرها حتى لن يخمد من بعده أبدا.

كان يرى أن رسالة الاسلام شاملة وواسعة وبعيدة المدى فلا يجب تضييقها وخنفها في آفاق ضيقة لتحقيق مصالح وأغراض شخصية ذاتية ، بل على المسلمين أن يجردوا أنفسهم من هذا القصور العقلي والجمود الفكري حتى يفهموا بحق ووضوح ما يملكه الانسان المسلم من قدر كبير وقسط عظيم من حرية الانطلاق ومرونة العمل في حقل الدعوة الاسلامية الواسع المدى الذي هو إطار ومحور تحرك الانسان في كل مرحلة من مراحل عمره.

ويمكن القول إن عوامل نجاحه رضي الله عنه في أداء رسالته الاسلامية الشاملة تكمن في :

١ ـ إيمانه العميق باتساع الأرضية الاسلامية القادرة على استيعاب كافة الطاقات والقدرات الاسلامية.

٢ ـ سلامة قلبه وثباته على العمل لتحقيق الوحدة الاسلامية.

٣ ـ تقديره التام لأدب الاختلاف بحيث إنه لم يكن يضيق صدرا بما يخالف

رأيه، أو مذهبه، أو جماعته، أو طريقته الصوفية التي ينتمي إليها، بل كان يتعامل بصدق وإخلاص ووفاء لكل الجماعات والمؤسسات الاسلامية العاملة في الساحة الاسلامية.

وكان ينظر بعين التقدير والاحترام لكافة مشائخ الطرق الصوفية، ويطالع مؤلفاتهم ويقرأ إنجازاتهم الأدبية والفكرية ويشارك في حفلاتهم الدينية وغير ذلك مما يدل على احترامه لمشاعر وعواطف إخوانه العلماء والمشائخ رضي الله عنهم أجمعين.

٤ ـ تشبثه اللامشروط بمبادئ الدعوة والدفاع عنها بكل الوسائل.

٥ ـ ذوبان شخصيته في التأسي برسول الله ﷺ في الدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم.

٦ ـ اقتناعه الأكيد بأن الشريعة الاسلامية هي الخلاص الوحيد مما تعاني به البشرية جمعاء من المشاكل والازمات.

ونرى رضي الله عنه في شخصه الكريم المتواضع، الداعية المتسلح بروح الاتزان والرزانة والصبر على المكاره والشدائد للوصول إلى الغايات المنشودة.

وكان له أسلوب خاص ومنهج متميز في حمل هذه الرسالة الايمانية إلى كل عباد الله أيا كانوا في كافة بقاع العالم.

لم يكن يتخذ في مخاطبته الجماهير لإقناعهم الطابع الاستعلائي، بل كانت سهولة عباراته، وسلاسة كلماته، وقوة شخصيته، وحضور ذاته، تؤثر في قلوب الناس وعقولهم وتحفزهم إلى الاستماع إليه، كلما جمعهم به اجتماع ديني أو عائلي أو غيرهما.

وهكذا امتدت أبعاد رسالته السامية إلى سكان هذه البلاد الذين تفانوا في محبته والرجوع إليه كلما حلت طارئة أو استجدت قضية على الأمة السنغالية بأسرها.

ولقد أصبح رضي الله عنه بفضل مواظبته وسهره الدائم على رعاية شؤون الأمة الاسلامية والشعب السنغالي القطب الذي لا يعتريه فتور ولا ملل في دعم مبادئ الاتحاد والتآخي والتحابب، والتضامن في ظل الاستقرار والسلام والوئام.

فلم يكن في يوم من الأيام يساوم أو يداهن في مواقفه الثابتة من الحملات أو المؤمرات التي تحاك ضد الاسلام والمسلمين.

موقفه من كتاب الآيات الشيطانية :

ومن منا لا يستحضر في ذهنه موقفه من كتاب الكاتب البريطاني المطرود من رحمة الله سلمان رشدى الذي سماه بالآيات الشيطانية وما أثاره من احتجاجات قام بها العلماء المصلحون، ومماطلات ظهرت في بعض الأوساط الموالية للغرب وأفكاره الهدامة.

كان له رضي الله عنه موقف واضح اتسم بالشجب والتنديد بمضمون هذا الكتاب الذي بدا بظهوره العداء القديم، والكره الأثيم، الذي ما زال مكتمنا في قلوب الذين لا يريدون للإسلام إلا الانهيار واستئصال شافته من كافة أرجاء المعمورة.

كما بدت منه مواصلة الخطط التي تدبر لزرع التشكيك والبلبلة في أوساط الأمة الاسلامية، وجعلها أمة ضعيفة وسقيمة في نفسها، عديمة الثقة بربها ودينه الذي ارتضاه لنا دينا بقوله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا.

وقال رضي الله عنه :

أرض يحلهـــا كتـــاب الرشـــد ... عليـــه لعنـــة الجليـــل الصمـــد
حـــل بأرضهـــا بـــدون فنـــد ... الويـــل والبـــلا وكـــل كمـــد
وإن تكذبنـــى تمهـــل تجـــد ... ما قلتـــه حقـــا بـــلا تـــردد

موقفه من الجماعات السرية الهدامة :

وانطلاقا من تقديره لمبدإ شمولية رسالة الاسلام كان يرى أن الاسلام دين يتدخل في كافة شؤون المجتمع مادق منها وما جل، وبناء على هذا كانت له مواقف واضحة صارمة تجاه الجماعات السرية الماسونية التي تهدف أساسا إلى هدم القيم والمثل الروحية، والإستهزاء بالديانات سماوية كانت أو وثنية، وتعمل تحت ستار تقديم التبرعات، والأعمال الخيرية من خلال أنديتها المختلفة النشطة المنتشرة في سائر دول العالم.

وكان رضي الله عنه ينبه المسلمين في خطبه ومحاضراته إلى هذه المخاطر المحدقة بهم ، ويحذرهم من مغبة التعامل معهم بأي حال من الأحوال.

كان يؤمن رضي الله عنه أن تحقيق الخلافة على الأرض وأداء رسالة الاسلام، يستلزم على كل مسلم التجرد من الأنانية والانطوائية والطائفية والحزبية، ففتح بذلك آفاقا جديدة في حقل الدعوة ونطاق رسالته، مكنته من كسر كل الحواجز والعلائق التقليدية والمصطنعة التي فرضها علينا أعداء الاسلام في الداخل والخارج.

ورغم أنه واجه ظروفا صعبة وعقبات كأداء في طريقه، استطاع رضي الله عنه أن يخلق جوا جديدا ساده التفاهم والتشاور ويربط علاقات الأخوة مع كل الأسر الدينية والعلمية في ربوع هذه البلاد المسلمة مبرزا ومجسدا أن الصرح الاسلامي الشامخ الذي نرجو بناءه وإقامته، لن يقوم إلا في إطار الوحدة ، والعمل الاسلامي الجماعي المنظم المتجرد عن تحقيق المطامع والاعتبارات الذاتية والطائفية، خدمة لله تعالى لا غير.

وكان يقول إن رسالة الاسلام لا تقتصر على أداء العبادات والممارسات الدينية كإقامة الصلاة، وأداء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام فقط، بل

تسمح له شموليته ومرونته للتدخل في كافة مجالات حياة الفرد والمجتمع، بل هو وحدة متكاملة لا تقبل التجزئة والانقسام.

وهكذا أعطت جهوده وأعماله ونشاطاته هذه ثمارا ونتائج طيبة حيث حظى رضي الله عنه بمحبة وتقدير وثناء كافة معاصريه من الزعامات الدينية ورجال العلم وأهل الورع، بل ومن سائر فئات وطبقات الشعب السنغالي المسلم، الذي تغيرت معالم حياته وفكره بفضل مجهودات هذا العملاق الديني الكبير رضي الله عنه وأرضاه آمين.

وكان حسن الصلة والعلاقة بجميع المؤسسات والجماعات والحركات الإسلامية التي تعمل على حقل الدعوة الإسلامية الواسع الأطراف، فعلاقته بجماعة عباد الرحمان، وحركة الفلاح وغيرهما معروفة حيث كان يشارك في بعض نشاطاتهم الثقافية أو الاجتماعية إيمانا منه بأن الخير كله في الاتحاد والإئتلاف وأن الشر كله في الإختلاف.

وله مثلا في حق الحاج خليل ماريغا مدير حركة الفلاح السلفية بداكار.

شكرا جزيلا لك يا خليل ... جزاك عنا ربنا الجليل
والدين والعباد أحسن الجزا ... بجاه مصطفاك خير من غزا
أطال عمرك العزيز الباقي ... لنا بجاه صاحب البراق
في صحة ونعم موفوره ... مقرونة بالأمن والسلامه
في أرغد العيش ولا ترى أبد ... سوى الذي يسركم من الصمد
صلاة ربنا على المصباح ... حبيبه الداعي إلى الفلاح
وآله وصحبه الأعلام ... ينابع الأسرار والأحكام

وكان الشيخ الحاج عبد العزيز رضي الله عنه في معاملته مع الخلق يستلهم سيرة الرسول ﷺ ومعاملته مع عباد الله، وهكذا صالح كل من قال لا إله إلا الله، وقربه إلى نفسه، وأنزله المنزلة اللائقة به، معتمدا في ذلك على ما رواه سعد بن

المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنهما أخبره أن رسول الله ﷺ قال : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لاإله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله».

وعلى مثل ما رواه أبو زبير عن جابر أنه قال : قال رسول الله ﷺ : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوا لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» ثم قرأ : ﴿إنما أنت مذكر، لست عليهم بمسيطر﴾.

عن صفوان بن محرز أنه حدث أن جندب بن عبد الله البجلى بعث إلى عسس بن سلامة، زمن فتنة ابن الزبير فقال اجمع لي نفرا من إخوانك حتى أحدثهم، فبعث رسولا إليهم، فلما اجتمعوا جاء جندب وعليه برنس أصغر، فقال : تحدثوا بما كنتم تحدثون به حتى دار الحديث فلما دار الحديث إليه حسر البرنس عن رأسه، فقال إنى أتيتكم وأريد أن أخبركم عن نبيكم : إن رسول ﷺ : بعث من المسلمين إلى قوم من المشركين، وإنهم التقوا، فكان رجل من المشركين إذا شاء أن يقصد إلى رجل من المسلمين قصد له فقتله، فإن رجلا من المسلمين، قصد غفلته قال : وكنا نحدث أنه أسامة بن زيد، فلما رفع عليه السيف قال : لا إله إلا الله، فقتلته، فجاء البشير إلى النبي ﷺ فسأله فأخبره حتى أخبره الرجل كيف صنع، فدعاه فسأله فقال لم قتلته؟ قال يا رسول الله أوجع في المسلمين، وقتل فلانا وفلانا وسمى له نفرا وإنى حملت عليه، فلما رأى السيف قال لا إله إلا الله، قال رسول الله ﷺ أقتلته؟ قال نعم : قال كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاء يوم القيامة؟ قال يا رسول الله ﷺ استغفر لي الله وقال وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاء يوم القيامة؟ قال : لا يزيده على أن يقول كيف تصنع بلا إله إلى الله إذا جاء يوم القيامة.

وفي رواية ظيبان أن أسامة بن زيد قال في نهاية الحديث فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.

وكان الشيخ الحاج عبد العزيز يقبل للمخالفين آراءهم ما دامت ملتزمة، لما روي عن شعبة عن عبد الملك بن ميسر، أنه قال سمعت النزال يقول سمعت عبد الله يقول : سمعت رجلا قرأ آية سمعت من النبي صلى خلافها ، فأخذت بيده، فأتيت به رسول الله صلى فقال كلا كما محسن قال : شعبة أظنه قال : لا تختلفوا، فإن من قبلكم اختلفوا فهلكوا.

ولذلك كان الشيخ الحاج عبد العزيز يعذر المسلمين، ويقبل أخطاءهم ويقبل أعذارهم، ويذكر لكلٍ ما يعرف منه من الفضائل والمزايا، اعتمادا على الأصول المتفق عليها ومعرضا عن الفروع المختلف فيها، جاعلا في الاعتبار أن الرسول ﷺ في أحاديثه المختلفة يعذر من قال لا إله إلا الله.

وهذه الكلمة تصدر من قلب يملؤه الإيمان بالله واليقين وحب الخير، كما تصدر من قلب يملؤه غير ذلك.

وبناء على ذلك كله، كان له صدر رحب يتسع للمسلمين أجمعين، ثم حساب أخطائهم ومخالفاتهم على من يتولى بواطن الأمور، وهو يقضي بالحق، وقد أحصى لكل شيء عددا.

وغيره تعالى ليس بمسيطر، إن هو إلا هو مصلح يدعو إلى الخير والصلاح.

وبهذه المفاهيم الطيبة قد سالم كل الخلق، فأثنى معاصروه على أخلاقه وفضائله، ونظروا إليه بعين التقدير والإحترام، ولم يزده ذلك إلا تواضعا وزهدا.

شهادات العلماء المعاصرين له :

وسنورد هنا بعضا من شهادات أهل عصره الذين اعترفوا جميعا بمكانة الشيخ الحاج عبد العزيز سي وحسن أخلاقه، وتفتح ذهنه لربط صلات المحبة، وحسن المعاملة، وأداء رسالة الاسلام الخالدة، إلى جميع المسلمين في الداخل والخارج.

١ ـ يقول الشريف العفيف مولانا سيدي محمود التجاني نجل المرحوم مولانا الشريف سيدي بن سالم التجاني في جناب الشيخ الحاج عبد العزيز سي رضي الله عنهما:

وروحك روض من جنان إلهنا ... يطالعنا من ربعه ورد أحمد
نقي ذكي خالص ومنزه ... عن الزيغ لا يغشاه مطمع حسد
وبابك ركن للمساواة والندى ... وركنك باب للإله الموحد
ويمناك عين لا يشع نميرها ... إذا غابت الآبار في اليوم والغد
فموطنكم قلب يفيض بحبكم ... شغافا، وحبا جل ربي موجدي
سأنقش من لقياك في الخد صورة ... وأتلو حديثا حاكيا كل مشهد
وأطلب من رب الأنام وسيلة ... تيسر لي من ودكم كل مورد
فحبكم في الله خير عبادة ... وحبكم للعبد أعظم مقصد
لك الله درعا واقيا يا بن مالك ... بك الورد والدين الكريم الممجد
سأرحل عنكم والفؤاد ملازم ... لمجلسكم دون المجالس مرتدي
ألا إنما الدنيا كظل نخيلة ... سنبرحه يوما لأعظم موعد
فرادى كما جئنا لأول نشأة ... وموعدنا جمعا خيام محمد

٢ ـ هذه القصيدة قالها الحاج مالك سي في جناب والده وشيخه الحاج عبد العزيز سي أطال الله عمره في طاعته ورضاه.

بداكار يوم الجمعة ٥ فبراير ١٩٩٣م.

أيا سيد السادات نزهة عصره ... ممد رجال الله في اليوم والغد
فإني بنى قد شهدت بأنكم ... لي السند الأقوى إلى الله مقصدي
فلولاك لم أعرف حلاوة سره ... ولولاك عاقتني مكائد حسدي
ولكنني في الدرب أقفو مئاثرا ... بها قدتنا للهدي هدي محمد
أبا يعكم في الله بيعة أحمد ... لأصحابه الأبرار أنجم مقتد
مكارم أخلاق النبي أقمتها ... وسنته في العالمين بلاد
وذدت ذمار الدين بالعلم والتقى ... وشيدت أركانا له بتعبد

وطبقت نهج الحق في الناس داعيا ... إلى الله بالتقوى وخير تزود
تقوم إذا ما الناس ناموا مرتلا ... محاسن آيات القرآن الممجد
جمعت شتات القوم بعد تفرق ... وأحييت أوراحا لنا بتوحد
وأرضيت شيخ القوم فينا وجدنا ... أبا أحمد المنصور في كل مشهد
تحملت أعباء الخلافة صابرا ... ومحتسبا لله كامل سؤدد
وشيخي أبو العباس أو فيت عهده ... فذا ورده يتلى لدى كل مسجد
بهمتك العلياء نلت مراتبا ... من الله أو ليتم بها كل مقصد
فذا فيضكم يسري لكل موفق ... وذا نوركم سعد لكل موحد
فها نحن جئناكم نجدد بيعة ... من الله نرجو نيل فوز مخلد
صلاة وتسليم على سيد الورى ... وآل وأصحاب كرام وسجد

٣ ـ يقول الشيخ محمد بن عبد الله الموريتاني في جنابه رضي الله عنه.

إلى عبد العزيز سه السلام ... خليفة مالك وهو الإمام
إمام في الشريعة لا يباري ... إذا في الحكم يختلف الأنام
أضيف إلى العزيز فنال عزا ... تقاصر عن مداركه الكرام

٤ ـ ويقول عبد الله بن فافا العلوى رضي الله عنه :

مني إلى عبد العزيز سلام ... وتحية قد حفها إكرام
قلم الذكي إلى الذكي كعينه ... لاسيما إن كان فيه نظام
والنظم يجعله البليغ ذريعة ... لحوائج عند الكريم تراام

٥ ـ وقال الشيخ العلامة جرو امبك رضي الله عنه :

إنا فرحنا بإتيان العزيز لنا ... عبد العزيز فتى الفتيان في الزمن
شبل يكون بإذن الله خالقنا ... ضرغام أقرانه في السر والعلن
عمرا له طول الباقي كوالده ... بجاه أحمد ذي الأسرار والمكن

٦ ـ ويقول العالم العلامة الشيخ دود سك بمدينة سانلويس رضي الله عنه :

جـدد النـدب داره لا يبالـي بسوى المجد واكتساب المعالي
جـددت للعلـوم دون ديـار المصر والديـن والتقى والنوال
إيت عبد العزيز فـي الـدار يومـا تلـق ندبـا يعطـك دون سـؤال
مشتـري الحمـد بالربيـح إذا مـا كـان حمـد يبـاع بيـن الرجـال
حـاز في مهده الخصـال فأضحـت بيديـه يمينـه والشمـال
أتراه كالقـوم عنـد مالـك يبـدو مثـل نجـم تـراه أو كالهـلال
كـن لعبـد العزيـز عونـا إلهـي ونصيـرا لـه علـى كـل حـال
والنبـي الأمـي صـل عليـه وعلـى الآل رب أفضـل آل

٧ ـ ويقول الشيخ المختار ولد حامد حفيد محنض بابه رضي الله عنهما :

عبـد العزيـز داره حتـم بهـا مـزاره
مـن زاره لوطـر تقضـى لـه أوطـاره

٨ ـ ويقول الشيخ محمد فال باه حفظه الله ورعاه سالما منوها بمدينة عين ماضي التواونية في زيارة قام بها لحضرة الشيخ رضي الله عنه :

هـذا المكـان نزهـة المتنـزه محط رحـل المشتفـي والمشتهـي
ما شئـت مـن ظـل ظليـل بـارد ومن عليـل الريـح طيـب المـزه
إن الـذي يختـاره عـن غيـره في مثل هذا الوقت غيـر مسفـه

٩ ـ وقال الشيخ الحاج أحمد محمود بن الحاج محمد الشيخ الموريتاني في جنابه رضي الله رعنه

أيـا عبد العزيـز دعـوت جهـرا وقولك فـي الحقيقـة غيـر خـاف
بأنقـال صحيحـات المبانـي وبالإنصـاف مثلـك ذو اتصـاف
وأوضحـت السبيـل لكـل خيـر وبينـت الصحيـح مـن الخـلاف
فمـن يعلـم حقيقتـه بحـق يبـادر بالقبـول والاعتـراف

١٠ ـ وقال الشيخ الحاج مالك كبي ابن عمته رضي الله عنهما في جنابه رضي الله عنه.

يا الله يا بر يا ذا الفضل والكرم ... يا واسع الجود والإحسان والرحم
يا معطيا كل من يدعوك مطلبه ... دون التريث والتقتير والسأم
إني سألتك بالمختار شافعنا ... يوم التغابن والأحزان والندم
تطويل عمر لشيخي مرشدي ثقتي ... عبد العزيز عماد الدين معتصمي
في عمره زده يا وهاب أكثر ما ... مضى وأحسنه باللطف والعصم
في صحة وسلامة وعافية ... واليمن والخير يا ذا المجد والعظم
هذا الذي قد نفى بين الطوائف عد ... وانا مقاطعة في العصر ذاهم
على شفا حفرة في النار قد وقفوا ... منها فأنقذهم بالجد والشمم
تآلف الكل يالله واتحدوا ... من حسن خدمته للدين والشيم
فالكل يشكر يدعو طالبين له ... طول البقاء بلا ضعف ولا سقم

١١ ـ وقال المتطفل مختار كبي في جناب شيخه رضي الله عنه عام ١٩٧٦:

أبا الحبيب خفيف الظل ذا الأدب ... خليفة الله فينا طاهر النسب
عبد العزيز سليل القطب مالكنا ... أبي المواهب والأسرار والرتب
يا دافعا عن كتاب الله والسنن ... كيد الملاحد قوم الذل والعطب
ترفرفت راية الإسلام معلنة ... حبورها فيك يا أستاذ ذا الأدب
لولاك لا انهد أست الدين منهدما ... وانحط أسراره رأسا على عقب
يا من له أرب يمم خليفتنا ... يسدلك الخير في سر مع الطرب
بالباب نجلكم قد جا يزوركم ... فاقبل زيارته لله خير أب

١٢ ـ وقال العالم العلامة جرن أحمد بوكر كن الكهيدي رضي الله عنهم :

إن الحقيقة والشريعة قالتا ... عبد العزيز لنا إمام كامل
أبقاه ربي للأنام ذخيرة ... وحباه في الدارين ما هو آمل
بالمصطفى المختار أفضل هاشم ... في حكمه ما شاء رب فاعل

١٣ ـ ويقول الأستاذ الدكتور روحان امبي في جنابه رضي الله عنه :

طبع الحاج عبد العزيز عصره بطابع خاص تميز بحضوره الدائم ، ومشاركته الفعلية في الدفاع عن قضايا الإسلام، بخطبه، ومواعظه، وإرشاداته، وكثرة تآليفه وكتاباته التي تدل دلالة واضحة على ما كان يتمتع به من سعة الإطلاع، وطول الباع في كثير من العلوم والفنون.

وهو شخصية إسلامية فذة إجتمعت فيها صفات الورع، والتواضع، والتنزل، والشجاعة الأدبية والعلمية المنقطعة النظير.

ومؤلفاته تدور حول الإشادة بأخلاق الرسول الأمين سيدنا ومولانا محمد ﷺ الفاضلة المجيدة، ومناقب الشيخ أحمد التجانى الشريف رضي الله عنه، ومناقب أخيه الشيخ الخليفة أبى بكر رضي الله عنه.

ولا شك أن فصاحته النادرة، وتضلعه في اللغة العربية، يجعلان منه رجلا مرموقا ومسموع الكلمة.

وتدخلاته لحسم المواقف الساخنة، وإخماد نيران الفتن المشتعلة حينا بعد حين، لها وزنها ومكانتها في الأوساط الداخلية والخارجية، لعمق مضامينها وشموليتها، وتناولها لكافة قضايا الساعة.

ويكن له جميع الناس بالتقدير والإحترام حتى خارج حدود الوطن حيث يتمتع بسمعة طيبة ومحبه فائقة.

وله مؤلفات شعرية ونثرية في شتى المجالات والميادين، ومنها ديوانه الكبير المشتمل على أكثر من مائة قصيدة في ٢٧٥٠ بيتا حسب النسخة الموجودة لدينا في المعهد الإسلامي بداكار وقت إعداد هذه الأطروحة.

١٤ ـ ويقول الأستاذ محمد البشير انغوم في رسالته لنيل درجة التخصص «الماجستير».

تولى الشيخ الحاج عبد العزيز الخلافة عن والده بعد أخويه الكريمين، وما زال يسهر على كل ما يخدم الإسلام والمسلمين رغم تقدمه في السن.

وهو معروف بتوددده إلى الخلق جميعا ، وتفانيه لجمع شمل الأمة الإسلامية في كلمة واحدة ، واتحاد المسلمين في المواقف كلها بصرف النظر عن انتماءاتهم المدرسية والمذهبية.

الفصل الخامس : مؤلفاته ووفاته رضي الله عنه.

كان للشيخ الحاج عبد العزيز همة عالية وشفافية روحية، ومقدرة فكرية كبيرة جبلها عليه خالقه من خلال مواهبه اللدنية الواسعة.

وهذه الخصائص الربانية منحت للشيخ الحاج عبد العزيز انفتاحا ذهنيا، وموهبة علمية، ورؤية شاملة وعميقة تمكن بها، دون غيره من رد الفروع إلى الأصول، والحكم على الأشياء بموضوعية، وشفافية روحية كبيرة دون إخلال في القضية، أو تلبيس في عرض المسائل من خلال مؤلفاته الكريمة التي تدور حول هذه المحاور الآتية :

١ ـ مدح الرسول الأعظم صلوات الله وسلاماته عليه والإشادة بما حباه الله من مكارم الأخلاق والصفات الحميدة المجيدة وإظهار مدى تعلق قلبه النابض العامر بذكر الله تعالى بهذا القدوة الأكمل ﷺ.

٢ ـ الإشادة بفضائل هذه الطريقة التجانية الغراء وبكرامات مؤسسها صاحب الختم المحمدي مولانا أبى العباس أحمد التجاني رضي الله عنه وأرضاه وعنا به آمين.

وحث الاتباع على التقيد بشروطها وآدابها المبسوطة في المؤلفات التجانية.

٣ ـ دعوة الخلق إلى الله، وإرشادهم إلى ضرورة الإنابة إليه وإخلاص العبودية له وحده، والتقيد بمبادئ الشريعة جملة وتفصيلا.

٤ ـ دعوة العباد إلى التقيد بمكارم الأخلاق الاسلامية الفاضلة.

٥ ـ محاربة البدع والعادات والخزعبلات الباطلة المتفشية في كثير من الأوساط والبيئات الإسلامية.

٦ ـ محاربة القوانين والأعراف المخالفة لرسم الشريعة الإسلامية ومنهجها السليم.

٧ ـ إزالة الشوائب العالقة على العقيدة الإسلامية الغراء.

٨ ـ تصحيح المفاهيم والتصورات الخاطئة التي تتجلى في تصرفات الفرد المسلم.

٩ ـ تمهيد الطريق وإنارتها للسالكين إلى الله تعالى.

١٠ ـ دعوة الناس إلى تحقيق الوحدة الإسلامية على أساس التوادد والتراحم، والتضامن وطهارة القلب، وصفاء الضمير.

وله مؤلفات كثيرة نذكر منها :

١ ـ كتاب إنقاذ الإخوان من نزغات الشيطان، وهو كتاب ألفه عام ١٩٤٩م، تناول فيه جانبا كبيرا من الأمراض القلبية التي على كل مسلم التخلي والإبتعاد عنها في كل حال من الأحوال.

واعتمد في كتابته على كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ والإجماع والآداب الطيبة من حياة سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

٢ ـ كتاب تنبيه المغترين وتبصرة المخطئين وهو كتاب ألفه عام ١٩٥٢م، وهو في مضمونه لا يختلف كثيرا عن كتاب إنقاذ الإخوان إلا ما أشار إليه في نهاية الكتاب من ضرورة تكوين جمعية ينتخب أعضاؤها من مختلف فئات المجتمع الإسلامي في السنغال لدراسة ومناقشة قضايا المسلمين، والبحث عن الحلول الإسلامية المتعلقة بها.

٣ ـ كتاب أوضح المسالك في تعريف حياة الشيخ الحاج مالك، ألفه عام ١٩٨١م، ودون فيه جانبا كبيرا من حياة والده رضي الله عنه، وسيرته الرفيعة الطاهرة.

ولعل من الامتيازات العلمية لهذا التأليف أن الشيخ الحاج عبد العزيز سي يرجع فيه أساسا إلى ما عايشه من الوقائع والمواقف الماثلة في مخيلته وذاكرته من حياة والده الكريمة.

٤ ـ كتاب الخطب والكلمات التوجيهية وهو كتاب ألقى فيه الضوء على بعض ظواهر خطيرة تنهار بوجودها القيم المعنوية لمجتمعاتنا الإسلامية، وهي من حيث الواقع تهدم أسس الاستقرار، وتزعج الأمن العام، وسلامة المجتمع، فضلا عما تضمنه هذا الكتاب من كلمات ألقاها الشيخ في مختلف المناسبات الدينية العامة يحض فيها المسلمين على تقوى الله تعالى، والفرار إليه واقتفاء سنة الرسول ﷺ، وتوحيد الكلمة وتأليف القلوب، وتسوية الصف الاسلامي، والابتعاد عن التعصب والتنازع والتنافر.

كما أنه شجب بقوة من خلال هذه الكلمات كل المناكير التي تنخر كيان ووحدة الأمة المتمثلة في الغش في المعاملات، والاعتداء على الأمن العام، وشهادة الزور، والقتل العمد، واختلاس أموال الدولة وممتلكاتها العامة، وتعاطي المخدرات وممارسة الفواحش.

ومن جهة أخرى فللشيخ رضي الله عنه ديوان ثري يتضمن مجموعة مباركة من القصائد التي فاض بها قلبه الطاهر العامر بذكر الله تعالى.

وكل قصيدة من هذه المجموعة تمثل أصدق ما يكون التمثيل وتصور أروع ما يكون التصوير مدى معاناة هذا القلب الذي يستمد الفيض والمدد من حضرات القدس التي تتجلى منها أسرار المناجاة الإلهية وأنوار المشاهدة الربانية.

ولعل من المفيد أن نشير إلى أن هذه القصائد يمكن تصنيفها حسب الأغراض والموضوعات التي عالجها الشاعر في شفافية روحية عجيبة ومقدرة أدبية فائقة إلى أربع مجموعات :

المجموعة الأولى :

هذه المجموعة يمكن أن نسميها الإلهيات أو التوسلات، وتمثل في الحقيقة مقاما ساميا وعاليا من المقامات التي لا يصفها أو يميط اللثام عنها إلا أهل الذوق والكشف، أولئك الذين وصلوا إلى مرحلة ما يسميه أهل الحق العارفون بالله مقام إسقاط التدبير، بمعنى إسلام الوجه الكلي إلى الله تعالى وإسقاط الغير والغيرية والأغيار، فكلها إذا إخبات، وتضرع وتذلل، وافتقار مطلق إلى الله العلي المجيد ولا شك أنه مقام عزيز لا ينال إلا بالتقوى والإخلاص.

المجموعة الثانية :

هذه المجموعة يمكن تسميتها المحمديات ففيها من الأمداح النبوية الشريفة ما يرشح ناظمها لمقام الإمارة الشعرية المحمدية إن صح هذا التعبير ذلك لأنه ﷺ باب كل حكمة ومصدر كل نعمة. فروحه صلى هي الواسطة العظمى بين الله وخلقه.

ولقد تجلى لنا في هذه الأمداح ترسخ محبته ﷺ في قلب العارف بالله مولانا الشيخ الحاج عبد العزيز سى تغمده الله بواسع رحمته، وسقانا جميعامن كؤوس فيضه وسره.

المجموعة الثالثة :

هذه المجموعة من الطراز الصوفي والروحي الرفيع ويمكن تسميتها التجانيات.

فجميع هذه القصائد تدور حول هذا المحور، وهو الإشادة بفضائل طريقتنا الأحمدية التجانية وبمناقب وكرامات مؤسسها وناظم سلكها ومركز أسرارها مولانا أبي الفيض أحمد التجاني سقانا الله من فيضه بأعظم الأواني وأحله وإيّانا دار القرب والتهاني.

المجموعة الرابعة :

هذه المجموعة هي شعر النصائح والمواعظ والحكم وشعر المناسبات.

فله صولات وجولات في كل ما يمس حياة الأمة السنغالية المسلمة من قضايا الساعة إن في الدين أو في السياسة أوفي الاقتصاد ، ذلك لأن فضيلته يدرك تمام الإدراك أن الإسلام بمفهومه الواسع الشامل يمثل المنهج الأقوم لسلوك الإنسان وتطلعاته نحو تحقيق مجتمع مثالي تشع فيه القيم الروحية.

وفاته رضي الله عنه :

بعد حياة حافلة بالجهاد الدائم، والنضال من أجل إعلاء كلمة الله عالية، وراية الإسلام خفاقة في مشارق الأرض ومغاربها، ومواقف جادة من أجل الوحدة، ونشاطات مباركة موفقة، وخدمة متميزة تركت بصماتها واضحة في واقع الحياة اليومية للأمة السنغالية برمتها في كافة مجالاتها الروحية والتربوية والعلمية والثقافية والإجتماعية والوطنية، التحقت روح فضيلة المرحوم الشيخ الحاج عبد العزيز الطاهرة إلى الملكوت الأعلى عن عمر يناهز ٩٣ عاما، صباح يوم الأحد ١٤/٩/١٩٩٧م بمستشفى برينسبال بداكار ونقل جثمانه الطاهر إلى مسقط رأسه مدينة تواوون، حيث ووري أمام زاوية والده الشيخ الحاج مالك سي رضي الله عنه وأرضاه وعن كافة المسلمين.

والذين تولوا غسله هم :

السيد عبد العزيز الإبن.

السيد أبو بكر محمد المنصور سي.

السيد الحاج مالك سي مودو.

السيد الحاج مالك سي جكساو.

الشيخ أحمد التجانى سي محمود.

السيد محمود سي.

السيد محمد المنصور سي عبد العزيز.

السيد عبد العزيز جيي.

وتولى الصلاة على جنازته الشيخ التقي الورع السيد جيرنو منتقى تال أحمد حفيد مولانا المجاهد الأكبر والقطب الأشهر الشيخ الحاج عمر الفوتي رضي الله عنه آمين.

وأما الذين تولوا دفنه فهم :

السيد عبد العزيز سي الإبن.

السيد أبو بكر محمد المنصور.

السيد الحاج مالك سي.

وكان قد جهز كفنه قبل وفاته بثلاثة أعوام، ومكنه على يد خديمه مختار كبي.

هذا وقبل وفاته بأسبوع قال رضي الله عنه قصيدة سلم فيها مقاليد ومواريث الخلافة التجانية إلى ابن أخيه الشيخ محمد المنصور سي ابن الشيخ الخليفة أبي بكر سي رضي الله عنه.

وهذا هو نص القصيدة :

يا مجمع البحرين يا علم الهدى ... فخر العشيرة نزهة الأكوان

يا قرة العينين يا كنز الغنى ... للطامعين وحاتم الأقران

يا سيبويه زمانه بل قسه ... علما وفهما دونما نكران

أو مسلما إن كنت جاهل ما روي ... عن صاحب الآيات والبرهان

بشراكم منصور قد وليتم ... سر الخلافة مورد الظمآن

خذها إليكم شاكرا مولاكم ... ويزيدكم في سائر الأحيان

والله شرفكم بها أنتم لها ... وكذاك وهي لكم من المنان

بالعلم والتعليم فقتم غيركم ... والبذل والإنفاق والإحسان

رمضان إن رمت الحقيقة شاهد ... لكم بنشر الذكر والقرآن

أكرم بكم منصور يا سعد الورى ... كهف العشيرة منبع العرفان

عش ما تشا في ظل عيش أرغد ... مرحا رخي البال كل أوان

قل ما تشا شكرا فذلك لائق ... لإلهنا المنان ذي السبحان

منصور سنتل يال جنت كجب خم ... لولوي لجاد دفل بدون توان
نتجانكلي سنتل إلهك دائما ... دخ لي مدولل مي بلا نقصان
جبل جلي ملوخ ككمك تدفكمي ... كناي جيو تنجو من الشيطان

❊ ❊ ❊

شهد الكرام لكم بأن زمانكم ... ما فيه يا منصور من شنآن
إن العباد تآلفوا وتحابوا ... لما أتيتم دونما نكران
إني أراك مجددا ومشيدا ... أركان ما انهدمت من البنيان
دمتم كما رمنا لكم وترومه ... من ربنا ذي العز والسلطان
عش ما تشا فخرا لدينك والورى ... ولآل دمب مشيد الأركان
في صحة مقرونة بسلامة ... في حفظ رب العرش واطمئنان
وتقود للخيرات كل موفق ... مسترشد جا طالب الرضوان
حتى تتمم كل ما قد كان ين ... ـوي الشيخ فينا العارف الرباني
عش لا ترى شيئا يخاف من العدى ... وشرورهم والخزي والخذلان
عش سالما حامي طريقة شيخنا ... وشريعة المنجي من النيران
ما شئت سل مولاك تعط ولا تخف ... نوب الزمان وصولة الحرمان
فلتشهدوا شكري لمولانا العلي ... في مدح شيخ عارف عثماني
بحر العلوم محمد المنصور من ... شاعت مزاياه لدى البلدان
علما وآدابا وحسن سياسة ... ولطافة وبشاشة وحنان
والله شرفه وعظم قدره ... في العصر بين السود والبيضان
هذي قلادة عسجد وزبرجد ... قد رصعت بلآلئ وجمان
قد صاغها صافي المحبة فيكم ... عم محب دائم الهيمان
دباغ حافظ عهدكم من قد سُمي ... بمؤلف الإبريز ذي الإتقان
أرجو بها وبجاهكم غفران ما ... قد كان من زلل ومن عصيان
وهو الغفور لكل عبد جاءه ... مستغفرا جا طالب الغفران
إن القصيدة هذه لهدية ... من فيض شيخي أحمد التجاني

خذها إليكم يا ابننا وحبيبنا ... من عمكم عبد العزيز الفاني
صافي المحبة فيك يا علم الهدى ... ولآلكم طرا عظيم الشان
عن شيخنا الشيخ الخليفة راضيا ... كن ربنا بالمصطفى العدناني
عن دينه جازاه خير جزائه ... وعباده في سائر الأزمان
فعشوا جميعا ظل عيش أرغد ... في صحة وسلامة وأمان
حاوين ما تبغونه من سؤدد ... والفوز بالمأمول والإحسان
وبجاه والدك الكريم وجدكم ... شيخ المشائخ نخبة الأعيان
صلى الإله على النبي المصطفى ... خير الخلائق إنسهم والجان
والآل والأصحاب أنجم دينه ... أهل العلا والعز والإيمان

جعل الله جنة الخلد متقبله ومثواه وقدس روحه وطيب ثراه، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرا بحق ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ وبحق ﴿إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾. إنه سميع مجيب الدعاء.

الفصل السادس : المراثى.

وللوقوف على الفراغ الروحي الكبير الذي أحست به الأمة السنغالية والعالم الإسلامي من وفاة هذه الشخصية الفذة، والداعية الكبير، والمجاهد العظيم، بنفسه ونفيسه ندعوكم معا إلى قراءة هذا الفصل السادس المتعلق بالمرثيات التي فيها تعابير صادقة وصريحة ترجمت من خلالها الأمة السنغالية عما عانته من رحيل قائدها وحبيبها الذي قدم الشيء الكثير من أجل سعادتها واستقرارها وأمنها، وسلامتها وازدهارها ورقيها وعمرانها.

لسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم وبارك على سيد الأولين والآخرين سيدنا ومولانا محمد الأمين وآله وصحبه وخلفائه.

هذه القصيدة جادت بها قريحة الشيخ الحاج مالك سي في رثاء والده وشيخه ورجائه دنيا وأخرى مولانا الشيخ الحاج عبد العزيز سي الدباغ تغمده الله بواسع رحماته آمين.

اللـــه أكبر جـــل اللـــه خالقنـــا ... سبحانه مـــن إلـــه خالـــق كمـــلا
ماشـــاءه كان حكما لا شريـــك لـــه ... في ملكـــه أبـــدا كـــلاّ ولا مثـــلا
أبو المساكين والأيتـــام قد رحـــلا ... عنا ليلقى جزا ما كـــان قـــد عمـــلا
قد كان للدين ركنـــا غيـــر منهـــدم ... يهدي العباد إلى الرحمان جـــلّ عـــلا
بالعلم قد كان يحيي كـــل منـــدرس ... من سنة المصطفى دوما ومـــا كســـلا
مساجـــد الله في الأقطار أسسهـــا ... رشدا لمن ضلّ تنبيهـــا لمـــن غفـــلا
قد كان يدعو لتوحيد الصفوف وجمـــ ... ـع الشمـــل فالكل إخوان لدى العقـــلا
والطائفيـــة إمـــا ثـــار ثائرهـــا ... بين الطوائف يدعو الكـــل ممتثـــلا
دعوا التعصب والشحناء واعتصمـــوا ... بحبـــل خالقنا ولتحـــذروا الفشـــلا
شيـــخ تقـــى مـــربّ كامـــل ورع ... حلاه رب الورى نـــورا قـــد اكتمـــلا
نـــورا يفيض على من حولـــه أبـــدا ... بما حوى النّور من وصفي سنا وعـــلا
شكرت للـــه مـــا أولاك يا سنـــدال ... عفاة أنجزت مـــا عاهـــدت مرتحـــلا
قد طبت يا قطب في حاليك نحمـــده ... سبحانه مـــن حبانـــا أســـوة كمـــلا
خليفة لسـراج الديـــن ملهـــم أهـــ ... ـل الله من لم نجد عـــن بـــرّه حـــولا
أحييت بالذكر والمنثور منهجـــه الصّ ... صوفيّ خلّدت فينـــا ذكْـــره عمـــلا
فيالـــه مـــن مـــرب عيلـــم ورع ... أكرم به والـــدا أكـــرم بـــه بـــدلا
ربيت في الله أحسنت الرعايـــة فـــي ... جناب شيخ بـــه سمّيـــتُ منتحـــلا

أثريـــت بالحلم والإصلاح كنز أبيـــ ... ك البرّ فجرّتـه نبعـا لنـا نهـلا
وسّعت دائرة العرفـان عـن مـدد ... من فيضه في ربوع القطر لـن تئـلا
ألممت مولاى أطراف العشيرة عـن ... سجيّـة دمثـة لا تعـرف الملـلا
فكم تجشمت في درء المفاسد فـي ... جلب المصالح حتى سمتنـا جـذلا
فكنت كالمصطفى يصحو فـؤداك إذ ... تنام عيناك كـلّ القـوم محتمـلا
فما رحيلك يـا شيخـي بكارثـة ... قد كنت لا زلت في القربى لنا عـولا
ألست في البرزخ الأعلـى تواصلنـا ... نعلّ من فيضك الساري بنـا علـلا
أبشـر فانك أديـت الامانـة يـا ... مولاي يا مددي يا خير مـن سئـلا
للقوم من جودك الفيّاض ما عجـزت ... يراعة الشعر عـن تقديـره فعـلا
هذا البديل فمـن أرسـى دعائمـه ... حتى غدا فـردا مـن نوعـه نفـلا
أفخـم به جامعا ومسجـدا ومجـم ... معا بنور أبـي المنصـور محتفـلا
ما مـن قصـيّ ولا دان بحضرتكـم ... لم تسقه من كؤوس الوصل كي يصـلا
علّمت أغريت بالحسنى وصغت لديـ ... وان الطّريقـة مـن آياتهـا حلـلا
ضربت للجيل في الاحسان في أدب الـ ... حوار في الصّبر في دفع الأذى مثـلا
وكنت درعا لشـرع اللـه مجتهـدا ... في نشره عارفـا باللـه معتـدلا
فقـد رثاك سواد الشعب يوم تـرق ... قى الرّوح في الله من راح الرضا ثملا
إنّا لنبني على ما بـان مـن أثـر ... سام لسعيك نستحيـي بـه أمـلا
نرضى بما قدّر المولى الكريم كما ار ... تضى بـه عبـده أيّـوب إذ وجـلا
أنعم بجنـة خلـد طـاب مسكنـه ... مجاوراً خير خلـق اللـه محتفـلا
صلـى الإله على المختـار شافعنـا ... ما البرق أرعد أو غيـث بـه هطـلا
والآل والصحب سادات الورى النحبـا ... وتابعيهـم بإحسـان هـم الفضـلا

مرثية

الشيخ الخليفة محمد المنصور سي

للعلامة

العارف بالله الكامل، والداعية إلى الله الواصل

الشيخ الخليفة الحاج عبد العزيز سي

رضي الله تعالى عنه

لسم الله الرحمن الرحيم

مرثية رثى بها محمد المنصور، وقاه ربه كل ضير ومحظور بجاه سيدنا محمد ﷺ وآله البحور، لعمه الراحل الشيخ الواصل، والعارف بالله الكامل، الحاج عبد العزيز، لازال عند مولاه من أهل السبق والتبريز، وألحقه بالبرزخ الأحمدي مع خلفائه ومريديه.

لقد غاب عنا سيد القوم خادم ... رضينا بقدر الله والله حاكم

فقدناه شيخا كاملا ومربيا ... وغادرنا بالأمس والخطب داهم

أترحل عنا أنت فينا لوالد ... أليف رؤوف طيب القلب سالم

أتتركنا يا عم قد كنت عندنا ... أبا عافيا بل أنت للغيظ كاظم

لقد ملت الدنيا وضاقت فجاجها ... وخير الورى والكل للخطب واجم

ألمت بنا البلوى فتكوى نفوسنا ... وخارت قوانا حين تجدى العزائم

تأثرت الأكوان أبدت تحسرا ... فكل فتى من موته متجهم

وشمس الدنا غابت فلم تردفنه ... وماء البحار سُكِّنت والعوالم

فقلبي بكى دمعُ العيون علامةٌ ... تدل به والقلب ليس يكاتم

بكينا وتبكيه البلاد بأسرها ... خليفة شيخى الحاج بالحق قائم

بكاه الورى طرا أصيبوا بروعة ... بكته الزوايا والكتاب المحاكم

علمت بأن الله يفعل ما يشا ... ولكن ركن الدين هاو ورادم
فنجم الهدى قد كنت تشرق للورى ... بها يهتدي أهل الهوى المتفاقم
وكنت لنا سلوى وحلوى وسكرا ... مذاقته في الحلق حلو وناعم
وحسبك فخرا مسجد تم نوره ... وإن غبت عنا فهو فينا المعالم
يدل على النصر المبين لسعيكم ... فأعظم بشيخ زينته اللوازم
تعلق بالعزم الأكيد لربه ... ولم يك يلهيه الهوى أو مخاصم
فنال المنى حتى اعتلى قوم عصره ... فأعجب بشيخ سعيه متوائم
قضى عمره لله يدعو مذكرا ... نهارا وليلا لا يمل وحازم
وكان لهذا الدين مثل محمد ... وسهل السجايا مصلح هو عالم
ولي جواد شاعر ومعلم ... حليم وقد ضُمَّت عليه المكارم
معالم نهج الختم أحييت كلها ... بجدك ذي الفيض الذي متلاطم
لعمرك إن عد الرجال لفضلهم ... مقامك فيهم بارز متعاظم
قدمت إلى المولى العلي وهو للورى ... غفور كريم للأنام وراحم
وأسأل ربي أن يجازيك كلما ... سعيت به والله بر وفاهم
عن الدين والخلق وعن عهد شيخنا ... وأولاد جدي هم لديه المحارم
وبالبرزخ المختوم ألحقه رحمة ... وبالجد والأبناء أيضا يلازم
فيا رب طيب بالثرى ضم جسمه ... وأكرم به وارحم فإنك جازم
وفي أحد فجرا وزططا رحيله ... فروعنا والموت ضيف يداهم
صلاة وتسليم الإله على النبي ... وآل وصحب كل حين يداوم
وما أنشد المنصور يرثي قصيدة ... لقد غاب عنا سيد القوم خادم

مرثية

الشيخ الخليفة الحاج محمد المنصور سي

للخليفة الراحل العارف بالله مولانا الحاج عبد العزيز سي

تغمده الله تعالى بنور رحمته

(١٤/٩/١٩٩٧م).

لسم الله الرحمن الرحيم

مرثية رثى بها الشيخ محمد المنصور، وقاه ربه كل ضير ومحظور، بجاه سيدنا محمد ﷺ وآله البحور، لعمه الراحل، الشيخ الواصل، والعارف بالله الكامل، الحاج عبد العزيز، لا زال عند مولاه من أهل السبق والتبريز، وألحقه بالبرزخ الأحمدي مع خلفائه ومريديه.

إني تيقنت والأقدار تلقانا ... أن المنية لا تزال تغشانا

وقد رأيت مصير الناس كلهم ... إلى الفناء بإذن الله مولانا

ليبك دباغ ذو ضر ومسغبة ... وما عليه إذا ما شق أردانا

أبكي عليه بدمع شابه مطر ... حال المصاب رحيل العم أضنانا

إنا فجعنا بنعي الشيخ من كثب ... يحزنا الوجد هذا الوجد قد بانا

إنا لموتك شد هنا على وجل ... يا طيب النفس في الدنيا وأخرانا

يا ليت موتك نفديه بأيّ فدا ... لكنما الموت كم أفنى بأحيانا

من للمريدين يأويهم ويسعفهم ... يريهم الحق هذا الشيخ قد كانا

من يطفئ النار في ناد إذا اشتعلت ... فتحرق البيت جيرانا وإخوانا

لله درك يا عبد العزيز ويا ... موحد الشعب أحزابا وأديانا

يا كم دعوت الورى للدين محتسبا ... مع الطريقة لا فرق كما جانا

يا كم أسست على تقوى مساجد في ... عرض البلاد فضج الكون آذانا

يا كم هديت قيادات البلاد إذا ... ما اصطدم الشعب مشدوها وحيرانا

قد كنت بردا سلاما كلما ارتفعت ... شرارة النار توحي القوم أضغانا
وكنت تسعى إلى ما فيه مصلحة ... ترضي الجميع فترعاهم وترعانا
وكنت عونا لمظلوم وتنصره ... فلا تخاف لنصر الحق من كانا
فكيف تخشى سوى مولاك أنت له ... ظل على الأرض إيمانا وإحسانا
وكنت تسعى بساق الجد مرتديا ... ثوب التصالح فضفاضا ومزدانا
قضيت عمرك في كل المجال على ... أن ينهض الناس يبني الدين بنيانا
جاهدت عمرك كي يلقى العباد هدى ... مولاك ملتزما نهجا وقرآنا
وكلما حل جدب كنت قائدنا ... تدعو الإله فيروي الكون عطشانا
فلم يكن سنه يثني ويمنعه ... عن كل ما همنا خيرا وعدوانا
وكنت للخلق شيخا هاديا ورعا ... ومقرئا منه يهوى الناس فرقانا
ومن يصوغ بديع الشعر ممتدحا ... خير الورى ويضم المدح ديوانا
قد أفلحت نفسكم فازت بمطلبها ... فلتلق ربك مرضيا وفرحانا
قد اكتست جنة الفردوس زينتها ... واصطفت الحور والولدان نشوانا
فخذ مكانك واجلس طاب مقدمكم ... وارتح فإنك قد أرضيت مولانا
صلاة ربي سلام دائمان على ... من بشر الكون بالإسلام نورانا
والآل والصحب من أحيوا معالمه ... والتابعين لهم جنا وإنسانا
ما أنشد أحمد المنصور مرثية ... إني تيقنت والأقدار تلقانا

لسم الله الرحمن الرحيم

هذه مرثية رثى بها الشيخ محمد المصطفى صالح امبك عمه الشيخ الحاج عبدالعزيز سه تغمده الله برحمته.

ارجـــع لربـــك راضيا عن ذي العـــلا ... وابشـر فقومـــك للمحبـــة لا القلـــى

وارجـــع إلـــى دار الحقيقـــة آمنـــا ... لجنـــان خلـــدك ترتقـــى وإلـــى الإلا

واسكـــن رحاب النور أنـــت مجـــاورا ... لجناب والـدك المقـــدم فـــي المـــلا

ولقد ولـــدت مسالمـــا ولقـــد حييـــ ... ـت مداريـــا ولقـــد بعثـــت مناضـــلا

ولنعـــم أنـــت مواخيـــا ومصالحـــا ... ولنعـــم فعلـــك بائتـــا أو قائـــلا

ولنعـــم حالـــك منظـــرا ومذاقـــة ... ولنعـــم رأيـــك صامتـــا أو قائـــلا

رجل بيمن حياتـــه، ضحـــك الـــورى ... ولفقـــده بكـــت السمـــاوات العـــلا

قـــل للذيـــن تخلقـــوا بخصالـــه ... ما ضـــل صاحـــب أمركـــم كـــلا ولا

لا زلت تنعـم فـــي الجنـــان مخلـــدا ... تنسى بربك مـــا أصابـــك مـــن بـــلا

ويقـــوم بعـــدك معشـــر متماســـك ... فخـر لسابـــق معشـــر ولمـــن تـــلا

صلى على المختـــار عنـــك مسلمـــا ... رب السمـــا رب البريـــة والعـــلا

لسم الله الرحمن الرحيم

هذه قطرة من عبرات المريد صالح تورى الغزيرة على فقيد الإسلام الغالي مولانا الشيخ عبد العزيز سي الخليفة العام للطريقة التجانية تغمد الله روحه الطاهرة برحمته وهي :

تبختر إلى مثواك في جنة الخلد ... مع الحور والولدان في موكب الخلد
ونم بين ألحان الخلود وطالما ... أرقت طوال الليل تبكي من الوجد
تفانيت في حب المقفى محمد ... وهذا جزاء الحب يا صاحب الود
طفقت طوال العمر تغزو رذيلة ... تلوث من ثوب الديانة والمجد
خدمت طريق القطب من نسل هاشم ... وأعنى أبا العباس من جاد بالورد
وفاضت عليكم موجة من فيوضه ... حدتك بألحان إلى رفرف الخلد
تحملت في توجيه سير الخلافة ... صعوبا فسارت في أمان من النقد
صمدت صمود الليث وقت قتاله ... أمام ذوي الزيغان عن ملة الرشد
جمعت فنون العلم والناس أجمعوا ... على أنك البحر المحيط وذو الزهد
ذرفنا لما قد رن ينعى بموتكم ... دموعا غزارا هاتف البين من وجد
وقلنا فلا تحزن فوارث أمركم ... يقوم بما يشفى الفؤاد من الكمد
هو الإبن من أعددته قبل موتكم ... ملاذا قويا ـ مود مالك أخو الرشد
وأوصيت أن يحتل مهد الخلافة ... أبو المصطفى منصور كالطوق في الجيد
وصلت بما أوصى الإله بوصله ... فنم مستريحا في صفا الأنس بالخلد
وأبغى من المولى على أفضل الولد ... صلاة وتسليما مدى جنة الخلد

بقلم صاحب هذه القطرة المريد صالح تورى

إمام المريدين بمدينة تياس.

لسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

فهذه مرثية رثى بها محمد البشير بن الحاج محمد الأمين بن الحاج روحان نغوم، والده العزيز، العالم العامل والعارف الواصل، الشيخ الحاج عبد العزيز سي الدباغ، أعلى الله مقاماته في البرزخ وفي زمرة الذين أنعم عليهم من النبيئين والصدقين والشهداء والصالحين ورضي الله تعالى عن الجميع.

قد كان أمل الأحباب، أن يبقى الشيخ الحاج عبد العزيز على قيد الحياة، مهما كانت ظروفه الصحية، لاعتبارات تختلف باختلاف المستويات الروحية والفكرية التي يتمتعون بها، إنطلاقا من شدة اهتمام الشيخ بالقضايا الروحية والعلمية والاجتماعية والوطنية.

ومن رغبته الأكيدة في توحيد صفوف المسلمين من خلال ترسيخ المودة، وتأليف القلوب، وتأييد كافة التجمعات الإسلامية.

تلك القضايا، كانت تحدد تحديدا دقيقا مفهوم خلافته المباركة، وكانت موضع سهره واهتمامه.

وكان يدرك ضرورة تعانق موضوعات تلك القضايا رغم التحديات والصعوبات.

وبناء على صموده على عدم وجود أية ثغرة أو فجوة فيها، توجهت أماله جملة وتفصيلا ـ رحمه الله ـ مع آمال الأحباب، نحو ابنه الأبر ابن الخليفة الأكبر، الشيخ محمد المنصور بن الخليفة أبي بكر رحمه الله لما خصه الله من خصوصيات فردية فذة أهلته قبل أي إعتبار بتحمل الخلافة التجانية الحاملة بين ثناياها أحلاما وآمالا حققها الله تعالى، مادا في حياته، مباركا في صحته، محققا آماله، ومكملا جميع مشروعاته الروحية والعلمية والاجتماعية في كنف رعايته تعالى.

هـو المـوت حتـم لازم وببغتـة ... يجيء على الأحياء في كـل لحظة
فكم شتت الأقـران جيـش التهامـه ... و روع أقوامـا بخطـف الأعـزة
لذا اختطف الصنديد مـن آل مالـك ... عزيـزا علينـا فقـده عيـن حيـرة
ألا فاصبري صبرا جميـلا تواوونـو ... ويا أسـرة الإسـلام صبـرا بفجعـة
فذا القدر المحتوم فالشكـر واجـب ... ورضوانـه تسليـم هـذي القضيـة
فمن لي بشرطـي الشريعـة ساهـرا ... وحامى حمى الأرحام في كـل قريـة
ومن لـي بمـن زان الطريقـة عهـده ... بذكـر وقـرآن وتحقيـق وحـدة
ومن لي بمن ربى النفـوس مداويـا ... رعوناتها حتـى اهتـدت بالحقيقـة
ومن لي بشيـخ كلمـا زرت حجـره ... تنال بـلا ريـب صفـاء الطويـة
ومن لـي بدبـاغ تليـن إذا تـلا ... بنغمتـه الحسنـا قلـوب الأحبـة
بكتـه الزوايـا والخطابـة بعدمـا ... توارى ترابـا شيـخ هـذي الطريقـة
ومن لليتامى العـزل أبنـا الأرامـل ... ومن للمساكيـن الضعـاف بنصـرة
ومن لي بمن يهدي النصائح مخلصـا ... لأحزابنـا طـرا ونحـو الرئاسـة
ومن للتـراث الفـذ إنتـاج مالـك ... ومن لي بقرض الشعر مع حسن روعـة
فقد غاب عنا شمس هدي تكاملـت ... وعمت جميع الناس مـن كـل وجهـة
فتى عاش في نفع الأنام وما نسـي ... حقوق إلـه العـرش منشـي الأجنـة
أبو الحاج مالك سـي فريـد زمانـه ... بنـور وعرفـان وصفـو المـودة
هو الشيخ في تقـوى وجـود وعـزة ... وإرشـاد حيـران لبـاري البريـة
على والـد صفيـة سحائـب رحمـة ... ونـور وغفـران ورضـوان جنـة
فقـد كـان محيـاه نعيمـا مماتـه ... لذا اختـار منصـورا لسـر الخلافـة
أ منصور يا نجـل الخليفـة مرحبـا ... بمـا بـه وليتـم بكـل الجـدارة
لما فيك مـن تقـوى وعلـم نزاهـة ... وتدريـس طـلاب العلـوم بفيضـة
نعم مرحبا فـي ذي الخلافـة مرحبـا ... عن أجـدادك الغـر الكـرام الأجلـة
فأهلا بكم مـن وارث سـر شيخنـا ... بحق كما قـد جـا بنـص الوصيـة
ومن أجل هـذا حزتـم كـل سـؤدد ... وفقتم على الأقران مـن غيـر مريـة
فخذها رخي البال با ابـن الخليفـة ... وراك أحبـاب لروحـان عمدتـي

وراءك أحباب فسل «انجاردى» قدرهم ... ومن بعده «جكساو» من قبل نقلة

فسل «غامبو»«نجابالي و بجاسَ ما لهم ... من الجهد والإخلاص في كل قرية

منازل قبلا عمم الود جوها ... بها «رون» روحان كشمس لضحوة

أيا ابن الكرام الغر سحبان وائل ... خليفة قطب الكل بدر الدجنة

هنيئا بما وليت من فيض أحمد ... خلافته حقا بسر وجهرة

فأنتم لها أهل وهي لكم بذا ... قد اتفق الأحباب من ذي الطريقة

فدمتم ملاذ الكل طبقا لما به ... دعا عمك المفضال ضمن الوصية

مشيد بنيان الأخوة والهدى ... مجدد ما قد رم من غير ثنية

فعش ما تشا فخرا ورمزا لوحدة ... على البر والتقوى ونفع البرية

فعش سالم الأوصال عيشك أرغد ... يمدك فيض الله في كل لحظة

فقد ضمن الدباغ قبل ارتحاله ... إلى الملإ الأعلى لكم كل بغية

لقد عشت يا نجل الخليفة دهركم ... بأصفى معانى العزم طهر وعفة

فكم جاءك الملهوف من فيض جودكم ... فتقضي له الحاجات من كل وجهة

وكم أمك الإخوان راجين دعوة ... تجاب بلا لأي وذا دون مرية

وأنت فقيه العصر حافظ سيرة ... لسيدنا المختار خير الخليقة

بثثتم علوما في رجال أجلة ... وذاكم عيانا فائقا شمس ضحوة

«فبشراكم» منصور خير شهادة ... لما خصك المولى وأصدق لهجة

فبشرى لمن حاز الوصية واهتدى ... بمنهاجها المرسوم من كل حكمة

فندعو لك الرحمن إسباغ فيضة ... عليكم بطول العمر خير الخليفة

صلاة وتسليم على صاحب اللوا ... ختام نظام الرسل هادى البرية

على آله والصحب والختم أحمدا ... سلاماك يا رحمان من غير فترة

لسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يوصف غيره بالكمال، ولا بالجلال والجمال.

أما بعد فهذه مرثية من الحاج مالك بن الحاج أحمد فال خربينده التواوني مسكنا وتعلما ومشربا، البري أصلا، الأزهري شهادة إلى جناب القطب الفرد الجامع، الشيخ الحاج عبد العزيز سي، صاحب المئاثر الخالدة، والمناقب الجمة، التي لا يبلغها العد ولا الإحصاء فقلت.

أيا غائبا عنا وذكرك شاهد ... وحبّك في الأجيال حي وخالد
ويا قاصيا في جنة الخلد دانيا ... بواجدان أهل الحقّ والله شاهد
ويا سيدا في قومه خير خادم ... إذا جاء بشر أو ألمت شدائد
فيا عجبا من غائب جدّ شاهد ... وقاص ودان فَهْوَ سيد ورائد
وكيف ته الأضداد فيك تعانقت؟ ... وعهدى أن الضّدّ للضدّ جاحد
وما ذاك إلا أنكم خير عارف ... وما عارف إلا من الحقّ شاهد
تجلى لك اللّه الذي هوّ أوّل ... وآخر فانقادت لكم ذي المشاهد
فبانت بكم أوصاف ذات تجلت ... فسبحانه ربّا له الكون عابد
فقولك قول الله والفعل أحمدي ... ولا أنت عن نهج الوراثة حائد
خلفت وأحسنت الخلافة حسبة ... قدرت ولم تبطش وإن جار حاقد
لشرعة رب العرش صرت محاميا ... تدافع عنها تمّ فيك المحامد
فلا زالت الآمال تقضى وتهتدي ... بآثارك الاجيال ما حنّ واجد
ولا زال كافور ومسك وعنبر ... تعطّر روضا أنتم فيه راقد
صلاتك يا رحمان تترى هدية ... على المصطفى والآل ما العبد ساجد

الحاج مالك فال خريج كلية الشريعة
الإسلامية جامعة الأزهر القاهرة

لسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على مظهر الجلال والجمال إنسان عين الكمال، وآله وأصحابه ذوي الكرم والنوال ورضي الله عن القطب الرباني والغوث الصمداني مولانا أحمد بن محمد التجاني أحله الله دار التهاني وسقانا من بحره بأعظم الأواني.

هذه المقطوعة جادت بها قريحة السيد مام عبد انجاي نجل الشيخ أحمد انجاي عبد بمدرسة بشرى بكولاك في رثاء العارف الواصل والولي الكامل، سيدنا ومولانا الخليفة الحاج عبد العزيز الحائز المجد والتبريز، عليه رضوان ربنا العزيز.

خليفة خير الخلق لم يال جهده ... يذب عن الإسلام يرضاه منهلا
فتى كملت أخلاقه وتضوعت ... معانيه مسكا في العروق تسلسلا
فمن للزوايا والمحافل بعده ... يرد الأسى، يولي الجدى متهللا
شمائله تزري الشمائل في الندى ... ومن سردها عين الزمان تكحلا
سلوا عنه رائيه ينبئ بأنه ... هو البحر إلا أنه البدر مقبلا
صلاة وتسليم على سيد الورى ... وآل وأصحاب ومن هديهم تلا

لسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

وبعد ؛ فهذه مرثية رثى بها الحاج سعيد ول للزعيم الروحى الراحل الشيخ الحاج عبد العزيز سي تغمده الله برحمته وأسكنه في أعلى جنانه آمين وأبقى خليفته دهورا وأحقابا سالما من كل مصيبة قائلا :

بكت أمّة الإسلام والنّاس جملة ... لفقد زعيم كامل المجد مرشد
كذا استغرب القرآن والشرفاء والمـ ... ـساكين والأيتام في يوم مشهد
كما استغرب الإخوان في كل موطن ... كذا الدّين والدنيا لفوت المجدد
كما قد بكى الأجواء والأرض عندما ... تقدم روح القرم مع كلّ معبد
وقد ظهرت بين الأقاليم يومه ... أمور من الهادي الجليل الموحد
غرائب قد ترنو العيون خوارقا ... تدل من الرحمن فضل الممجد
له سيرة محمودة عند ربه ... سيادته عمت بدون تردّد
أمات الهوى منذ الصبي لنفسه ... وعاش كريم الخلق مع كلّ سؤدد
سليم من الآفات منذ طفولة ... إلى مقدمه في جنّة المتخلّد
مناقب هذا القرم لا تنقضي ولا ... تحاط بحصر أو كتاب مسوّد
أجل إنّه لما تهيّأ للوفى ... أنار دجى الاظلام في عين مرمد
إذا استخلف المنصور عن إذن ربه ... وعن حضرة التجّاني نجل محمّد
وسلّمه سرّ الخلافة جهرة ... بيومين قبل الإستراح المؤبّد
وقال له بشراكم يا ابن سيدي ... خذ السّرّ من مولاك دون تقيّد
وهذا صراط مستقيم وواضح ... لدى الملّة البيضا على كل مهتد
جزاه إله العرش أفضل ما به ... تمنّاه من مولاه في كّل مقصد
وأبقى لنا هذا الخليفة سالما ... من الإعتدا أو صولة المتمرد
وأزكى صلاة اللّه ثم سلامه ... على المصطفى الهادي الشّفيع محمّد
مع الآل والأصحاب من بلغوا المدى ... من الدين مرمى شاملا كلّ مقتد

لسم الله الرحمن الرحيم

على الراحل المعروف بالزهد والتقى ... رضى ربنا الحنان في جنة الخلد
به نال أهل الدين خير مرامهم ... من الصلح والإيفاء بالعهد والوعد
دعى الكل بالاصلاح والصلح خير ما ... به يعتني الإنسان في اليوم والغد
أيا خير معبود ويا خير مكرم ... ضريحا لهذا القطب نور بأحمد
لما شاع نعي القطب للخلق ضحوة ... قلوب الورى تاهت مع الحزن والوجد
عماد وركن الدين شمس زمانه ... عليه رضى من قال للعبد واسجد
زيارته فوز وغنم سعادة ... ومن زاره يوما ينل خير مقصد
يفوز الذي زار الهمام بقبره ... بصدق وإخلاص ملاذي ومرشدي
زكي الحجا قد كان يهدي ويهتدي ... إلى كل ما يرضي الإله ويرشد
سل العلم والنور المبين أو السنن ... أو البائس المحروم يا صاح تهتد
يفوق ويزري المسك والرند دائما ... صلاة وتسليم من الملك الفرد
على خير خلق الله بدء ومختما ... محمد المختار ذي الفضل والمجد

للأستاذ الحاج خليفة كبى مفتش التعليم العربى بإقليم تياس
مدينة تياس.

لسم الله الرحمن الرحيم

وللإمام ابي بكر كه :

فاضت دموع العين بالأحزان ... لغياب حبر فائق الأقران

بكت الجوامع والمساجد فقده ... وبكاه أهل العلم والعرفان

دباغ من نادى لجمع صفوفنا ... في وحدة وأخوة وحنان

عبد العزيز اذا استمعت لصوته ... تلقاه أحسن قارئ القرآن

قد عاش يخرج للأنام قصائدا ... دررا لمدح المصطفى العدناني

يا ليته يبقى فيدعو للورى ... فدعاؤه كالوبل للبستان

ما عمره إلاّ الجهاد لربه ... لثباته في الحق والبرهان

ترضى الشريعة والحقيقة سعيه ... وقيامه لهداية الإنسان

هو مرشد الإخوان فخر بلادنا ... مفتي الجماعة قاصهم والداني

كان الخطيب لدى المنابر رافعا ... رايات دين الله في البلدان

وبقي يبين للطريقة سرها ... وعلومها عن شيخنا التجاني

وأتم دعوة مالك وخليفة ... بجدارة وحماسة وبيان

قد كان فينا كاملا يحمي الخلا ... فة والولاية ثابت الأركان

فالله يرفعه ويحفظ أهله ... ويقيمه في جنة الرضوان

يسقي الإله ضريحه بغمائم ... هتانة من رحمة المنان

ثم الصلاة على النبي وآله ... مع صحبه من ربنا الرحمان

الإمام أبوبكر كه

لسم الله الرحمن الرحيم

في طريقي إلى ضريح الحبيب

للمتفاني في حب الشيخ الحاج عبد العزيز سي، تلميذه وطالبه محمد الأمين جوب بوزارة الداخلية.

جئت أبكي على وفاة حبيب ... كان في ذا الزمان خير منيب

❊ ❊ ❊

في البلاد النعاةُ كلٌّ ينادي ... عاد نحو العلي خيرُ حبيبِ
خير هادٍ في وقته ومناد ... وفقيه ومرشد وأديبِ
خيرُ شيخٍ ووالدٍ ومرادٍ ... ورفيقٍ في الله خيرُ نجيبِ
خيرُ مَنْ علّم الكتابَ وأملى ... حكمَ المصطفى وخيرُ خطيبِ
فقد المسلمون خيرَ مربٍّ ... بذَهاب التقي شيخي الأريبِ
كان فيهم مذكرا كلَّ حين ... واجباتِ المريد نحو الحسيبِ
كان عبدُ العزيز قطبَ زمان ... ليس في ذا يشك أيُّ لبيبِ
كان للقوم خيرَ داعٍ دعاهم ... ولواء القلوب خيرَ طبيبِ
ناصرَ الحق كان بالحق فينا ... هاديا لليقين كلَّ مريبِ
يا إلهَ السماء يا خيرَ قصد ... هبْ لعبد العزيز خيرَ نصيبِ
وعلى أحمدٍ فصل وسلمْ ... يا إلهي العليُّ خيرَمجيبِ
مع آلٍ وصحبه وإمامي ... صاحبِ الختم ذي المقام المَهيبِ

لسم الله الرحمن الرحيم

وللفاني في حبه تلميذه، محمد الأمين جوب، وزارة الداخلية.

يا سيد السادات ذا الإحسان ... بحر الحقيقة قدوة الأعيان
يا والدي المرحوم شمس زمانه ... صعب الغرام وعم كل مكان
فقد الورى بك درة من عسجد ... وقلادة فاقت عقود جمان
وبفقدكم عم الدجى وتراكمت ... ظلماتها يا هول ذا الفقدان
بزوالكم فقد البلاد بهاءها ... بدر الحوالك نجمها الرباني
أبكي وحق لك البكاء بكلما ... للعين من دمع مدى الأزمان
لم لا وإنك من أذاق قلوبنا ... حق الإله بعذبك الريان
بكت السماء فاظهرت لوعاتها ... لفت لها الأرجاء بالأكفان
وتحزنا لك كل شيء ساكن ... كالريح والأوراق والأغصان
حقا فراقك في الضمائر مذهل ... دكت به الأجيال بالأركان
لكن معنى أنت حي دائما ... بهداية أبقيت في الولدان
أبشر فإنك خير نجم طالع ... في عصره يهدي الى المنان
بشرى لكم يامفردا في عصره ... بكماله يا نائل الغفران
بشراكم لمفازة قد نلتم ... لطف الإله سعادة الرضوان
ولقد محا الماحي الكريم لك العنا ... و أحلكم في الروح والريحان
أنت الذي قد كنت فينا داعيا ... ومناديا للحق بالبرهان
قد كنت فينا مظهر الحق الذي ... أحيى القلوب ومنبع العرفان
قد كنت فينا الرحمة المهداة بل ... حصن العباد ومنقذ الحيران
قد كنت فينا مأمن الخواف بل ... ملجا العفاة وصيب الظمآن

* * *

عاصرت خير المرسلين بشخصكم ... بجماله في أضوء اللمعان
مثلته فينا بكل صفاته ... وتبعته في السر والإعلان

ولذاك كنتم في البلاد بأسرها ... وجد القلوب ومتعة الأجفان
جددت فينا الدين وفق هداية الـ ... ـهادي النبي ومحكم القرآن
وكذاك قد ربيت كل معاصر ... بمكارم الأخلاق والإيمان
ولذا عليكم قد بكى كبراؤنا ... وكذا النساء وجملة الصبيان
أهل الكنائس قلت بل كل الورى ... من جملة السودان والبيضان
حزن الجميع وكيف لا وفقيدهم ... عبد العزيز بطيبه الرحماني
أبدا سُماكم لا يزول عن الحجى ... وأولو النهى حفظوه في الأذهان
واها لكم بطل الديانة فخرها ... منجي المريد بمنهج التجاني
ولقد علمت بأن ربك مالكي ... أبدا فلا يخزيك في الإخوان
بل سوف يظهر فضلك الجم الذي ... شهدت به الآلاف في الأوطان
لم لا وقد علمتنا سنن الهدى ... وأزلت كل مراصد الشيطان
واذا اعترى خطب فإنك من نرى ... يسعى ليطفئ لفحة النيران
كم كم جمعتم قومكم لتقودهم ... نحو المهيمن منشيء البلدان
شكرا دعاؤك مذ عرفتك داعيا ... نيل المنى وإغاثة اللهفان
جازاك عنا الله ربك خير ما ... يُجزَى به عن قومه ذو الشان
يا الله يا مولاي يارب السما ... كن للحبيب وزده في الإحسان
في جنة في حورها وقصورها ... في برزخ التجان والأقران
ياالله يامن قد خلقت مجاهدا ... عبد العزيز الفرد قطب زماني
أكرم نزول عبيدك الفاني الذي ... شهد الزمان بسبقه يا داني
ثم الصلاة على النبي محمد ... مع آله والبرزخ الصمداني

السيد محمد الأمين جوب

لسم الله الرحمن الرحيم

في رثاء الشيخ عبد العزيز سي الدباغ الخليفة العام للتجانية :

قد اكفهـرّت الوجـوه وجـرت ... دموعُ من لهـم قلـوب قـد صفـتْ
وبكـت السمـاء والأرض كـذا ... لما أصـاب المسلميـن مـن أذى
وغـدت الأعـلامُ لا ترفـرف ... وصـار ذو العلـم كمـن لا يعـرف
ووُضعـت علـى الخـدود الأيـدي ... مـن حَيـرة تجـاوزت للحـد
بمـوت مـن وفاتُـه قـد هـزّتْ ... كـل العـروش والمبانـي خـرّتْ
عبـدُ العزيـز مـن عُـلاه بـادِ ... وكـان زينـة لـذي البـلادِ
عـاش مغيثـا مصلحـا معلمـا ... ومرشـداً لمـن أتـى معظِمـا
يعرفـه القاصـي كـذاك الـداني ... ودأبـه تـلاوة القـرآن
بكـاه ديـن اللـه والمساجـدُ ... وحلقـاتُ الذكـر والمعاهـد
وقالـت الأيتـامُ مـن يكـون ... مـن بعدكـم لنـا ومـن يصـون
وقالـت الكتـب مـن يقرأنـا ... بعـدك يا عبـد العزيـز مـن لنـا
وقالـت الفتـن لا يُطفؤنـا ... اذا اشتعلنـا بعدُكـم مبصرُنـا
فقـد أمِنّـا وبـدت قوتُنـا ... وكملـتْ فـي النـاس حريتُنـا
نجوس فـي البـلاد كيـف شئنـا ... وتُفتـح الأبـواب إن طرقنـا
ولا يـردنـا اذا عـزمنـا ... علـى المسيـر أحـدٌ وسرنـا
عبـد العزيـز كـان ذا تُقـاة ... وهْـو إذا عُـدّ مـن الهـداة
كُسفـت الشمـس كـذا النجـومُ ... قـد أفلـتْ وحالـت الجسُـومُ
آثـاره باقيـة لا تذهـبُ ... أقوالـه يَخجـل منهـا الذهـبُ
لـه وصايـا كلهـا أنـوارُ ... يعرفهـا الأشـرار والأبـرار
لا يعرف الشـر إليـه مـن سبيـلْ ... يعـرف هـذاك الحقيـرُ والجليـلْ

وقد يُقال إنني أُفرطتُ ... فيما أقوله وقد أذنبتُ
فالناس بين مادحٍ وقادحِ ... وليس ذو الفسادِ مثل الصالحِ
قل للذي يعذلني في عملي ... هذا على رسلك لا لا تعذل
فاللوم كله على من عميت ... عيناه عن شمس جلت وبزغتْ
مهلا هداك الله يا من يأسفُ ... من قولنا فلا يُبدك الأسفُ
وإنني أقول بالتكرار ... ولا أخاف غضبَ الأغرارِ
عبدَ العزيز نَمْ قريرَ العين ... يدعو لك الجميع دون مينِ
طلقت ذي الدنيا ثلاثا قبل ان ... ترحل منها فاصابها الحزنْ
فاليوم تَرفلُ خلال الحورِ ... العين آمنا بلا تحجيرِ
وقد لقيتَ اللهَ وهو راض ... عنك لِما أضربتَ عن أغراض
لك ـ الى رضا الكريم الهادي ... فاختارك اللهُ من العبادِ
أبوك مالكٌ وشيخك عمرْ ... لا غروَ أن تفوق سائر الزمر
من رام ما أُعطيتَه رام المحالْ ... ومالَه لنيل ذالك مجالْ
فليسترح فالبحر هائج زخرْ ... والخير في الساحل فالزمِ الحذرْ
ولا تظن الفضلَ كالثمار ... تاكلها في الليل والنهار
فالفضل أهله إليه يسرعون ... كذا البغاةُ للدنايا يُهرعونْ
إذا رأى ذو الفضل غيرَ الفضل ... نفر منه للعُلَى بالفعل
غبتَ ولكن أنت بين الناس ... فلن يُرى من غافل أو ناس
فقد تركتَ ولداً برا سما ... (مودو) الذي فضله رب السما
يدعو ويتلو لكم الآيات ... معتزما في سائر الأوقاتِ
وبعدك الخليفةُ المنصورُ ... نجلكم وحِبكم منصور
يعرف كيف يصرف الأمورا ... حقا ويُخزى علمه البحورا
لا يعرف الكبرَ ولا البخل ولا ... يريد الا ان يسير للعُلا
وسيرى من جهلوا والعلما ... أنك تستحق أن تقدما
أعانك اللهُ على ذا الحمل ... خفّفه الله عليك خلّي

منصورُ لا تخف فأنت ناجحُ ... للمنصب الجديد كفءٌ صالحُ
جعلك الله كنوحٍ في العمرُ ... ولا أراك اللهُ إلا ما يسرْ
ورحم الاله من قد نبتم ... عنه وأيدكم ما عشتم
وبارك الرحمن في أولادِ ... عبدِ العزيز شرفَ البلادِ
وبرّد الله له الضريحا ... بفضله ولا يرى القبيحا
بالمصطفى شفيع هذي الأمهْ ... عليه دوما صلوات جمّهْ
وآله ما دمِعت عينان ... على فقيد العلم والعرفان

بشير إبراهيم كهْ.

البرهان

تائيّة من بحر الطّويل

في رثاء القطب أبي مالك عبد العزيز سي الدبّاغ

طيّب اللّه ثراه

المتوفّي فجر الأحد ١٠ جمادى ١ـ ١٤١٨ هـ الموافق ١٤أيلول ١٩٩٧م.

بقلم خادمه/سيرين أحمد فال.

لسم الله الرحمن الرحيم

ترقى حبيب الأمة الأحمدية ... إلى البرزخ الأعلى، مقام الأجلة

إلى حضرة المكتوم، خادم جده ... ووارثه الروحي، ختم الولاية

ترقى إلى الغالي علينا محمد ... إلى عمر الفوتيّ، رمح الطريقة

جوار أبي المنصور، مالك عصره ... وأنجاله الأقطاب أولي الشهامة

ترقى عماد الدين حمال كله ... لسان كتاب الله في كل حضرة

ترقى إليهم بعد (ميم) مضت على ... خلافته الريا بروح الأصالة

بفجر (يد) من شهر (طاء بـ (زضغش) ... لمولد عيسى، قد بلينا بكربة

موافق (ياء) شهر (هاء) بـ (حيتش) ... لهجرة هادينا إلى خير ملة

فأوحى لنا يوم الوفاة بما له ... من الأحد الباقي فبتنا بفرجة

توفي عن بضع وتسعين لم يصب ... على خدمة الإسلام فيها بزلة

تفرغ فيها للشريعة حاميا ... وللسنة الغراء، من كل طعنة

وكان لأولي الأمر جذلا، ورجبة ... وللوارد الظمآن نبع مسرة

ودرعا لميراث الحقيقة، ساهرا ... حريصا على القربى سليم الطوية

توفي برهانا، لنا ولغيرنا ... وموعظة في آل (دمب) الأعزة

بكته بقاع الأرض واغتمت السما ... عليه بِذَرٍّ من ضباب وغبرة

فلا الذر يقذي أو يشوب هواءنا ... ولا الشمس تخبو أو تجود بلفحة
وفي المغرب الأقصى الوفي تنكست ... لتبجيله الأعلام يوم البلية
توالت وفود الخافقين نهاره ... وهبت إلى مثواه كل سفارة
فلا مسجد في أرضنا، لا كنيسة ... ولا دير، إلاّ شيّعته لعلّة
ولا فرقة صوفيّة، لا جماعة ... ولا حزب، إلا أوفدت للجنازة
وفي كل ربع في المدينة حلقة ... من الذكر في ضح وفي ظل خيمة
وأنى تسر نحو الضريح تزوره ... تزاحمك أفواج تموج بلهفة
تهل بذكر الله جل جلاله ... تجده و تدعوه في كل لهجة
ويطغى على الأصداء من حولنا صدى ... لصوت إمام الأسرة العمرية
يبلغ ما أوصى الحكيم، وبعده ... يسمعنا روحان نص الوصية
وطوبى لدباغ القلوب بحمله ... خديم الشريف الفاطمي الوسيلة
هو المرتجى عبد العزيز بن مالك ... ممد رجال الله، سيف الشريعة
هو الحلم من لي بعده بسماحة ... هو الرحمة المهداة من لي بحكمة
هو الصلح من لي بعده بمؤلف ... أواصر ذات البين من لي بإبرة
هو الصدق من لي بعده بأمانة ... وذاكرة لا تعرف العي، فذة
هو الصبر والسلوان لست بهارف ... بما شيخنا الهادي أشاد بحقبة
حماد لما أملى، قبيل رحيله ... وأكرم بمن أوصى بسر الخلافة
محمد المنصور، نجل حبيبه ... أخيه، مربيه النصير لسنة
أبي بكر الفياض، قطب زمانه ... خليفة مولانا، جماع الأدلة
مقيم الزوايا في المدائن والقرى ... سراج الهدى ديوان أصل النبوة
عليه، على أسلافه ديمة الرضى ... من الصمد الديان في كل طرفة
أبا الفيض يا صنو الحبيب محمد ... تنعم بما أسلفت بين الأحبة
لقد طبت في الحالين يا شيخ والدي ... ورائب أمري، يا صفي المحبة
أرى النور يغشاني بمثواك مشبعا ... بخضرة أمن، في وقار وهيبة
أراك وما بيني وبينك حاجز ... تلاطفني، تحنو علي بنفحة

أحييك أدنو من جنابك جاثيا ... تعللني من كوثر لك ثرة
تلامس كفي راحة، هي للندى ... سبيل، وللمعتلّ أنجع رقية
فتحكم أمري بابنك البار مالك ... على كنف المنصور بالأحمدية
قصاراك أن راعيت لله عهده ... وللناس، حتى حزت كل مزية
ولا شرف إلا ببابك رفده ... ولا مجد إلا ما حميت بعزة
فلا كلمات الشعر مني وفية ... بما تتحلى من سجايا علية
تفانيك في المولى الكريم مبرر ... لمسعاك في إعلاء شأن القرابة
ولله في باب القرابة ما جرى ... لخير الورى في أهل مصر القديمة
فهاجر منهم، ثم مارية التي ... حبته بإبراهيم عن فرط رغبة
تمتع على النعماء يا خير من دعا ... إلى السلم ، واغتر في رخاء ونضرة
فيا طيب أرض أفرشتك فؤادها ... وأسقتك من راح بها لك لذة
جزى الله عنا ساكنيها بما لنا ... عليهم من الترحيب وابل رحمة
وأيد بالتوفيق حاتم جيله ... محمدا المنصور، وسطى القلادة
سمي المعلى والد القرم سيدى ... أبي بكر الفاروق ذي الأريحية
وسدد للحسنى خطاه بنوره ... وبارك في مسعى لسان العشيرة
سمي فقيد القوم، من قد أقره ... على الأمر مفتي العصر فخر البقية
وصان على جنبيه كل مقدم ... وكل مريد، في يسار ومنة
وصلى على بشرى المسيح محمد ... على آله والصحب نجم البرية
صلاة تفي في وزنها حق قدره ... تفيض بآلاء علينا سخية
تدوم دوام العرش يمنا وطهرة ... نجاة وتيسيرا لكل عسيرة

يوم الثلاثاء ١٢ جمادى ا ـ ١٤١٨ هـ الوافق ١٦ أيلول ١٩٩٧م.

لسم الله الرحمن الرحيم

إن هي إلا كمرثية ومن أسخف المراثي المملة قلنا هي بديهة في فضيلة فقيد الدين والمروءة والوطن والدنا الروحي الحاج عبد العزيز سه الذي ما رأى الراءون مثله، وما رأى بدوره مثل نفسه، لقد رفع الخلافة وما رفعته وزانها وما زانته، أسكنه الله فسيح الجنان، وألهم أهله الصبر والسلوان.

فالشّمس تطلع تقديما لمن كرما ... والبدر يأفل تمهيدا له كرَما
كذلك الدّهر يسقينا مناوبة ... يوما بصَابٍ ويوما سائغا شبما
للّه خطب دهى الإسلام والأمما ... م البيض والسود والأيتام مصطدما
ذابت نفوس وسالت أدمع أسفا ... واستوقد الغم في الأحشاء ما اضطرما
فقدان عبد عزيز ملجئا سندا ... فقداننا العون والإرشاد والحكما
وما تلهف من باك ومنتحب ... كالورد والآي والمحراب مذدهما
فقدان ناه وأمار لدولتنا ... حرمان نصرة مظلوم قد احتكما
يا محنة الدين من فسق ومن سفه ... ومن تحزّب أتباع ومن زعما
وظلمة شملت من علمه انقشعت ... والظلم منتصرا من عدله انهزما
سيان أوجزت أم أسهبت ممتدحا ... فلن يجاوز نعم العبد ما انتظما
كأنما هو والمبرار والده ... جمانتان على عقد غلا وسما
من آل بيت نفيس خالة وأبا ... كم شاد دينا على طين وذا علما
طابت خلافته زانت حمايته ... وجوده لليتامى يسبق الديما
يا من يفوتك تلقينا وتربية ... أدركت نائبه المنصور فاعتصما
فمن توصل للفاسي به يصل ... وحبل من يصل المبسام ما انصرما

لسم الله الرحمن الرحيم

هذه مرثية لوفاة فريد زمانه وأعجوبة أوانه الشيخ الحاج عبد العزيز سه الدباغ - رضي الله عنه وهي من نفثات العبيد الفقير إلى رحمة مولاه القدير بابكر عبد الله كم.

دع الاوانـــس والأطـــلال واعتـــــزم ... بروضة الشيخ حاوي الفضل والكـــرم
كذا الغوانـــي والألعـــاب واعتزلـــن ... بمنهل الخير شافـي الضـــرّ والسّقـــم
نجل الإمام الـــذي شاعـــت مكانتـــه ... بين الخلائق من عـــرب ومـــن عجـــم
إمـــام جمعيـــة الاخيـــار سيدنـــا ... عبد العزيز الذي حوى رضـى الحكـــم
شمس المعارف كنـز الحـــق قدوتنـــا ... ذي الجود والبذل والإحســـان والقـــدم
زعيم أهل الهدى والفضـــل والعلمـــا ... وخادم القـــوم هـــذا غايـــة الحكـــم
شمّر إلى منبـع الخيـــرات منخضعـــا ... كيما تحوز الـذي تبغـــي بـــلا وهـــم
هو الحمام الذي قـد طـــاب مشربـــه ... وقـــدوة الاصفيـــا الأبـــرار كلهـــــم
تعللن يا أخـي مـــن عـــذب مـــورده ... وامدد رجاك بـــلا كســـل ولا غمـــم
تفـز بظفـــر وخيـــر يا أخـــا الوطـــر ... بلا خـــلاف وربّ البيـــت ذي الحـــرم
مضى إلى روضة الجنـــات معتصمـــا ... بحبل ذي الملـــك والإنعـــام والإمـــم
وسنـــة سيـــد الأقـــوام جملتهـــم ... عربا وعجمـــا بـــلا شـــك ولا تهـــم
ففاق كـــلّ الـــورى فضـــلا ومنزلـــة ... برأفـــة رحمـــة مـــع كثـــرة الهمـــم
وجدّد الديـــن ذات البيـــن أصلحـــه ... بحســـن ساستـــه وعلمـــه الجمـــم
جهـــاد غدوتـــه إصـــلاح روحتـــــه ... جليســـه كتـــب فـــي سائـــر الأمـــم
قـــرآن لفظتـــه ذكـــــر أنيستـــــه ... للـــه درّ أديـــب مشفـــــق رحـــم
لفقـــده بكـــت الأرضـــون قاطبـــة ... كذا السموات جـــل اللـــه ذو العظـــم
لبينـــه هاجـــت القلـــوب فازعـــة ... صبـــرا جميـــلا بلا حـــزن ولا ســـأم
لقولـــه كـــل من تكفيـــك من مثـــل ... وقولـــه كـــل نفـــس يا أخـــا الفهـــم

لسم الله الرحمن الرحيم

﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

فهذه مرثية أنشأها العبد الفقير إلى رحمة مولاه الغني القدير محمد السراج نان به ابن الشيخ الحاج أحمد التجاني فاس في وفاة الخليفة الأكبر والكبريت الأحمر الدال على الله إلى الله على سنة رسول الله سيدي الشيخ الحاج عبد العزيز الدباغ سه رضي الله تعالى عنه وعنا به آمين.

حزنت فليس يجدينـي بكائـي ... فصار الصبح عندي كالمساء
لحادثة ألمت حيّرتني ... فلم أعرف أمامي من ورائي
لأن الناس قالوا إن شيخي ... توفي وهو موفور الجزاء
هو البحر الذي لم يدر أحد ... سواحله سوى ربّ السماء
بكته مساجد بل كل فرض ... من الوسطى إلى فرض العشاء
بكته مصاحف ومجلدات ... كذاك الأرض بعد بكا السماء
زوايا الشيخ تبكيه وتبكي الـ ... ـوظيفة في الصباح وفي المساء
جواد كان يعطي ذا سؤال ... عفو كان يعفو ذا جفاء
فصيح بل طليق ما علمنا ... له ندا يقارن في الأداء
قد افتخرت به السنغال فخرا ... على دول التقدم والنماء
فكم من حكمة أبدى فصارت ... يداولها كبار الأولياء
مجالسه مجالس كل خير ... تحول للسعادة ذا الشقاء
تصير ذا الفساد إلى صلاح ... تقرب للمريض من الدواء
طلبت فما وجدت له عدوا ... سواء في الرجال وفي النساء
فسل من شئت عنه فكل قول ... يقال فبالمديح وبالثناء
هو الدباغ سه من كان غيثا ... أغيث به الجميع على السواء

ألا يـا سيـدي قـد طبـت حيـا ... وطبـت كـذاك ميتـا في هنـاء
من المولـى عليـك رضـاه دومـا ... ورحمتـه كـذاك بـلا انتهـاء
إلـى منصـور خليفتـك المفـدى ... بسطـت يـدي أبايـع بالـولاء
ألا يـا رب طـول ثـمّ بـارك ... لنـا فـي عمـره يا ذا العطـاء
ألا يـا سيـدي منصـور هـذا ... سـراج الديـن يأتـي بالرثـاء
ويرجـو منـك أن ترضـى رضـاء ... تمـن عليـه دومـا بالدعـاء
صـلاة ثـم يتلوهـا سـلام ... علـى المختـار خيـر الأنبيـاء
يـدوم عليـه مـا قـد قـال راث ... حزنـت فليـس يجدينـي بكائـي

لسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل في محكم تنزيله : ﴿كل نفس ذائقة النفس﴾، والقائل أيضا: ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾.

والصلاة والسلام على مولانا رسول الله سيد الأولين واللاحقين وآله وصحبه وخلفائه الذين جاهدوا في الله حق جهاده إلى أن أتاهم اليقين.

هذه الأبيات مرثية يرثي بها الأخ سليمان محمد غي والد الشعب السنغالى مولانا الشيخ الداعية الحاج عبد العزيز ذا السبق والتبريز.

ساد السكون وساد الصمت سنغالا ... واحتار أولو النهى والخطب قد هالا

نعت علينا إذاعات ضحى أحد ... فصوح شعبي من أولوه إقبالا

ذاكم أبو مالك عبد العزيز أبو ... ه مالك حاز علما ثم إفضالا

أكرم به والدا للكل مرشدهم ... يسعى لتوحيدهم حلا وترحالا

السلام عليكم ورحمة الله

أقدم إليكم تعازينا القلبية وتعازي سكان صارين بفوت كلهم. وندعو الله لك الصحة وطول العمر والتوفيق والسلام.

الحاج مصطفى غي.

يوم الأحد ١٤ ـ ٩ ـ ١٩٩٧م موافق ٩ جمادى الأولى ١٤١٨هـ.

كنت في سفر إلى كولاك لأداء التعزية عند صديقي الأستاذ إبراهيم محمود جوب إثر وفاة زوجته. ومن هنالك بلغني من الإذاعة خبر وفاة الشيخ خالي الحاج عبد العزيز بن الشيخ مالك سي رضي الله عنهما، فقلت : ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾، ثم

قد جاءني نعي من قد كنت في صغري ... قلبي يعشقه فازداد في كبري
فجاء نعي بيوم كنت في سفر ... نعي الخليفة كان النعي في خبر
عبد العزيز سليل القرم والدنا ... فالشمس آفلة والناس في ضجر
شيخ حليم تقي عابد ورع ... قد أدبر النور كان الشيخ كالقمر
إنّ تواوون ذاك اليوم مزدحم ... بالناس مسجدهم وكل مستقر
تبكي مساجدها يبكي أئمتها ... لفقد عمدتهم والدمع كالنهر
إنّ السماء وإنّ الأرض باكية ... كالإنس والجن والأنهار والشجر
تبكي البهائم والحيتان في هرج ... كذا الأحبة بالأقلام والسهر
لا عيب في الموت بعد الرسل قاطبة ... والكل للأجل المحتوم ينتظر
ولا بقاء لغير الله خالقنا ... في هذه الدار من نفس ومن حجر
يا ربّ فاغفر له واحم خليفتنا ... واسكنه عند جوار سيد البشر
وباركنّ لنا في نسله أبدا ... يا ربّ صلّ على المختار من مضر
محمد وعلى الأصحاب جملتهم ... ما قام قائم ليل وهو في سحر

بقلم ناظمها مصطفى بن الفا بن علي بن محمود بن مالك بن أحمد غي الجلفي.

لسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

هذه مرثية من أسرة الشيخ العلامة الحاج على فان سيس انجغى كفرن المتوفي مساء يوم الخميس ٢٢ من جمادى الأولى ١٣٩٣هـ الموافق بـ ١٣ جوان ١٩٧٤م رضي الله عنه وأرضاه في فقيد العالم الإسلامي المربي القدوة الشيخ الحاج عبد العزيز سه الذي أجاب دعوة ربه يوم الأحد ١١ جمادى الأولى ١٤١٨هـ الموافق ١٤ سبتمبر ١٩٩٧م رضي الله عنه وأرضاه وخلد آثاره وبركاته آمين.

إنّ البلاد لفي حزن وأهليها ... على المصيبة من قاص ودانيها

ويل فويل لأهل العصر قاطبة ... من فقد من وحد الأوطان داعيها

محته ويحكم يد المنون ولـ ... ـكن المآثر والأعمال تبقيها

الدين أمسى وأهل الدين أجمعهم ... في حالة اليتم إطلاقا وتشبيها

خليفة الله من قد قاد أمته ... عبد العزيز عزيز النفس زاكيها

حياته كلها درس لذي نظر ... كتاب ذا العصر خوضوا في مراميها

أخلاقه أخجلت مسكا وهمته ... أعلى من الدهر صغراها لواعيها

تحسنت عند أهل الله سيرته ... ولم يكن أحد منهم يناويها

أدى الأمانة في عهد الخلافة في ... حزم لأن بلغت أقصى أمانيها

أحيا الشريعة والمسنون في أدب ... أحيا الطريقة بل أرسى مباديها

دعا إلى وحدة في الدين مجتهدا ... مع التضامن إرشادا وتوجيها

وكان يامر بالعرف العباد كما ... ينهى عن القبح والفحشاء جانيها

كان الملاذ لأهل الفقر والضعفا ... مع اليتامى وللآمال راعيها

يعزى له فيض أفكار يمد به ... أهل المذاهب والأديان تنبيها

لم تذك نـــار شقـــاق قـــط حاميـــة ... بيـــن الطوائـــف إلا كـــان مطفيهـــا
ساس الخلائـــق حتـــى نـــال مرتبـــة ... بين المراتـب فـــي أعلـــى معانيهـــا
واجعله يا رب مصباح السعـادة فـــي ... أعلى جنانـك يعلـــو فـــي مجاريهـــا
واخلفه في كل ما قـــد كـــان تاركـــه ... من خلفه واجعلن في العيـش ترفيهـــا
يا أسرة الشيخ يـــا ســـادات أمتنـــا ... أنتم لنا قـــدوة فـــي الديـــن نبغيهـــا
فقتـــم سواكـــم بدور الديـــن منزلـــة ... بالعلـــم والأدب العالـــي وتنزيهـــا
بـــث العلـــوم وإرشـــاد وتربيـــة ... هـــذه هويتكـــم لا زلتـــم فيـــهـــا
أنتم لنا ثقـــة فـــي الديـــن معتمـــد ... وفي الطريقـــة يـــا منصـــور أهليهـــا
رعاكم الله مـن قـــد كـــان أورثكـــم ... ســـرّ الخلافـــة يا بشـــرى لراعيهـــا
أمدكم منـــه فـــي أمـــن و عافيـــة ... عونـــا ونصـــرا وتوفيقـــا وتنويهـــا
عش في الخلافة ما قد شئت من حجج ... مع الرخاء وصفـــو العيـــش تزجيهـــا
ثم الصـــلاة علـــى الهـــادي بسنتـــه ... والأل والصحـب محييهـــا وحاميهـــا

شعر الحفيد أبي بكر عثمان جوب باسم الأسرة بارك الله فيها آمين.

لسم الله الرحمن الرحيم

ـ مالك الملك ـ

شعر : منير انياس الصالمى الكولخي الملقب بفتى الدواوين شاعر الحضرة السنية شيخ الإسلام الحاج إبراهيم انياس رضي الله عنه.

مالك الملك ربنا خير مالك ... هكذا قال شيخنا الحاج (مالك)
غيره لا يدوم فامش الهوينا ... كل حي في الكون لابد هالك
سائل الأرض قد تلاقي جوابا ... أين أهل التيجان أهل الممالك
قد عفا رسمهم وأمسوا ترابا ... أي شيء ينوب عنهم هنالك
أيها الإنسان فكر وميز ... دربك الدنيوي من بعد ذلك
أنت ما جئت لارتكاب الخطايا ... فانتجع راحة وروحا لبالك
تكفر الحياة بعد التردي ... في وهاد الألحاد والليل حالك
«آل سي» عشتمو ودمتم منارا ... أنتم الساهرون من «آل مالك»
خلف عبد العزيز «كنتم جنودا» ... عمدة الدين في الليالي الحوالك
رضي الله عن إمام عظيم ... باهر النور في جميع المسالك
كان دما العناة إن مال دهر ... وسبيل النجاة قبل المهالك
اللبيب الفصيح في كل حفل ... الفقيه الراقي عميق المدارك
لا أعزى «السنغال» في فقد فذ ... بل أعزي الإسلام يا شيخ «مالك»
أسرة المخلصين بادرى ما بدا لك ... وادركينا بناجع من فعالك
للنهى والصلاح فيك صروح ... والسجايا نقاؤها من خصالك
سوف يبقى الأيمان فينا معافى ... بتولي المنصور داحي «ثقالك»
عاش كل «التيجان» للدين ذخرا ... أبشري أمتي فهم من رجالك

دكار في ٣ـ١٠ـ٩٧ في الدواوي

لسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين

في ١٤-٩-١٩٩٧م الموافق ١١ من شهر جمادى الأولى عام ١٤١٨هـ انتقل الزعيم الديني الشيخ الحاج عبد العزيز سه إلى جوار ربه تعالى.

وهذه المرثية من أسرة المرحوم الشيخ الحاج علي فاطمة البنبلي الجاملي المتوفي سنة ١٩٥٩م ١٣٧٩هـ بجامل إقليم كولاك.

أقيل لي علم الأبرار قد رحلا ... أم قيل لي كوكب السارين قد أفلا
دهى المدائن أمرٌ لا كفاء له ... ذابت به أنفس الأمجاد والفضلا
والشعب ينشد في حزن وفي وله ... أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا
إنا فرائس هذا الدهر يطلبنا ... ونحن نغفل والمغرور من غفلا
نراك يا دهر ترمينا بأسلحة ... فتاكة تنزع الأرواح والمقلا
غدرت بالمحسن الداعي فراح إلى ... دار الخلود فبان الحلم وانتقلا
سارت جنازته والفوز شيعها ... إلى رياض نعيم خيرها جزلا
فلاح تحت ظلال الروح مربعه ... مطيبا في بهاء يستبي العقلا
وازينت برضى المولى أريكته ... فاهتز إذ نال عيشا ناضرا خضلا
هلا رفقت بنا يا دهر إن بنا ... هما يجر إلى ذي فطنة خبلا
غيبت شمس الهدى فالمسلمون على ... ليل من الغم أعيى شأنه النبلا
إياك نشكو فكم زودت من كمد ... بما تسوم وكم حملت ماثقلا
فالدين والعلم ما جفت عيونهما ... مذ غاب عبد العزيز البر وارتحلا
مذ غاب أبلغ من أملى وأسمح من ... واسى وأكرم من أعطى ومن نحلا
شيخ تكامل فيه الفضل فانفتحت ... له المغاني فشاد العلم والعملا
ما زال ينصر دين الله معتصما ... بالله محتسبا لله ممتثلا

حياتـه بفعـال الخيـر زاهيـة ... آثـاره باقيـات تصلـح الخلـلا
أبـو اليتامـى مـلاذ الئامليـن إذا ... أولى الندى كشف الغمـاء والوجـلا
أخلاقـه بشـذا الريحـان نافحـة ... آراؤه حازمـات تـدرؤ الفشـلا
ترعى البصائر فـي أريـاف حكمتـه ... أكرم بـه ناصحـا أكـرم بـه رجـلا
أقواله كلمـا امتـد المـدى طـرف ... تمحو المشايـن والأوهـام والعلـلا
تلـك الكرامـات بالفوزيـن كافلـة ... من نالها هجـر الأهـواء واعتـزلا
من نالها لطفت أيـدي القضـاء بـه ... من نالها صافح التمكيـن والجـذلا
من نالها خضعت غلب الرقـاب لـه ... من نالها شب فيه المجـد واكتهـلا
مواهـب لأبـي الخيـرات مدمنهـا ... خليفة القطب مـن شؤبوبـه هطـلا
حمى المريدين والأحباب فهـو لهـم ... أب يقي السـوء والأهـوال والحيـلا
زهت بـه حلقـات الذكـر وازدهـرت ... به المساجد ينفي ضوءهـا الكسـلا
فالله يشكر مـا أحيـاه مـن سنـن ... ويجعـل الجنـة العليـا لـه نـزلا
ويجمع الشمـل فـي خيـر وعافيـة ... ويمنـح الطالبيـن السـؤل والأمـلا
هم يفرحـون بأبنـاء الفقيـد وبالـ ... ـخليفة المكتسي من مدحـه حلـلا
رأيت بيتا ـ وحال القـوم ينشـده ـ ... لشاعر صادق يسقي النهـى العسـلا
«بلى إذ الابن في المعنـى كوالـده ... لولاه لم نرج عن ذا المرتضى بـدلا»
خليفة الشيخ يا منصـور لا صرمـت ... حبال نعماك ما حبل الهـدى وصـلا
فاللـه يكـرم بالبشـرى جنابكـم ... وبالنجاة مـن الباغـي ومـن نـذلا
لا زال سرك يجـري سائغـا شبمـا ... تحي أخـا علـل منـه ومـن نهـلا
بجاه خاتـم رسـل اللـه أفضلهـم ... صلـى عليـه إلـه روحـه شمـلا

إبراهيم محمود سيس فاس مختار ١٩٩٧/٩/٢٣م
بإذن الشيخ الحاج محمد مختار سيس جامل.

لسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على النبي الكريم خاتم الأنبياء وإمام المرسلين سراج الأتقياء وشفيع المذنبين سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه الهادين ومن تبعهم من المسلمين بإحسان إلى يوم الفصل والدين وبعد :

فهذه مرثية أنشأها المريد التجاني كور مك توب الجاني بقدوم روح خديم الحضرة التجانية الإبراهيمية الحنيفة قطب زمانه وشمس أوانه الخليفة الأكبر والإمام الأشهر الشيخ الحاج عبد العزيز العلامة ذي التبريز رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم وعنا بهم بجاه المصطفى ﷺ .

عجبا لأمر الخالق المنان ... أعجب بشأن الموت في الأعيان
سبحانه ربا تفرد بالبقا ... والخلق والأمر العلي الديان
في ملكه وفق المشيئة فاعل ... فقضاءه ماض مدى الأزمان
حي مميت الحي يوما شاءه ... ما إن له في فعله من ثان
ما الموت إلا نقلة فتزودن ... من كل خير للرحيل الداني
نعت النعاة إمامنا وأماننا ... عون البرية والمحب الفاني
أعني سليل القطب مالك عصره ... عبد العزيز العارف الصمداني
عبد العزيز فنعيه نعي التقى ... والعدل والإيمان والإحسان
عبد العزيز ونعيه نعى الهدى ... بالجود والإكرام والإيمان
عبد العزيز وفاته موت الصفا ... بالعلم والإخلاص والعرفان
قد كان هذا القطب أما راحما ... قل ناصحا لهم من الرحمان
قد كان حبا للخليفة كلهم ... عونا لهم في السر والإعلان
قد كان أستاذا أديبا ماهرا ... برا حمولا مكرم الضيفان
بدرا منيرا ذا تقى ومزية ... ومكارم الأخلاق في ذا الحاني

وبكاه قـــرآن المجيـــد وسنـــة الـــ ... مختـــار، ورد المقتـــدى التجانـــي
بكت المساجـــد والمنابـــر فقدهـــا ... هذا الإمـــام وذا الخطيـــب البانـــي
وكذا المـــدارس والفنـــون جميعهـــا ... هـــذا المربـــى العالـــم الربانـــي
أمحمـــد هـــذا عبيـــدك راحـــلا ... بـــل قادمـــا للـــروح والريحـــان
هذي الصحابـــة بالتجانـــي صحبـــه ... خلفائـــه قامـــوا ورا العدنـــان
مستقبلين قـــدوم روح قـــد صفـــت ... مـــن ربقـــة الأغيـــار للرحمـــان
مستبشريـــن ورود عبـــد صالـــح ... ما إن لـــه فـــي عصـــره مـــن ثـــان
وكـــذا الجنـــان تزينـــت لنزيلهـــا ... ملـــك السمـــا بالحـــور والولـــدان
متقابليـــن ذوي صفـــوف مرحبـــا ... بنزيـــل دار الخلـــد دار التهانـــي
يـــا قاضيـــا بأفـــول بـــدر زمانـــه ... وسراجـــه عبـــد العزيـــز الحانـــي
زده الكرامة فـــي الجنـــان مشفعـــا ... فـــي عصـــره بالفضـــل والرضـــوان
فوق الظنون مجاورا خيـــر الـــورى ... أصحابـــه مـــع شيخنـــا التجانـــي
عنـــا إلـــه العالميـــن مجازيـــا ... خيـــر الجـــزا بالعفـــو والغفـــران
واجعـــل لـــه فـــي أهلـــه أتباعـــه ... خلفـــاء خيـــر صادقـــي الإيمـــان
صلحـــاء أنصـــارا لدينـــك قـــادة ... لطريقـــة المكتـــوم بالعرفـــان
أيـد بنصـــرك ذا الخليفـــة حافظـــا ... إخوانـــه فـــي الســـر والإعـــلان
واقبل دعـــاء العـــم فيـــه فيحمـــلا ... هـذي شـــرذي حســـد وذي عـــدوان
واجعل له فـــي ذا الخلافـــة أتقيـــا ... وزراء أنصـــارا بلا خـــذلان
وفقهـــم للبـــر يـــا رب الـــورى ... ألـــف قلوبهـــم علـــى الإحســـان
أنـــت الموفـــق بالقلـــوب مؤلفـــا ... قد قلت : لو أنفقـــت فـــي القـــرآن
إنـــا نعزيـــه البـــلاد بأسرهـــا ... سنغالنـــا إفريقيـــا إخوانـــي
أحرى الذيـــن بربهـــم قـــد أمنـــوا ... وتعاونـــوا بالبـــر عـــن شنئـــان
أهـــل الطريقـــة خاصـــة أبنـــاءه ... أولـــي المزايـــا والتقـــى أعيانـــي
كمحمـــد المنصـــور حامـــل كلهـــم ... وسميـــه عبـــد العزيـــز الثانـــي
وسليلـــه فخـــر العشيـــرة مالـــك ... إخوانهـــم طـــرا مـــع الخـــلان

داعيـــن تأييـــد الإلـــه أمورهـــم ... يعليهـــم دومـــا مـــدى الأزمـــان
بالمصطفـــى خيـــر البريـــة حبـــه ... وصحابـــه وبحرمـــة التجانـــي
وبجاه مالكنـــا ووارث ســـره الشـــ ... شيـــخ الخليفـــة رب بالقـــرآن
صلى على الهـــادي الإلـــه مسلمـــا ... مـــع آلـــه والصحـــب والخلصـــان
يرضى عـــن الختـــم الممـــد وآلـــه ... خلفائـــه الأمنـــا بـــلا نكـــران
ما الرعـــد سبـــح خيفـــة وملائـــك ... واحتـــاج للمولـــى العلـــي الثقـــلان

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. وكان الفراغ منها الأربعاء ١٧ سبتمبر١٩٩٧م. فإنا لله وإنا إليه راجعون. فله الحمد أولا وآخرا وظاهرا وباطنا غفرانك ربنا وإليك المصير.

لسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد خير الأنيم

أما بعد فهذه مرثية قالها عبد ربه الحاج سيدي جاب شيخه الشيخ الحاج محمد فودي رحمه الله ورضي عنه الساكن في قرية تسليم كاسماس سنغال في وفاة الخليفة الشيخ الحاج عبد العزيز سه رحمه الله ورضي عنه فقال :

طـــارت قلوب الورى فالكل مبتـــدر ... يسعى ويبكي ودمع العيـــن ممتطـــر

ينحو الخليفة مـــن كانـــت خلافتـــه ... للناس أمنا ولم يحصـــل بهـــا ضـــرر

غاب الهدى والتقى والزهـد والـــورع ... مذ غاب عبد العزيز المرشـد الـــورد

نذري دموعا مـــن العينيـــن هاميـــة ... على إمـــام بكـــاه الجـــن والبشـــر

بكاه أهـــل السمـــا والأرض قاطبـــة ... والعلم والديـــن والقـــرآن والســـور

بكاه حزنـــا أحاديـــث النبـــي كـــذا ... مشائخ الطـــرق والطـــلاب والزمـــر

ما كان قـط أخـــا كبـــر وذا حســـد ... وذا احتفار لمـن قـــد جـــاء يعتـــذر

ولم يزل قـــط ذا نصـــح ومصلحـــة ... بين البرايا لـــه الإنصـــاف والعبـــر

فخلفه خلف فـــي شخصـــه كملـــت ... صاح المكـــارم والأخـــلاق والسيـــر

فالله يرحمـــه فضـــلا ويسكنـــه ... أعلى الفراديس فيها الخيـــر والبشـــر

وينصر الكـــل مـــن أولاده كرمـــا ... كذلـــك الأهـــل والإخـــوان والزمـــر

بجـــاه سيدنـــا خيـــر البريـــة مـــن ... تقضى بخدمتـــه الحاجـــات والوطـــر

لسم الله الرحمن الرحيم

كتب هذه المرثية مصطفى انجاي في حق عمه الغالي العزيز الحبيب في الله شيخ الاسلام الحاج عبد العزيز سه تغمده المولى الرحيم بواسع رحمته وأحلّه دار ثوابه في أعلى غرف جنته وأدام بين ذويه والمسلمين بركته وإمداداته بجاه سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله قدوته ﷺ وعلى آله وصحابته.

عبد العزيز حبيب أفضل البشر ... وراعيا لحقوق النشئ والكِبَرِ

قد عشت تدعو عباد الله جملتَهم ... وفقًا لِهَدْيِ الكتاب مرجع النُّذُرِ

وكنت تدعوهم بحسن موعظةٍ ... وحكمةٍ مثلما قد جاء في السُّوَرِ

حُزْتَ الديانةَ حفظًا لدعامتها : ... شريعة زانها حقيقة الزُّبُرِ

دلّت على الله أحوال عرفت بها ... وما انفكّ القول منك هادي البشر

قد كنت بالحال قبل القول داعيةً ... لِمْ لا يكون الدعاء نافذ الأثر؟

بينت بالقدوة الحسنى شريعته ... كذا الحقيقة بالإيقاظ للفِطَرِ

تسري عبارتكم للقلب فاتحةً ... تصدّق الإذن بالتعبير والخَبَرِ

خَالقت الاخوة والسنغال قاطبةً ... والمسلمين جميعا أحسن السِّيَرِ

بَاليت بالناس طرًا دون تفرقة ... بين المعسّر والمفتون باليَسَرِ

لم تأل يوما من المجهود أوفره ... سعيا إلى الخير والإحسان بالبدر

ما كنت تحمل صدْعًا لا ولا ثُلَمًا ... تعرو السفينة في الألواح والدُّسُرِ

بل كنت تنهض للإصلاح مُنْبَرِيا ... مرمّما ما بها من طارئ الضَّرَرِ

لم تك توثر لا روحا ولا دعة ... على النهوض بخير الشعب والأُسَرِ

لا غرو أن بكتِ السِنْغَالُ جملتُها ... فما بها قلبُ من لم يبك بالحَسَرِ

غَدَتْ بفقدكمُ السِنْغَالُ موحشةً ... من خير حب أنيس خالد الأثر

حنّت مساجدُها، ناحت مجامعُها ... لفقد من كان دَوْمًا نافع البشر

وضاقتِ الأرض والأجواء إِذْلَهَمت ... وانهدّ ركن من الأركان بالكَدَرِ

يا من أراه بعيدا عن أحبّته ... وذاته منهمُم في القُرْب والحَضَرِ

فكيف تبعد ذات لم تَزَلْ وطنًا ... لها القلوبُ بفضل منجِز الوَطَرِ

حباك ربك رضوانا ومغفرةً ... وجملة الأهل من أنثًى ومن ذكَرِ

يستوعبان عموم المسلمين ومن ... يدعو إلى الخير في المُقامِ والسفَرِ

واختصّ بفضله السنغالَ عامّتها ... وعمّها بالرخا والأمنِ والسُّتَرِ

وحقّقن كلّ خير كنت آمله ... لها وللأهل في العصر وفي البُكَر

ولذوي السنة الغرّاء حيْثُ همم ... حلّوا أو ارتحلوا ليلاً وبالنَّهَرِ

بجاه أفضل من دعواْ بسيرتهم ... فإنه الصادق المصدوق في الخبر

صلّى عليه إله العرش ما انجذبت ... واشتاقتِ الروحُ صوْبَ ربِّها الوَزَرِ

وغنّت الطيرُ في الاصباح صادحةً ... تسبّح الله فوق غصنها النَّضِرِ

مصطفى انجاي

١٣/٥/١٩٩٨م أديس أبابا اثيوبيا.

لسم الله الرحمن الرحيم

وللمرحوم شيخ أحمد التجانى جين في رثاء الشيخ الحاج عبد العزيز سى قدس الله روحه آمين.

ألا أجلي الترحال عيشي مخلده ... فإن أنت غادرت البلاد تسودا
هل العيش إن بانت سواد يروقني ... وعانقت أحزان الفراق مهددا
فيا ويح طير أوصل النعي عندنا ... فيا ليته ضل الطريق وما اهتدى
سأرثيك يا عبد العزيز رثاء من ... يرى الدين في حال غريب كما بدا
بموتك يا حامي الشريعة قد علا ... سماء تواون غيم شؤم تكمدا
تلاعبت الأيدي بحرمة ديننا ... وقطعت الأرحام صرما مؤبدا
فهبوا إلى نشر الدعاية علهم ... يصيدون في فخ مريدا تمردا
تضاربت الأقوال في شأن بيعة ... وعشنا على ويل التعصب سرمدا
يقولون هذا نجل شيخ الخليفة ... أراه جديرا بالخلافة والندى
ألم يأن أن يخش العباد تفرقا ... بذا حذر المولى بنص فأوردا
بحبلي تمسك عضه بالنواجذ ... جماعتكم منجى وفرقتكم ردى
لم الخلف يا أهل الطريقة إنكم ... كمن خان ما أوصى به عبد واعتدى
فيا ويلنا إن الصفوف تزعزعت ... تداعى لها من ركنها ما تأودا
ولا خير في قوم يسيغون فرقة ... وهبوا إلى قلب المجن لمن بدى
لم العيش في ناس تشتت شملهم ... فحولت الأعراض للهتك منتدى
عسى الله إن أعمت بصائر بعضنا ... سيهديهم طرا ويجبر من عدا
سلام على الدنيا إذا لم يعش بها ... حكيم كدباغ علا الناس سؤددا

شيخ تجان جين

بالله المستعان

يوف في ١٤ مارس ١٩٩٨ مساء يوم السبت.

لسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على الحبيب المصطفى الذي أنزل عليه قوله تعالى : ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام﴾، وقوله : ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾، وبعد فهذه قصيدة مرثية قالها شريف محمد المختار صل نجل الحاج أحمد حمى صل الفنداوى الجوارى لوفاة فقيد الاسلام الحاج عبد العزيز الدباغ سه التواونى الذي انتقل إلى جوار ربه في شهر ٩٧م.

وتشمل القصيدة أيضا على كلمات تهنئة للخليفة الحالي شرينج منصور بن أبوبكر سه التواونى وهذا مطلعها.

تداعت دموع العين حزنا ولوعة ... على فقد د هليز جلي المناقب
بكى الجو والاقطار والارض والسما ... كذا الجن والاشجار يوم التغيب
أيا قوم زوروا تربة ضم عرضه ... بصدق وإخلاص لنيل المطالب
حوى العلم والعرفان حقا بلا مرا ... لذا صار قطب الجيل مهدي العصائب
رحيم صبور نال رضوان ربه ... بخلق وإحسان ووصل الجوانب
صدوق رؤوف البال راع بعهده ... ومنطوقه ري لهدم الشوائب
سلام على عبد العزيز المدبغ الـ ... ـقلوب بتوحيد بديع العجائب
ولآياته يمن وفتح لشعبه ... ونصر لدين الله عذب المشارب
سعى عبد سعي الخير في لم شملنا ... وتجميع أشتات بنهج المراقب
سقانا بألفاظ لذيذ سماعها ... وتجلو صداء القلب عند النوائب
وما زلت أبكى قوم شيخى ووصلتى ... لجمر أصاب القلب وا، لي وحاجبي
أيا صاح لا تبك وطئن لجيلنا ... لتكوين هذا الشيخ زاد الكتائب
أتانا بأولاد كرام مفاخر ... لذي الدين ما خافوا بلوم الخوائب
شبيه لمولاي عزيز منالـه ... ولاسيما قوم قليلو المتاعب
ولكن رب العرش أعطى لديينا ... رجالا وضباطا لمنع الأجانب

جزاكم إلـه العـرش ربـى وخالقـى ... جزاءا يضم الشمـل عنـد العواقـب
بروح وريحـان وجنـات أنعـم ... حظيتـم ومتعتـم وعـدن مطيـب
فواها لكم منصـور والله مطلبـى ... من الواحد المان معطـى المناصـب
يهيء لكـم نصـرا وعمـرا مكللا ... بطـول وتوفيـق لتحقيـق واجـب
هديتـم وعلمتـم علومـا تقودكـم ... إلى حسـن تسييـر ودرك المـآرب
نبايعك يـا مأمـون بيعـات حبكـم ... أبى الفضل حامى الدين سامى المراتب
وفـي تقي وهـو الشيـخ "منتقـى" ... نبيـل ومختـار لتشييـع موكـب
صديق حميـم بـل صفـي لعمكـم ... عنايتـه فيكـم مكـل لمطنـب
ولا شك أن الحمـل سهـل عليكـم ... وهذا دعـاء العـم بحـر المواهـب
فيـا مرحبـا قومـى بوفـد ممجـد ... وأهـلا وسهـلا بالنجـوم الثواقـب
وإتيانكـم بشـر لألحـاج مالـك ... وفخر لسعد الديـن بـادى الغرائـب
فيا حسنكم خلقـا وخلقـا ومولـدا ... ويا حسنكم دينـا وجـودا لمصحـب
أيا سيد المنصـور دومـا حبيبكـم ... لخدماتكم طبعـا وحسـن الأسالـب
أيا رب يسـرلـي أمـورى بأحمـد ... حبيبي نبـي الكـون طـه المهـذب
هو اليمـن للإسـلام طوبـى لحبـه ... شفيـع لنـا حقـا بأيـدى المرحـب
وترضى على شيخى التجاني وقائـدي ... إلى روضة الفردوس يـوم التحاسـب
أبي الفتح غوث العصر تاج المعـارف ... ممـد بفيضـات وسيطـي المحـب
فهاكم أيـا مـولاي منـى قصيـدة ... على عون باري الخلق قاضي المطالب
أصلى صـلاة مثـل عطـر زكيـة ... على خير رسل اللـه فخـر الأقـارب
كذا الآل والاصحاب ما كـان كائـن ... وما يسجـد الأخيـار راع المراتـب
فسبحـان رب العـز عمـا يقولـه ... مضلوا عباد اللـه منـوى تلأخايـب

وهكذا تمت القصيدة وعدد أبياتها ثلاث وثلاثون بيتا

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لو لا أن هدانا الله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحمود بالكرم والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين سيدنا وشفيعنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد :

فهذه مرثية أنشدها فقير إلى مولاه الغني محمود عثمان درامي للمرحوم ولي الله المحبوب السيد الحاج عبد العزيز الدباغ نضر الله ضريحته وبرد مثواه إلى أن يحكم الله له بالخلود في الجنة ونحن معه آمين.

تصابى زمان أم ليال غوافل ... وإلا فإني للحوادث سائل

وخبرن لي ما في الوجود وما حوت ... بواطنهم حتى توالت غوائل

وكنتن تنبذن الشدائد كلما ... أوان على الأحياء أين البواسل؟

ألم يأن أن تصرفن عنا وخيمة ... وتسلمن منكن الدهور القبائل؟

وما ضجة الحي الذي بجنا بنا ... أعندهم المأساة والجار غافل؟

بلى فقد اليوم السماء نجومها ... وسكانها الأبرار ثم المنازل

كذا الأرض والعمار فيها جبالها ... وأشجارها والعشب ثم المطافل

أبا الشرع حامي سنة الحب من له ... مزايا من الرحمان ليست تحاول

أبا كل ذي جرم وروح بلطفه ... لقد شهدت هذا الأعادي ألا سلوا

أبا مالك عبد العزيز فقيدنا ... لقد ضل يوم بالخليفة راحل

وذا اليوم تالي السبت من شهر خامس ... موافق أي يوما فغاب الحلاحل

بشتيح عام للحنيفي ينتمي ... وواراه من قرب الزوال الحوافل

وواريتم أهل العقيدة رأفة ... إليها سرى سود وبيض أرامل

وواريتم عنكم عفا الله معدنا ... من العلم لا تخلوا إليه المسائل

وغيبتم من كان للناس ملجأ ... إذا التبست يوما عليهم مشاكل

وغيبتم تحت الثرى خير جيله ... ومن لا يدانيه الكرام الأفاضل

وما مثله تلقاه حلما وسؤددا ... وعلما ودينا قد أتاه الرسائل

جراءته إن رمت فاقت غضنفرا ... إذا اغتال يوما للخلائق باطل
وكان لسان الحق ديدن نطقه ... وليس يبالي إثره من يناضل
سواء لدى هذا الهمام زمانه ... غني غدا يعطي الألوف وخامل
ولم يك غضابا ولم يك جافيا ... ولم يك ذا لؤم وكان يجامل
ومنه يرى بين العفاة حفاوة ... وبين بني غبراء طرا نوافل
إذا ذكروا يوما أصابع جوده ... تخجل للطائي الشهير أنامل
حكيم حليم ذو حنان ومرشد ... وذو رتب عنها تكل الأكامل
تقي نقي صالح ذو استقامة ... عميد سراج البرايا وعادل
ومعجزة تقواه لوكان مرسلا ... بها قلد التبريز عمن يطاول
وأقرض للمولى فنون عبادة ... وأنواع بر لم يصلها الأوائل
وكل خصال البر يوجد عنده ... وليس يعي منه معيبا محاول
وكان إذا غاب النهار مناجيا ... لمولاه بالقرآن والدمع نازل
له خبرة في كل فن يخوضه ... عباراته حلو المذاق مناهل
يجر على سبحان لكنة عاجز ... كما أن قسا عند شيخي باخل
وذكراه تحدو للهداية ماردا ... تولاه من طول الزمان الحبائل
وجازاه بارينا وباهى به الورى ... وأمنه عن كل خطب ينازل
له مدد من فيض أغلى ولاية ... غني عن التعريف من لا يطاول
حفيد رسول الحق أحمد من له ... من الله ينبوع الأيادي فضائل
وجاءت له نوب الخلافة باديا ... نواجذها في وجهه وهو كامل
فأطرق حينا ثم ينهض معلنا ... بأن سوف يرضى عنه فيها الأفاضل
وقلد عقدا للطريقة ناشرا ... قواعدها حتى اقتفاها قوافل
وجازاك عن هذه الطريقة زلفة ... إلهك يا من لا يشوبك باطل
وخلفت لما لاح للعين رحلة ... إلى الله منصورا فحل المشاكل
رضينا به حتى القيامة قائدا ... وحتى يفي للمسلمين السلاسل
أصلي على خير البرايا محمد ... وآل وصحب ما نحا الله سائل

انتهى بقلم محمود عثمان درامي السالمي المقيم
بدكار ٩٧/ ١٠/ ٥.

لسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة قالها الأستاذ دمب جو لمرثية الفقيد الراحل رضوان الله عليه الحاج عبد العريز سي.

يا راحـــلا عنـــا بكـــل ثنـــاء ... وبشاشـــة للجنـــة العليـــاء
أبحيـــرة أم غمـــرة متـــودع ... يـــا راعيـــا فـــي خصبـــة الخـــلاء؟
إن الرجـــال بحومكـــم قـــد ربعـــوا ... لمحاســـن الإكـــرام والإســـداء
ألفتهـــم مـــا ألفـــوا إيلافـــا ... مـــن رحلـــة صيفيـــة شتـــاء
ولقـــد بكـــت مـــن فقدكـــم غبـــراء ... بتغيـــر الأهـــواء والأجـــواء
وتسربـــت فينـــا المصائـــب محنـــة ... وكـــأن قيـــام قـــام بالإجـــلاء
وتحجبـــت شمسان شمـــس سمائنـــا ... وهدايـــة حجبـــا بـــلا إخفـــاء
وتتابعـــت أنـــاة أهـــل حظوظـــه ... فضـــلا عـــن الضعفـــاء والسخقـــاء
إن التجلـــد مهمـــل لـــولا بمـــا ... أوصيتـــه المختـــار فـــي الإنشـــاء
وتضمنـــت ســـر الخلافـــة بعدكـــم ... بتقلـــد المنصـــور ذي الرحمـــان
فتشابكت أيدي الرجـــال لكـــل مـــا ... يرضـــي الإلـــه لبيعـــة الخلفـــاء
صلـــى علـــى روح الحبيـــب صفيـــه ... المنتقـــى بجماعـــة غـــراء
لا عيـــب فيهـــم غيـــر أن قلوبهـــم ... فـــي بحـــر حـــب صـــادق بفنـــاء
ما فيهـــم ســـوى تهمهـــم قـــارئ ... جلـــد بـــلا الغوغـــاء أو ضوضـــاء
إن الجوامع قد بكـــت مـــن فقدكـــم ... بقيامكـــم صلحـــت بـــلا إخفـــاء
بتجـــدد وتفقـــد وتدشـــن ... وتأســـس وتلـــون الأرجـــاء
ولسائـــل كلتـــا اليديـــن لباســـط ... للبـــذل والإنفـــاق والإغـــراء
ويرى له من السخـــا من آيـــة ... للوافديـــن فـــي موســـم الإنشـــاء
وبرحمـــة عمـــت لكـــل مصالـــح ... ومطالـــح مـــن خالـــق الأشيـــاء
وبديهـــة أعيـــت بهـــا الكتـــاب ... نشـــرا وشعـــرا حالتـــي رخـــاء

وبشدة في حق من يتهتك ال ... إسلام والأغراض بالإفراء
وبلينة مما يقابل صلحة ... في ذي يرى قصدا إلى الإطفاء
وبساطة معهودة متقابلا ... مرآة قلب طاهر غراء
وبقبضة في بعض أوقات له ... خوفا لرب مظهر الأنواء
القلب والعقل السليم كل له ... دور يقوم لخدمة الكرماء
بحر مفيض واسع متعمق ... ومياهه عن كل ملح ناء
إن الظنون تقلبت حقيقة ... وأوهامنا بتقلب الأشياء
وإنه قطب الزمان وغوثه ... وفريده بتحمل الأعباء
يا راحما بالمؤمنين مغيثهم ... يا ملجأ العفاة والفقراء
ارحم عبيدا جاء ضيفا نازلا ... لرجائه غفرانك الفياء
دباغ ذاقلب رقيق ثابت ... عن كل عيب سالم الأعضاء
نجل الذي ساد الورى في غربنا ... علما تقى ذي روضة غناء
رضوانك المرجو يا رب البرى ... حقق له عزما بلا إياء
والروح من بين الجنان مرددا ... وبمركز في جنة النجباء
وبسندس متحليا تسنيمها ... متكرعا في زمرة الشرفاء
وببرزخ المكتوم كن وبمالك ... وبفوتي متقلب الأنحاء
وبفاهم وبجوهر غال كذا ... ذي بكرنا في تصرف الأحياء
أضعاف أضعاف التي أعطيته ... أجرا له زد ألفها بالياء
أضف لذي آلاف آلاف له ... بالجود والإحسان والإرضاء
وعلى الحبيب المجتبى صلواته ... آل وصحب مقتفي الأنباء
ما قال دمبه للقصيدة منشدا ... يا راحلا عنا بكل ثناء

لسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل في كتابه العزيز : ﴿كل شئ هالك إلا وجهه﴾، والقائل أيضا : ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾.

والصلاة والسلام على الرسول الكريم الذي اختار الالتحاق إلى الرفيق الأعلى وآله وصحبه وخلفائه الكرام الذين جاهدوا في الله حق جهاده إلى أن أتاهم اليقين.

هذه القصيدة المتواضعة من العبد المتطفل بابامختار كبى في رثاء زين الدين وحجة الله على العالمين مولانا فقيد الشريعة الإسلامية، والأمة المحمدية، والطريقة التجانية، والعالم الإسلامي، الشيخ الداعية الحاج عبد العزيز سي الدباغ، تغمده الله بواسع رحماته، وأسكنه فسيح جناته، إنه سميع مجيب الدعاء وما ذلك عليه بعزيز.

فما قيمة الدنيا بكل وجودها ... وقد غبت عنا نحو مالكنا البر
لقد غبت عنا والقلوب حزينة ... فأظلمت الدنيا وضاقت مدى الدهر
لقد كنت رمزا للفضائل كلها ... وللقيم العليا وللمثل الغر
تجسدها في الأوطان في كل مشهد ... بأحسن أسلوب مع اللطف واليسر
ويرعاك ربّ العرش في كل خطوة ... يحالفك التوفيق في كل ما أمر
لقد كنت للإسلام معلمة الهدى ... ومفخرة الأقران يا بهجة العصر
لقد كنت جنديا تناضل دائما ... دفاعا عن المهضوم في السر والجهر
أناديك في قلبي وروحي وموطني ... نداء خفيا مجمع الفضل والبشر
فتغمرني من فيض روحك نشوة ... تحرك أحشائي وتجبر لي كسري
أناديك طول الدهر في كل لحظة ... وأرعى خيالا منكم مدة العمر
فألقاك في كل المواقف حاضرا ... بقلب سليم طاهرٍ دائمَ الفكر

أناديك يـا رمـز المحامـد كلهـا ... وجامع شمل الدين يـا عالـي القـدر
فألقاك ترقـى فـي اندفـاع وهمـة ... إلى ذروة العلياء في منتهى الصبـر
أناديك في وقـت الصبـاح وضحـوة ... ووقت غروب الشمس بل ساعة العصر
أناديك فـي وقـت الفرائـض كلهـا ... فيعلو لدى الآفاق صوتك في الفجـر
أناديك فـي وقـت النوافـل كلهـا ... ووقت قيام القوم في الليل إذ يسـري
فألقـاك تسمـو بالتبتـل دائمـا ... إلى الملك المعبود ذي الخلق والأمـر
تراقبـه حقـا وترعـى حقوقـه ... وتحفظه في حالـي اليسـر والعسـر
ترتـل ترتيـلا كتـاب إلهنـا ... وتحيي الليالـي بالتهجـد والذكـر
فمثلك لا ينسى وقـد دمـت قـدوة ... ومركز خيـر دائـم السعـى والبـر
فمثلك لا ينسى وقـد عشـت دائمـا ... تشيد صرح الفضل والنبـل والطهـر
فصوتك فـي الآفـاق يعلـو دويـه ... يجدد رسم الديـن فـي كلمـا قطـر
جهـادك يبقـى كـل يـوم وليلـة ... منارا لكـل السالكيـن بـلا نكـر
لأنت لنا بدر لقـد لاح فـي السمـا ... ينير لنا الأقطـار واحسـن ذا البـدر
لأنـت لنـا در تألـق فـي الدجـى ... بريـق لـه واهـا فيالـك مـن در
لأنـت لنـا عطـر شـذى أريجـه ... ومسك عبيق الريح يا لك مـن عطـر
فنم آمنا فـي جنـة الخلـد منعمـا ... جوار رسول اللـه خيـر بنـى فهـر
عليه صلاة اللـه فـي كـل لمحـة ... وأصحابـه أهـل المكانـة والفخـر
كـذا الخلفـا والآل أنجـم ديننـا ... هـم بددوا شمـل الغوايـة والكفـر

بابا مختار كبي أفقر العبيد إلى مولاه الراجى لطفه ورحماه خديم الشيخ المرحوم رضي الله عنه وأدخله دار كرامته ورضاه.

لسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل في كتابه العزيز : ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور﴾. والصلاة والسلام على سراجه المنير سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الكرام وتابعي آثارهم إلى يوم الدين.

وبعد :

فهذه مرثية نظمها عبيد ربه انجول سيس ابن الشيخ علي رضي الله عنه المدرس في معهد الشيخ أحمد سك رضي الله عنه في حي اغلوع تيس.

أعرني مداد العلم يا خلّ وابتدر ... وأبكي وليّ اللّه من آب بالقلم
فوا حيرة للمسلمين وغيرهم ... لقد فقدوا بحر الشريعة والحكم
لقد غربت شمس الأنام ونورهم ... إلى نحو رب غافر الذنب والإثم
فأنّى لنا شمس تضيء ومرشد ... إلى الله رب الكون ذي الجود والكرم
فأنى لنا بعد الفقيه وفيضه ... سراج منير مهتد خلّ لا ترم
وعبد العزيز القوم ما زال داعيا ... إلى الله رب العرش ذي الجود والقدم
فقيه أديب ناصح القوم قائد ... إلى كل ما يرضي المهيمن ذا العظم
وإصلاح ذات البين قد كان دأبه ... فعالاته في الدين ليست بمنكتم
ومخيط أرحام يخيط ويجمع ... ويصلح إفساد الحسود بلا سأم
مفيد إذا ما قال قال إلهنا ... وقال رسول اللّه من قاد للنعم
عليه صلاة اللّه ثم سلامه ... مع الئال والأصحاب مع كل من سلم
فيا ربّنا وامر رسولك شافعا ... لعبد العزيز البّر ذي الفضل والعظم
وأسكنه فردوس مولاه شاكرا ... لأنعمه خلدا وليس بمنصرم
ذروني أذكر من خطاه مزية ... حواها من الرحمن يا فخر محترم

فلم لا وقد عاش الفقيه معلّما ... لوجه الذي قد علم الإنس بالقلم
سخيّ ببذل المال علم كليهما ... فسل عنه أقواما حواليه تغتنم
وقد نال من مولاه ما نال من علا ... كما زانه مولاه في الناس كالجلم
ورأب الشّأى بين الأنام خليقه ... صبور حليم وهو عاف لمن ظلم
ويا ربنا أسبل سحابة رحمة ... على عبدك المعروف بالجود والكرم
مزاياك يا عبد العزيز جلية ... كما تنجلى نار على قمّة العلم
علومك بحر ليس تفنيه غرفة ... كدورته لم تخش يا نور من علم
ومن أحمد قد نلت نورا وفيضة ... تفيض على الأكوان لله ذي القدم
رضي الله في الدارين نلت ورحمة ... وقولك قال الله من أحسن الكلم
فحمدا وشكرا ثم إنا لربنا ... وإنا إليه الراجعون لنحترم
فحمدا وشكرا ثم حمدا لربنا ... بأخذ وإبقاء الخليفة ذي الحكم
إمامكم النحرير قد كان ناصرا ... سراج الورى منصور ذو الفيض والغظم
أصلى على المختار آل وصحبه ... وتابع آثار الكرام وأختتم

لسم الله الرحمن الرحيم

هذه الأبيات قالها الشاعر عبد القادر السّيسّي يرثي بها الشيخ عبد العزيز سه ابن السيد الحاج مالك سه رضي الله تعالى عنهما ﴿إنّا لله وإنّا إليه راجعون﴾.

أريـــد صـــرف البكاعنـــي فيمتنـــع ... فالدمع منّي وإن أخفى الشجي يقـــع
نعى إلى حبيبي بـــل حبيـــب جميـــ ... ـع الصالحين الـــذي بالنّفـــع ينتفـــع
نـــودّ أن لـــو يكـــن يبقيـــه خالقـــه ... لنـــا ولكنّمـــا الإبقـــاء ممتنـــــع
الشيـــخ عبد العزيز النّفع عـم جميـــ ... ـع النّـــاس فضّلـــه تقـــواه والـــورع
لله كـــان الـــورى يهـــدي جميعهـــم ... له من الكلّ خيـــر الشّكـــر منتـــزع
للخير والبـــرّ كـــان الدهـــر يرشدنـــا ... عن القلوب بـه قـــد زحـــزح الجشـــع
للمومنيـــن جميعـــا كـــان خيـــر أخ ... أمّا لهـــم وأبـــا عنهـــم أذى يضـــع
أقـــرّ كـــل البرايـــا بالصـــلاح لـــه ... أنالـــه اللّـــه قـــدرا دام يرتفـــع
هـــدت بـــه زمـــر للحـــقّ واتحـــدت ... في الدّيـــن كلمتهـــم فالنّفـــع متّســـع
ودّتـــه جملـــة مـــن باللـــه خالقهـــم ... قد آمنوا امتثلوا بالنّصـــح فانتفعـــوا
أدّى أمانتـــه للـــه ناصـــح أمـــ ... ـة النّبـــيّ بـــلا غـــشّ هـــو الـــورع
نال الرّضى من جميع المومنين معـــا ... فليس يسمـع عنـــه اللّـــوم مستمـــع
نقّـــى لـــه ربّـــه القـــدّوس كلكلـــه ... فلم تشنه عيـــوب النّفـــس والطّمـــع
إنـــي أظـــنّ بـــأن اللـــه جـــلّ أتـــى ... بأسلم القلب عنـــه الضّعـــن متّضـــع
استرجعـــوا واستعيـــوا قومنـــا أبـــدا ... بالصبر لا تجزعـوا لا ينفـــع الجـــزع

لسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحيي المميت الباقي الحيّ الذي لا يموت والصّلاة والسّلام على سيدنا ومولانا محمد الأمين وآله وصحابته المجاهدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ورضي الله تعالى عن القطب العفيف المزيل الغي والمخوف مولانا أبي الفيض أحمد التّجّانّي الشّريف عليه وعلى جميع خلفائه وأصحابه وأزواجه لطف الله اللطيف.

وبعد :

فهذه قصيدة مرثيّة منسوبة لمحبّ حيران محمّد الحبيب انجاي نجل الشيخ أحمد بن عبد الله البشروي الكولخي السالمي إلى والده الحائز التبريز المغفور له السيد الحاج عبد العزيز تغمده الله ببحور مغفرته ورحمته ورضوانه وأحله فسيح جناته وأعلى مكانته.

بكت الجوامع والصّوامع كلها ... للعليم بن العيلم الربّاني
فكذا المساجد والزّوايا نوّحا ... للعالم بن العالم الفرداني
بكت الشّعوب مع الشّعاب صوارخا ... للعابد بن العابد الصّمداني
وكذا الشّوارع والسّباع بحيرة ... للفاضل بن الفاضل السّبحاني
إن الأراضي والسّماء هواءها ... متغيرات الطبع في الحيران
في حيرة من حيرة للحيرة ... لمصيبة حلّت على الأكوان
حلّت بهم في بغتة بل فجأة ... صرعى سكارى مسبلي الأجفان
فكأنّهم في تيههم في حينهم ... فبكاؤهم وصراخهم سيّان
فتساءلوا بإشارة بكما وهم ... متآخذون عيانة الأعيان

ما هذه ما هذه ما هذه فهل الحوادث صادق ميقان
قالوا بلى فالأمر حقّ ثابت لو كان في إستنكار حبّ فاني
سبحان ذي الجبروت مالك ملكه سبحانه من قادر حنّان
جاء المنون لسيّد ولوالد شيخ تقيّ عارف ربّاني
شخص صفي القلب ليّن جانب عدل عفيف عابد الرحمان
توّابة أوّابة نوّاحة أنّانة رنانة الأركان
ذو همّة سبّاقة في غاية نحو العلي الخالق المنّان
أخلاقه غرّ تفوق غرائر الـ أقطاب والنّجباء في الإحسان
إنّ المدارس والمساجد والمجا مع والمنابر مشتكي الأحزان
من مثله في علمه تنبيهه أووعيه أورأيه النّوراني
إرشاده إفتائه إفصاحه إنشاده إصلاحه الإخوان
توجيهه تحسينه رأب الثأى تأمينه للخائف الغرثان
تسبيحه تأليفه تشييعه لجنازة وقراءة القرآن
تبليغه الأنباء أو تذييعه إفشائه إخباره إعلان
أورعيه إمضائه أو جوده تكريمه للضيف والجيعان
تسئاله عن كلّ من قد غاب أو من كان في خطب وذي شنآن
أكرم به أكرم به أكرم به من سيّد ما مثله من ثان
سل حاتما أو قسّهم بعكاظة والأوذعّي وقاسما ذا الشّان
سل مالكا والحنبليّ أخا العلي والشّافعيّ حنيفة شيخان
أوحبّه لنبيه وحبيبه الـ مختار بين البيض والسّودان
أوحبّه آل النّبي وآل بيت الشّيخ أحمد ذي القطوف الدّاني
تلق الجواب بكلّهم وجوابهم ترضي وتنبي قرة العينان
للشّيخ ذا عبد العزيز الماجد أعطاه ربي وابل الغفران
عبد العزيز أخي العلى والسّؤدد وافاه ربي ديمة الرّضوان
هو سيّدي هو موئلي هو موردي هو موصلي هو غاسل أدراني

لسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسّلام على سيّد المرسلين وعلى اله وصحبه والتابعين أجمعين.

وبعد :

فهذه مساهمة رثائية ضئيلة تقدم بها الأخ الشيخ عمر انجاي بن أحمد رضي الله عنه في تأبين شيخه، وسنده، حضرة السيّد الإمام عبد العزيز فقيد الإسلام عليه رضوان ربنا العلام.

يا رائما عبثا لغير مرام ... ما هذه الدنيا بدار مقام
تبغي البقاء وكلّ طول سلامة ... قدر وكلّ منيّة بحمام
أين الألى عمروا المدائن وابتنوا ... هذي العمائر سالف الأيام
أين الذين تجبّروا وتكبّروا ... وتمرّدوا دهرا على الأحكام
بل أين أهل البرّ بعد نبيّنا ... من فضلهم في قمة الأعلام
رحلوا وأنت على الوتيرة راحل ... والكلّ في يد ربّنا العلام
فإذا ندبت كريم قوم فاندبن ... عبد العزيز النّدب خير همام
رحل السّراج سراج أهل زمانه ... والكلّ في وله وفي تهيام
رحل الإمام البدر مصباح الهدى ... من كان للإسلام خير قوام
العالم النّحرير شاعر عصره ... مدّاح خير الخلق بالأنغام
المرشد الورع النّصوح وثوبه ... أنقى وأطهر من بلى وقيام
زاكي السّريرة قد أتى طبعا على ... كلّ المكارم شأنه المتسامي
يا ناعيا لي الشيخ هلاّ قلت لي ... مات الهدى والعلم في الأقوام
فهو الهدى ومحلّ رحمة ربّنا ... بين البريّة حجّة الأعلام
شمس الحقيقة والشّريعة بعلها ... حامي الطّريقة رائد الإسلام

هو نعمة المولى وأنس وجودنا ... وسعاذة الأرواح والأحلام
هو نزهة الألباب وهو جمالنا ... وهو الذي قد كان شمس عيام
وهو النّسيم إذا تضوّع زاكيا ... ذهب الشّقاء ذهاب كّل سقام
وهو الذي قد كان بلسم مشكلا ... ت العصر عند تزاحم الآلام
وهو المفكّك للعناة رباقهم ... ومحرّر الأسرى من الإرغام
وهو الصّفوح عن الجناة تكرّما ... والحامل الأقوى لواء سلام
وهو الجواد وبره غمر البلا ... د أجانبا وأغارب الأرحام
سل أهل وال وأهل جامبر سل جلف ... وبول وسين سالم ذوي الأقدام
وسل الحواضر والبوادي كيف كا ... ن طلوع هذا البدر يوم ظلام
يا شيخ كم قدت الشعوب قيادة ... غراء شأن القائد المقدام
وكم التمست لهم علاجا لائقا ... يا ءاسي المرضى من الأسقام
آسيت أيتاما أويت أراملا ... تغني عن الأخوال والأعمام
بل كنت للشرفاء أعظم خادم ... إيفاء حقّ الحبّ والإكرام
واللّه إنّ قلوبنا محزونة ... أبدا عليك أكافل الأيتام
وجدي عليك كأهل بئر معونة ... وجد الّرسول عليهم بدوام
دفنوك فيّاضا سخيّا ماجدا ... بطلا كريم العزم والإقدام
يا للغرابة أدخلوا تحت الثّرى ... شمسا تنير مدارك الأفهام
وهو المربّي وهو غوث زمانه ... كنز المعارف مركز الإلهام
وهو المجدّد كل منهدم البنا ... لطريقة التجاني والإسلام
نال الخلافة أوجها فسمت به ... في عهده خفّاقة الأعلام
وبعهده ازدهرت معالم ديننا ... ما تاه عار أو تلدّد ظامي
وبه توحدت الصفوف إذا بها ... كلّ لكل في صفاء وئام
قد كان في أهل السّياسة مثلما ... قد كان فينا واضع الأنظام
بذل النّصيحة للجميع يردّد الـ ... ـدين النصيحة دون ما تسآم
يمضي لإسعاد البلاد وعن حمي الـ ... ـقرآن والسّنن الشّريفة حامي

يقف المواقف ضدّ كل مهاجم ... للدّين بالإقناع والإلزام
إنا رضينا بالإمام مربيا ... لو أنّه من بعد تحت رجام
إن غاب عن أبصارنا فوجوده ... في القلب خير مشخّص الأجسام
في ذمة الله الكريم وعينه ... جسد توى في ساحة الإكرام
والله يرضى سعيه ويحله ... دار الهنا في غاية الإنعام
ثم الصلاة على الحبيب المصطفى ... بدر الشّكوك وبهجة الأيام
والآل والأصحاب أفلاك العلى ... من ذكرهم في النّشر مسك ختام
ثم أرض عن شيخ التجان وآله ... والراكعين السجّد القوام

لسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد وسلم.

هذه قصيدة قالها الخليفة بن أحمد انجاي في رثاء شيخه وحبه الامجد الحاج عبد العزيز ذي العز التبريز سمي صاحب الإبريز نور الله ضريحه ووسع مريحه.

أفي الدهر من قد يخلف الشيخ عمدتي ... فوادي وجسمي في تململ حيرة

أفي العلماء شبهه لا لأنه ... صفي تقيّ بل نقيّ السّجيّة

وصول رءوف ذو وفاء بعهده ... حفيّ خفيّ وهو صاحب مكنة

أديب لبيب عادل متمسّك ... بسنّة خير الخلق مفتاح جنّة

أمين كمين صادق القول عامل ... لقرآن خير النّاس معط لمنحة

إمام لدين اللّه وهو المطهّر ... له شيمة تعلو على كلّ شيمة

فعبد العزيز صاحب النّور والهدى ... إمام له التّبريز في كلّ حرفة

فعبد العزيز في طريقة أحمد ... له طرز عليا على كلّ رتبة

مقاماته قد فاقت الفرقدين والـ ... هدى منه ثمّ الزّهد ما في البريّة

لسم الله الرحمن الرحيم

فهذه القصيدة كتبها الطّالب والحقيد صفى والدكم وسمىّ جدّكم الحاج مالك غي بن الشيخ الحاج مخارى غي تياس يرثي بها الخليفة الفقيد مولانا الحاج عبد العزيز جازاه عنّا الملك العزيز.

لقد أنّ من في الأرض للّه باكيا ... ومن في البرى والبرّ والبحر عاويا
عرفت بأنّ الدهر لم يرع حرمة ... بتفريقه بين الأحبّة جافيا
بكت مقلة الأكوان والخلق جملة ... كأنّ الوبا قد حلّ في الدّهر غاديا
تغيّر ألوان الطبيعة كلّها ... وقد سكن الأشجار ثم بواكيا
وقد سبّح الأملاك واسترجع الورى ... كذا الجنّ عرش الله اهتز هاويا
تأسّف هذا اليوم إنس وجنّة ... سباع وحيتان البحار مناديا
أيا ناعيا عبد العزيز لقومه ... لقد كنت أرواح الخلائق ناعيا
لقد كان شخصا يملأ الأرض والسّما ... فلمّا مضى كان البرية ماضيا
لمن ينتحي العافون إن كان غائبا ... أبو الضّعفا من كان للشكو ماحيا
بمن يلتجي أهل الحوائج بعده ... وقد كان مفراج الهموم وآسيا
أبو الفقرا عمّ اليتامى أرامل ... كريم ورحب الصدر من جاء آويا
سخّى صفى القلب خالص نيّة ... ولم ينو إلا خير ما كان صافيا
أحبّ جميع الخلق من دون ثنية ... وفضل آل البيت إذ كان هاديا
أبو مالك عبد العزيز بن مالك ... مؤلف قلب البيت إذ كان داعيا
فليس لهذا الدّهر شخص كمثله ... ولو رمته في الأوّلين الأهاليا
أظل أمام القبر للّه ضارعا ... عسى أن يمدّ الرّوح لو كنت عاصيا
لأهدى إلى عبد العزيز محبتي ... ومرثية للّه تزرى المراثيا
أيا فرقد الأكوان لا تك راحلا ... إلى دار خلد تارك الأهل قاصيا

أيا شيخ يا قصب الزّمـــان فلا تـــدع عيالـــك مفتـونيـــن بعـــدك ناسيـــا
رجوناك في الحالات ما كنت غائبـــا فإن زمان اليـوم قـــد كـــان قاسيـــا
على خير من لبـــى الـــورى لندائـــه ومن لم يجب يصلى سعيـــرا وعاريـــا
محمـــد المختـــار خيـــر صلاتـــه وتسليمـــه مـــا دام يثـــرب ثاويـــا
كذا الآل والأصحاب أهـــل السعـــادة وشيخي أبي العبّاس من كـان فانيـــا

لسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه الّذي لا رادّ لقضائه ولا معقب لحكمه رضينا به ربّا، واستدفعنا به خطبا، والصّلاة والسّلام على سيّد الوجود ومطلع السعود سيّدنا محمد مفخر الأبناء والجدود، وعلى آله وأصحابه الأمجاد والتابعين القادة الأوحاد.

وبعد :

فهذا استرجاع ورثاء في دهشة الحيران ووجمة المصاب الولهان للحادث الجلل والمأساة التي بلبلت الألباب والمقل، وغصّت به الأمّة الإسلاميّة خصوصا وجميع شرائح البشريّة عموما رحيل الخليفة التجّاني والوليّ العارف الربّاني رائد الأمّة الإسلاميّة وخادم الحضرة التّجانيّة أبي البركات والفيوضات صاحب النّفحات والفتوحات مذكإ العلماء ومرجع الفقهاء السيّد الحاجّ عبد العزيز الحائز المجد والتبريز وارث الفحول والهائم الفاني في محبّة الرّسول عليه وعلى إخوته الأنبياء والمرسلين أزكى صلوات وتسليمات الجليل مشيدا فيه ببعض خصاله، النّادر وأخلاقه الطيّبة الفاخرة التي تحلّى بها طيلة حياته، وركّز عليها كلّ حالاته حتّى لحق بالرّفيق الأعلى منادى بقوله تعالى : ﴿يأيّتها النّفس المطمئنة ارجعي إلى ربّك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي﴾، لمعفر خدّه في تراب مرقده الحاج بنب جك قائلا وإلى الله آئلا.

إنّا إلى اللّه إنّا راجعون وهل؟ مولاي عبد العزيز نجمه أفلا
إن صار نحو رضا مولاه مبتهجا في الخلد ما فاتنا معناه أورحلا
لالا وما أفلت فينا مناهجه تهدي البرايا وتحمي الدّين والملّلا
لا لا وما انتهت الأمداد منه أجل ولو أجاب منادي الرّوح نحو على
لالا معالمه فينا مخلّدة ذكراه عن كلّ يوم ذكره اتّصلا

معبّرا عن حياة بوركت رشدا ... فيها ونعمى عباد اللّه بالجفلى
دينا ودنيا فحازوا منه كلّ منى ... ونال سنغال منه الأمن والأملا
لأنّه كان ممّن همّه نظرا ... أمر العباد وما هم فيه أو حملا
وخلق روح مؤاخاة مواصلة ... بين شعوب وأجناس ومن زملا
لذا بدا منه سرّ كان يكتمه ... طيّ الزّمان وأمسى واضحا وجلا
فاعترف النّاس بالفضل المبين له ... وحسن إيداعه السرّ الذي اشتملا
لم لا وقد كان شيخا والدا وزرا ... يعشو إلى نوره من حار أو وجلا
لولاه مات أناس في مجاعتهم ... والنّوم ما زار من طول الجوى مقلا
والقحط كان إذا ما حلّ رقعتنا ... مستسقيا داعيا للّه مبتهلا
بل كان كالشّمس فينا والشّفاء لنا ... ولا غنى للورى من ذين أو بدلا
قولوا سلام عليه يوم مولده ... وموته بعثه الغفران نله ولا
إنّي أعزّي وأرثي قائلا لكم ... خليفة الشيخ هذا عبدكم قبلا
يا سيّدي أحمد المنصور إنّ يدي ... قد بايعت بيعة وثقى إليكَ بلَى
وأنت فينا أمين منذ أن نعمت ... أظفاركم طيّب الأخلاق معتدلا
كفاك أنّك أستاذ الأساتذ من ... هل المناهل فخرا سائغا سهلا
صلّ على المصطفى ربّي وعترته ... ومن بهم قام هذا الدّين واعتدلا

اللّهمّ صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

فهرس الكتاب

الموضوع :	صفحة
ـ التوطئة	3
ـ الباب الأول حياة الشيخ الحاج عبد العزيز سى	7
ـ الفصل الأول نسبه رضي الله عنه	10
ـ الفصل الثانى ولادته ونشأته	18
ـ ملامح فرح الشيخ الحاج مالك بوليده	19
ـ الابن بين يدى والده	19
ـ شيوخه ومعلموه	20
ـ الشيخ الحاج عبد العزيز بين يدي معلمه الحاج الهادي توري	21
ـ وفاة والده الشيخ الحاج مالك	25
ـ شيوخه في العلم	26
ـ زملاؤه في العلم	27
ـ علاقته بأخيه السيد أحمد سي	28
ـ علاقته بالشيخ الخليفة	31
ـ علاقته بأخيه الشقيق الحاج محمد المنصور سى	36
ـ علاقته بأخيه الشقيق محمد الحبيب سي	41
ـ علاقته بأخواته الفاضلات	43
ـ اهتمامه بمقدمي والده رضي الله عنه	46

الموضوع : صفحة

ـ علاقته بالشيخ الحاج جرن سعيد النور تال 47
ـ علاقته بشيخه الحاج محمد الهادى تورى 50
ـ نشأته الصوفية ودورها في أخلاقه 57
ـ سلسلته في الطريقة التجانية 60
ـ الفصل الثالث نشاطاته قبل توليه الخلافة 62
ـ نشاطه العلمي والتربوي 62
ـ نشاطه الروحي 64
ـ نشاطه العلمي والاقتصادي 64
ـ اتصالاته بالأسر الدينية 68
ـ حجه الأول 71
ـ تجديده لزاوية والده باندر 74
ـ تجديده لزاوية والده بروفسك 75
الباب الثانى : أعماله وجهوده 77
ـ الفصل الرابع : خلافته رضي الله عنه 80
ـ أول اهتماماته رضي الله عنه 82
ـ أولا المصالحة العامة 82
ـ ثانيا إعادة بناء زوايا والده 83
ـ ثالثا إحياء مزارع والده 83
ـ مزرعة جكساو 83
ـ مزرعة كمبوجيله 84
ـ مزرعة سين جولف 84
ـ رابعا عملية تبديد الغيوم المتلبدة بين الأسر الدينية 85

الموضوع : صفحة

ـ خامسا مشاركته في تأسيس المجلس الإسلامى الأعلى 86
ـ الأبعاد الروحية والتربوية في مزارعه 87
ـ شخصيته في أبعادها المختلفة 89
أ ـ دعوته إلى الله 89
ب ـ أخلاقه رضي الله عنه 97
ج ـ وقوفه الدائم بين يدى مولاه 98
بعض وقفاته ومواقفه 100
ـ أولا موقفه من القوانين الوضعية 101
ـ ثانيا موقفه من مناهج التربية والتعليم 108
ـ ثالثا موقفه من القضايا الوطنية المتجددة 113
ـ رابعا موقفه من التجمعات السياسية والنقابية 119
ـ خامسا تفانيه في تحقيق وحدة الأمة الاسلامية 125
ـ ما قاله في جناب الحاج إبراهيم انياس 128
ـ ما قاله في الشيخ عبد الأحد امبكى 129
ـ ما قاله في الشيخ بو نعامة كونتا 129
ـ ما قاله في الشيخ عثمان كان 130
ـ ما قاله في الشيخ دود سك 130
ـ ما قاله في الشيخ صالح امبك 130
ـ في رثاء الشيخ عبد الأحد امبكى 131
ـ في رثاء الشيخ عبد القادر امبكى 131
ـ في رثاء الشيخ يحيى كونتا 131
ـ سادسا : تقديره لشمولية رسالة الإسلام 132

الموضوع : صفحة

- موقفه من كتاب الآيات الشيطانية 141
- موقفه من الجماعات السرية 142
- شهادات معاصريه : 145
- الشريف سيدى محمود التجانى 146
- الحاج مالك سى مودو 146
- الشيخ محمد بن عبد الله الموريتانى 147
- الشيخ عبد الله بن فافا العلوى 147
- الشيخ جورو امبكى 147
- الشيخ دود سك 148
- الشيخ مختار ولد حامد الموريتانى 148
- الشيخ محمد فال باه الموريتانى 148
- الحاج أحمد فال الموريتانى 148
- الحاج مالك كبى التواونى 149
- مختار كبى التواونى 149
- جرن أحمد بوكر كن الكهيدى 149
- الحاج روحان امبي 150
- محمد البشير انغوم 150
الفصل الخامس : مؤلفاته ووفاته رضي الله عنه 151
- وفاته رضي الله عنه 155
الفصل السادس : المراثي 158
- مرثية الشيخ الحاج مالك 159
- مرثية الشيخ محمد المنصور سى 161

الموضوع : صفحة

- مرثية الشيخ محمد المنصور سى 163
- مرثية الشيخ محمد المصطفى صالح 165
- مرثية الشيخ صالح تورى 166
- مرثية محمد البشير انغوم 167
- مرثية الحاج مالك فال
- مرثية مام عبد انجاي
- مرثية الحاج سعيد وله
- مرثية الحاج الخليفة كبى
- مرثية الإمام أبى بكر كاه
- مرثية محمد الأمين جوب
- مرثية محمد الأمين جوب
- مرثية بشير إبراهيم كاه
- مرثية سرين أحمد فال
- مرثية الحاج بمب انياغ
- مرثية أحد الشعراء
- مرثية الشيخ بابكر عبد الله كم
- مرثية محمد سراج نان باه
- مرثية سليمان محمد غي
- مرثية الحاج مصطفى غي
- مرثية الحفيد أبي بكر جوب
- مرثية الشيخ منير انياس
- مرثية إبراهيم محمود سيسه
- مرثية الإمام كور مك توب

الموضوع : صفحة

- مرثية الحاج سيدى جا به
- مرثية السيد مصطفى انجاي
- مرثية الشيخ التجانى جين
- مرثية محمد المختار سل
- مرثية الشيخ محمود عثمان درامى
- مرثية للأستاذ دمب جو
- مرثية بابا مختار كبى
- مرثية انجول سيسي
- مرثية عبد القادر السيسي
- مرثية محمد الحبيب انجاي
- مرثية الشيخ عمر انجاي
- مرثية الخليفة بن أحمد انجاي
- مرثية الحاج مالك غي
- مرثية الحاج بمب انجك

المراجع :